أرض السعادة

JOYLAND

t.me/fantazynov

t.me/fantazynov

أرض السعادة

JOYLAND

من يجرؤ على دخول مبنى المرَح المخيف؟

رواية بوليسية

ستيڤن كينغ

ترجمة
حسان البستاني

مراجعة وتحرير
مركز التعريب والبرمجة

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

t.me/fantazynov

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

JOYLAND

حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع مع الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © by Stephen King, 2013

All rights reserved

Arabic Copyright © 2014 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى

2014 م - 1435 هـ

ردمك 978-614-01-1271-1

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: **سامح خلف**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

t.me/fantazynov

كنت أسير في معظم أيام خريف العام 1973 ذاك - بالرغم من امتلاكي سيارة - من مساكن بيتشسايد للسيدة شوبلاو في بلدة هِفِنز باي (خليج الجنّة) إلى جويلاند (أرض السعادة). لقد بدا لي القيام بذلك أمراً صائباً؛ كان الأمرَ الوحيد الذي يمكنني القيام به في الواقع. في أوائل أيلول/ سبتمبر، يكون هِفِنز بيتش (شاطئ الجنّة) مُقفِراً تقريباً، وهو أمر يلائم مِزاجي. كان ذلك الخريف الأكثر جمالاً في حياتي، حتى إنه باستطاعتي قول ذلك بعد أربعين عاماً. وباستطاعتي القول أيضاً إنني لم أشعر أبداً بحزن شديد مماثل. يعتقد الناس أن الحب الأول عَذب، ولكنه لا يكون أبداً أكثر عذوبة من انقطاع ذلك الرِّباط الأول. لقد سمعتم عدداً كبيراً من أغاني البوب والأغاني الريفية التي تُثبت وجهة النظر هذه: انسحاق قلبِ غبيٍّ ما. ولكن ذلك القلب المنفطِر يسبب على الدوام أكبر ألم، ولا يمكن التعافي منه إلا ببطء لا يُضاهى، تاركاً وراءه النَّدبة الأكثر بروزاً. أين العُذوبة الشديدة في ذلك؟

* * *

طوال شهر أيلول/ سبتمبر وبعض شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، كنت أغادر شقتي في الطابق الثاني عبر الدرَج الخارجي عند السابعة صباحاً، ويكون مُناخ نورث كارولاينا صافياً والهواء دافئاً. وإذا انطلقتُ بسترة خفيفة، كنت أرتديها مُحكَمة الإغلاق عند خصري قبل أن أقطع نصف الأميال الثلاثة بين البلدة وحديقة الملاهي.

t.me/fantazynov

في توقفي الأول عند مخبز بِتي، أتناول قطعتَي كرواسان لا تزالان ساخنتَين. ويسير ظلّي معي على الرمل مسافة عشرين قدَماً على الأقل. وترسم طيور نَورسٍ آملة خطوطاً دائرية فوق رأسي، مشتمّةً رائحة الكرواسان الملفوف بورقٍ مشمَّع. عندما أعود، نحو الخامسة في العادة (عِلماً أنني أبقى حتى وقت متأخر أحياناً، إذ لم يكن أي شيء ينتظرني في هِفِنز باي، البلدة التي يفتر نشاطها في الغالب مع انتهاء الصيف)، يسير ظلّي معي على الماء. وإذا كانت هناك حركة مَدّ، يتمايل ظلّي على صفحة الماء كما لو أنه يؤدي رقصة هولا[1] بطيئة.

بالرغم من عدم كوني واثقاً تماماً، أعتقد أن الفتى والمرأة كانا هناك عندما قمت بتلك النُّزهة للمرة الأولى، بالإضافة إلى كلبهما. فعلى امتداد الشاطئ بين البلدة وجويلاند المتلألئة والبرّاقة منازلُ صيفية مرتفعة الكلفة بمعظمها، وتكون غالبيتها مُغلَقة بعد عيد العمال، ولا سيما ذلك الأشبه بقلعة خشبية خضراء - ولكنه ليس أكبرها - حيث يمتد ممشى خشبي من باحته الخلفية الواسعة إلى نقطة تقاطع العشب البحري مع رملٍ أبيض ناعم. وعند طرف الممشى الخشبي طاولة نُزهة في فيء مظلّة شاطئية خضراء برّاقة يجلس في ظلّها الفتى في كرسيّه المُدَولَب، معتمراً قَلنسوة بيسبول، ومغطًّى ببطانية من خصره وفي اتجاه الأسفل؛ حتى عندما تكون درجة الحرارة - في وقت متأخر من بعد الظهر - مستقرة نوعاً ما في السبعينيات. قلتُ في سرّي إنه في الخامسة من عمره تقريباً، ولا يتعدى سنّ السابعة بالتأكيد. كان الكلب، وهو من نوع جاك روسيل الصغير، يستلقي بجانبه أو يجلس عند قدمَيه، وتجلس المرأة على أحد مقاعد طاولة النُّزهة، قارئةً كتاباً أحياناً، ومحدِّقةً في الغالب بالمياه. كانت فائقة الجمال.

---

(1) رقصة في هاواي تهز فيها الراقصة خصرها ويديها برشاقة.

t.me/fantazynov

لقد اعتدتُ التلويح لهما على الدوام أثناء قدومي ومغادرتي، فيلوّح لي الفتى بالمِثل. لم تكن تبادِلني التلويح في بادئ الأمر. كان العام 1973 عام حَظر نفط أوبيك[2]، وعام الإعلان عن أن ريتشارد نيكسون ليس نصّاباً، وعام وفاة إدوارد جي. روبينسون ونويل كوارد. وهو عام إخفاق دِفين جونز. كنت لا أزال بَتولاً في الحادية والعشرين من العمر، ذا طموحات أدبية، وأمتلك ثلاثة سراويل جينز، وأربعة سراويل جوكي قصيرة، وسيارة فورد متهالكة (تحتوي على راديو جيد)، وتخيُّلات انتحارية من حين لآخر، وقلباً منفطراً.

أمر جميل، ها؟

* * *

وِندي كيغان هي ساحقة القلب، ولم تكن تستحقني. لقد تطلّبني الأمر معظم حياتي لبلوغ ذلك الاستنتاج، ولكنك تعرف القول القديم المأثور: أن يتحقق الأمر متأخراً أفضل من ألا يتحقق أبداً. هي من بورتسماوث، نيوهامشير؛ وأنا من برويك الجنوبية، ماين، مما يجعلها عملياً فتاة مقيمة في الجِوار. لقد بدأنا "بالخروج معاً" (كما دأبنا على القول) في عامنا الجامعي الأول في جامعة نيوهامشير. التقينا في الواقع في حَفل تعارف طلاب العام الجامعي الأول. وكم كان الأمر جميلاً؟ تماماً كإحدى أغنيات البوب تلك.

كنا متلازمَين طوال عامَين، نذهب معاً إلى كل مكان، ونقوم معاً بكل شيء. كل شيء باستثناء "هذا الأمر". كنا طالبَين نحصّل خبرة في العمل، هي في المكتبة وأنا في كافتيريا كومونز. لقد عُرضت علينا فرصة القيام بهاتَين الوظيفتَين في صيف العام 1972، ووافقنا بالطبع. لم يكن

(2) منظمة الدول المصدِّرة للنفط OPEC.

t.me/fantazynov

الأَجر كبيراً، ولكن الصُّحبة لا تقدَّر بثمن. افترضتُ أن الصفقة ستتواصل في صيف العام 1973، ولكن وِندي أعلنت أن صديقتها رنيه تدبّرت لهما عملاً في فايلِنِس، في بوسطن.

"ماذا عنّي؟". سألتُ.

"باستطاعتك القدوم أيضاً"، قالت. "سأفتقدك بجنون، ولكن يمكننا في الواقع، يا دِف، قضاء بعض الوقت بعيدَين عن بعضنا بعضاً".

غالباً ما تكون هذه الجُملة بمثابة قَرْعٍ لجرس الموت. ربما ارتسمت تأثيرات تلك الفكرة على وجهي ورأتها، لأنها وقفت على أطراف أصابع قدمَيها وقبّلتني. "البُعد يجعل القلب أكثر وَلَعاً"، قالت. "علاوةً على ذلك، ربما تتمكن من الإقامة معي". ولكنها لم تنظر إليّ عندما قالت ذلك، ولم يسبق لي أن أقمتُ معها؛ هناك زميلات سكنٍ عديدات - كانت قد قالت - وقليل من الوقت. بالطبع، بالإمكان التغلب على هذه المشاكل، ولكننا لم نفعل بطريقة ما، ويُفترض بهذا الواقع أن يُنبئني بشيء ما؛ بالعودة إلى الماضي، هو يقول لي الكثير. كنا مراراً قريبَين جداً من "القيام بهذا الأمر"، ولكن "هذا الأمر" لم يحدث في الواقع بسبب تردّدها الدائم وعدم إلحاحي عليها. فليساعدني الله، كنت شَهماً. ومذاك الحين، كثيراً ما تساءلتُ عما كان بالإمكان أن يتغيّر (لجهة الأفضل أو الأسوأ) لو لم أكن شَهماً. فما أعرفه الآن هو أن الشبان المتمتعين بالشهامة نادراً ما ينالون مبتغاهم من النساء. طرِّزوا هذه العبارة على قطعة قماش وعلّقوها في مطبخكم.

* * *

لم يَرُق لي أبداً تصوُّر صيف آخر من مَسحٍ لأرضيات الكافتيريا وملءٍ لجلاّيات الكومونز بأطباقٍ متّسخة، مع وجود وِندي على بُعد سبعين مِيلاً

إلى الجنوب تستمتع بأضواء بوسطن البرّاقة، ولكنه عمل منتظم أحتاج إليه، ولا تصوُّرات أخرى لديّ. بعد ذلك، وصلني تصوّر ما على الحزام الناقل للأطباق.

كان أحدهم يقرأ كارولاينا ليفينغ أثناء قيامه أو قيامها بتناول الطبَق الأزرق الذي يحتوي على وجبة لحم صودِف أنها هامبيرغر مكسيكالي وشرائح بطاطا كارامبا مقليّة. وترك أو تركتِ المجلة على الصّينية، والتقطتُها مع الأطباق. كنت على وشك رَميها في سلّة المُهمَلات، ولكنني لم أفعل. فقراءة مجانيّة للمعلومات هي، بالرغم من كل شيء، قراءة مجانية للمعلومات. (كنت طالباً يحصل على خبرة في العمل، تذكّروا ذلك). فدسستها في جَيبي الخلفي ونسيتُ أمرها حتى عودتي إلى غرفة مَنامي. هناك، وقعتْ على الأرض، وفُتحت على قسم الإعلانات المبوَّبة بينما كنت أبدّل سروالي.

فمن كان يقرأ المجلة وضع دائرة حول العديد من فُرص العمل... عِلماً أنه لا بد من أن يكون قد اعتبر - أو اعتبرت - أن أيّاً منها ليس مناسباً تماماً؛ وإلا لما وصلت كارولاينا ليفينغ إليّ على الحزام الناقل. وفي أسفل الصفحة تقريباً إعلانٌ لفت انتباهي بالرغم من عدم وجود دائرة حوله، وجاء في السطر الأول، بحروف سوداء: **اعمَل قرب الجنّة!** أيّ طالب متخصص باللغة الإنكليزية يستطيع قراءة هذه العبارة دون التوقُّف عند درجة النَّغَم؟ وأي شخص كئيب في الحادية والعشرين من العمر يعتريه خوف من إمكانية فقدان حبيبته لا تجتذبه فكرة العمل في مكان يدعى جويلاند؟

كان هناك رقم هاتف، وغمرتني رغبة مفاجئة في طلبه. بعد أسبوع، وصل طلب عمل إلى صندوق بريد غرفة منامي. وجاء في الرسالة المُرفَقة

أنني إذا كنت أريد عملاً صيفياً بدوام كامل (وهذا ما أريده)، فسيتعيّن عليّ تسلّم مهامَّ عديدة مختلفة يتعلّق معظمها - وليس كلها - بالحراسة. ويتعيّن عليّ الحصول على رخصة قيادة صالحة، وإجراء مقابلة. كان باستطاعتي القيام بذلك في إجازة الربيع القادم بدلاً من العودة إلى ماين، مسقط رأسي، وقضاء أسبوع هناك. كنت أخطط لقضاء بعضٍ من هذا الأسبوع على الأقل مع وِندي؛ حتى إنه ربما يكون هناك متّسَع من الوقت "للقيام بهذا الأمر".

"حاوِل إجراء المقابلة". قالت وِندي عندما أخبرتها، حتى إنها لم تتردد. "ستكون تجربة مثيرة".

"إن التواجد معك سيكون تجربة مثيرة"، قلت.

"سيكون هناك متّسَع من الوقت لذلك في العام القادم". ووقفت على أطراف أصابع قدمَيها وقبّلتني (كانت تقف دائماً على أطراف أصابع قدمَيها). هل تقابل الشخص الآخر حتى في هذه الحالة؟ ربما لا، ولكنني أراهن على أنها رأته بسبب كونه في مقرّرها الدراسي الذي يتناول عِلم الاجتماع المتقدِّم. لَعَرفت رنيه سانت كلير بالأمر، ولَأخبرتني ربما لو طلبتُ منها ذلك - نقل الأخبار من اختصاص رنيه، وأراهن على أنها تستنفد الكاهن عندما تقوم بواجب الاعتراف الذي بات من مخلَّفات الماضي - ولكن ببعض الأمور التي لا تريد معرفتها، ومنها سبب مواصلة الفتاة التي أحببتَها من كل قلبكَ قول لا لك، في حين أنها تتمرّغ في السرير مع الشخص الجديد عندما تسنح لها أول فرصة تقريباً. لست واثقاً من تعافي الكل تماماً من حبّهم الأول الذي لا يزال يَحزّ في نفوسهم. فجزء مني يريد معرفة ما خَطْبي، وما الذي أفتقر إليه. أنا في العقد السابع من العمر الآن، شعري رماديّ، وأُعاني

من سرطانٍ في غُدّة البروستات، ولكنني لا أزال أريد معرفة سبب كوني غير جدير تماماً لوِندي كيغان.

* * *

استقللت قطاراً يدعى ساوذرنر من بوسطن إلى نورث كارولاينا (ليست تجربة مثيرة لأنها لا تتطلب عناء كبيراً)، وحافلةً من ويلمينغتون إلى هِفِنز باي. لقد أجرى فرِد دين، مسؤول التوظيف في جويلاند - إضافةً إلى مهام عديدة أخرى - مقابلة معي. وبعد خمس عشرة دقيقة من الأسئلة والإجابات، إضافةً إلى إلقاء نظرة على رخصةِ قيادتي وشهادةٍ من الصليب الأحمر تُثبت انتسابي إليه كمنقذ لحياة الناس، سلّمني شارة بلاستيكية على حَبلٍ عُنُقي تحمل كلمة زائر، وتاريخ ذلك اليوم، وصورة كاريكاتورية لراعٍ ألماني أزرق العينَين، يُطلق ابتسامة عريضة، ويشبه بشكل عابر المحقّق الكاريكاتوري الشهير سكوبي - دوو.

"قُم بجولة في أرجاء المكان"، قال دين. "امتطِ دولاب كارولاينا سْبين إذا شئت. معظم وسائل الترفيه الميكانيكية التي تُمتطى ليست ذات مستقبل واعد بعد، ولكن تلك الوسيلة هي كذلك. أَخبر لاين بأنني موافق. لقد أعطيتك ترخيص مرور ليوم واحد، ولكنني أريدك أن تعود عند..." ونظر إلى ساعته. "لِنقُل عند الساعة الواحدة. أَخبرني بعد ذلك إذا كنت تريد الوظيفة. يتبقّى لديّ خمسة أماكن، ولكنها متماثلة بشكل رئيس؛ مثل هابي هِلبِرز".

"شكراً لك، يا سيدي".

فأومأ برأسه مبتسماً. "لا أعرف ما سيكون شعورك حيال هذا المكان، ولكنه يناسبني تماماً. هو قديم إلى حد ما ومتزعزع قليلاً، ولكنني أجده أخّاذاً. جرّبتُ ديزني لمدة من الزمن؛ لم أحبّه. هو أيضاً... لا أعرف...".

"يحمل طابع الشركة إلى حد كبير؟". جازفتُ.

"بالتحديد. يحمل طابع الشركة إلى حد كبير. هو لمّاع وبرّاق جداً. لذلك، عدت إلى جويلاند منذ سنوات قليلة. لم أندم على ذلك. نطير هنا أعلى بقليل من مَقعَدة سروالنا. لهذا المكان لمسةُ مدينة ملاهٍ من الزمن القديم. هيا، ألقِ نظرة على أرجاء المكان. كوِّن فكرة عما تراه. والأهم من ذلك، اختبر مشاعرك".

"هل يمكنني طرح سؤال أولاً؟".

"بالطبع".

وتحسستُ بأصابعي ترخيص المرور. "من يكون الكلب؟".

واتسعت ابتسامته. "إنه هووي ذي هابي هوند (هووي كلب الصَّيد السعيد)، جالب الحظ لجويلاند. بنى برادلي إيستر بروك جويلاند، وكان هووي الأصلي كلبه. لقد مات منذ زمن بعيد، ولكنك سترى الكثير منه إذا عملتَ هذا الصيف".

لقد عملتُ... ولم أعمل. أُحجية سهلة، ولكن سيكون على الشارح الانتظار لمدة قصيرة.

* * *

جويلاند مؤسسة مستقلة لا تضاهي بحجمها حجم حديقة الرايات الست الضخمة، ولا يمكن مقارنة حجمها بحجم عالم ديزني، ولكنها كبيرة تماماً لتكون مثيرة للإعجاب بجادّتها، بصفة خاصة، وهي وسيلة الجَذْب الرئيسة، وطريق هوند، وسيلة الجَذْب الثانوية الفارغة تقريباً والتي تبدو بعرض ثمانية مسارب. وسمعتُ عويل المناشير الكهربائية، ورأيت عدداً كبيراً من العمال - أكبر فريق عمل محتشد على ثاندربول، إحدى سكّتَي الحديد في جويلاند - ولكن لا وجود لزبائن؛ لأن حديقة

الملاهي لا تفتح أبوابها حتى الخامس عشر من أيار/ مايو. كان هناك عدد قليل من مقصورات الطعام التي تَفي بحاجات العمال. لقد رمقتني سيدة مُسنّة، واقفة أمام مقصورةٍ للعِرافة مرصَّعةٍ بالنجوم، بنظرات ارتياب. فكل شيء مغلَق بإحكام باستثناء أمر واحد.

إنه دولاب كارولاينا سْبين الذي يبلغ ارتفاعه مئة وسبعين قدَماً (اكتشفت ذلك في وقت لاحق)، ويدور ببطء شديد. أمامه، يقف رجل مفتول العضلات يرتدي سِروال جينز باهت اللون، وينتعل جزمة جلدية سويدية ملطَّخة بالشحم، وقميص تي شيرت مزوّداً بحزامَين كتِفيَّين، ويعتمر قبّعة مستديرة مُمالَة على شعره الأسود فحميّ اللون، ويضع وراء أُذُنه سيكارة لا مِصفاة فيها. هو أشبه بمُنادٍ كاريكاتوري كَرنفالي من مسلسَل هَزلي في صحيفة من الزمن الغابر، وبجانبه علبة أدوات وجهاز راديو محمول كبير على صندوق برتقالي اللون. كان فريق فايسز يغنّي "ابقَي معي"، ويتمايل الرجل على إيقاع موسيقى الروك، يداه في جَيبَيه الخلفيَّين، وتتحرك وركاه من جانب إلى آخر. فتبادرت إلى ذهني فكرة سخيفة ولكن واضحة تماماً: عندما أكبر، أريد أن أبدو مثل هذا الرجل تماماً.

وأشار إلى ترخيص المرور. "أرسلك فِردي دين، صحيح؟ أخبرك بأن كل شيء آخر مُغلَق، ولكن باستطاعتك القيام بجولة على الدولاب الكبير".

"أجل، يا سيدي".

"قيامك بجولة على الدولاب يعني أنك أصبحت واحداً منا. هو يحب أن يرى المختارون القليلون المنظر من الجوّ. هل ستقبل الوظيفة؟".

"أعتقد ذلك".

ومدّ يده. "أدعى لاين هاردي. أهلاً بك في جويلاند، أيها الصغير".

فصافحتُه. "دِفين جونز".

"سُررتُ برؤيتك".

وهمّ بالسير على الممر المنحني المؤدي إلى وسيلة الترفيه الميكانيكية التي تدور برِفق، وأمسك مُخْلاً طويلاً أشبه بذراع نقل السرعة في السيارة، ودفعه تدريجياً إلى الوراء، فتوقف الدولاب ببطء عند إحدى الحُجرات المطليّة بألوان زاهية (صورة هووي ذي هابي هوند على كل الحُجرات) وتمايلت الحجرة مقابل حوض تحميل البضائع.

"اصعد، يا جونزي. سأرسلك إلى الأعلى حيث يندر الهواء ويكون المنظر أكثر وضوحاً وجمالاً".

وصعدت إلى داخل الحُجرة وأغلقت الباب. فهزّه لاين ليتأكد من أنه مقفَل، وأنزل مِزلاج الأمان، وعاد إلى جهاز القيادة الأساسي. "هل أنت مستعدّ للإقلاع، أيها القبطان؟".

"أعتقد ذلك".

"الاندهاش ينتظر". وغمزني وحرّك عصا التحكم إلى الأمام، وشرع الدولاب بالدوران ثانيةً، وسرعان ما بات ينظر إليّ إلى الأعلى، على غرار السيدة المُسنّة بجانب مقصورة العِرافة التي مدّت عُنُقها وحجبت عينَيها بيدها. فلوّحتُ لها، ولكنها لم تلوّح لي بالمِثل.

بعد ذلك، أصبحتُ فوق كل شيء باستثناء المنحدَر الملتفّ وانعطافات ثاندربول المرتفعة في هواء الربيع البارد الباكر، شاعراً بترك كل همومي ومصادر قلقي في الأسفل؛ إنه غباء ولكنه شعور حقيقي.

كانت جويلاند حديقة ملاهٍ ذات ألعاب مختلفة ومتعددة، فهناك سكة حديد ثانوية تدعى دِليريوم شايكر، ومنزلَق مائي يُدعى كابتن نيمو سبلاش

إند كراش. وفي الجانب الغربي البعيد لحديقة الملاهي تجهيزات إضافية للصغار تدعى قرية ويغل - واغل. وهناك أيضاً قاعة للحفلات الموسيقية حيث معظم الأعمال المعروضة من الدرجة الثانية وتعود لفرقة سي إند دبليو الأميركية للموسيقى الريفية، أو لمغنّي الروك في الخمسينيات أو الستينيات؛ عرفتُ ذلك في وقت لاحق أيضاً. أذكر أن جوني أورتيس وبيغ جو تورنر أحييا معاً برنامجاً ترفيهياً هناك. لقد تعيّن عليّ سؤال بريندا رافرتي، كبيرة المحاسبين التي كانت أيضاً ناصحة وموجِّهة لفتيات هوليود، عمّن كانا. فاعتقدت برين أنني متبلِّد الذهن، واعتقدتُ أنها مُسنّة؛ كان كلانا مُحقّين ربما.

رفعني لاين هاردي إلى الأعلى، ومن ثم أوقف الدولاب. فجلستُ في الحجرة المتمايلة، ممسكاً مِزلاج الأمان بإحكام، وناظراً إلى عالم جديد تماماً. إلى الغرب، هناك أرض كارولاينا الشمالية المسطَّحة التي بدت خضراء بشكل لا يصدَّق لفتى من نيو إنغلند اعتاد اعتبار شهر آذار/ مارس نَذيراً حقيقياً لربيع بارد وموحِل. وإلى الشرق محيط ممتدّ بلونه الأزرق المعدنيّ الداكن حتى يتحوّل إلى خَفقات قِشدية اللون عند الشاطئ؛ حيث ارتضيتُ لقلبي المنفطِر أن يشعر مجدداً بتقلُّبات السعادة والتعاسة بعد أشهر قليلة. وتحتي مباشَرةً خَليط جويلاند البَهيج: وسائل ترفيه ميكانيكية كبيرة وصغيرة تُمتطى، قاعة الحفلات الموسيقية ومقصورات الطعام، متاجر التَّذكارات، ومكوك هابي هوند الذي ينقل الزبائن إلى الموتيلات المجاورة، وإلى الشاطئ بالطبع. وإلى الشمال هِفِنز باي. فمن الأعلى فوق حديقة الملاهي (حيث ينذُر الهواء)، بدت البلدة كمجموعة متداخلة من كُتل خشبية للأطفال تنبثق منها أربعة أبراجٍ كنسيّة تمثّل الخاصيّات الرئيسة للمحيط.

وشرع الدولاب بالتحرك مجدداً، فنزلتُ مع شعور بأنني طفل في قصة لروديارد كيبلينغ أمتطي خرطوم فيل. وأوقفني لاين هاردي، ولكنه لم يتكبد عناء رفع مِزلاج باب عرَبتي؛ أنا موظف تقريباً، بالرغم من كل شيء.

"كيف وجدت الأمر؟".

"إنه رائع". قلت.

"أجل، لستُ سيّئاً لأهتمّ بجدة". وعدّل قبّعته المستديرة، مُميلاً إيّاها في الاتجاه الآخر، وألقى نظرة تقويمية عليّ. "كم يبلغ طول قامتك؟ أهو ثلاث وستون قدماً؟".

"أربع وستون".

"آه - ها. لِنرَ كيف ستُبلي أقدامك الأربعة والستّون على الدولاب في منتصف تموز/يوليو، مرتدياً الفَرو ومغنّياً ميلاد سعيد لصغير أفسده الدلال ويحمل غَزْل البَنات بيد وكولي كون ذائبة باليد الأخرى".

"مرتدياً أيّ فَرو؟".

ولكنه توجّه عائداً إلى آلاته ولم يُجب. ربما لم يتمكن من سماعي بسبب جهاز الراديو خاصته الذي يدوّي موسيقى كروكودايل روك، أو لأنه يريد ربما مفاجأتي بعملي المستقبلي كأحد كوادر هابي هوندس.

* * *

كان يتعيّن عليّ تمضية أكثر من ساعة من الوقت قبل لقاء فرِد دين ثانيةً، لذلك مشيتُ الهُوَينا، سالكاً طريق هوند دوغ في اتجاه عَرَبةٍ لتقديم الغداء يقصدها عدد كبير من الزبائن كما يبدو. ليس كل شيء في جويلاند مرتبطاً بالكلاب، ولكن الكثير من الأعمال كذلك؛ بما فيها هذا المطعم الصغير الاستثنائي المدعوّ باب - أيه - ليشيوز. كانت ميزانيّتي لهذه الرحلة الصغيرة للبحث عن عمل شَحيحة على نحو مثير للسخرية،

ولكنني اعتبرتُ أن باستطاعتي تحمّل إنفاق دولارَين على وجبة لحم مَطهوّ بالفلفل الأحمر وكوب ورَقي من شرائح البطاطا المَقلية.

عندما وصلتُ إلى مقصورة قراءة الكف، وقفت السيدة فورتونا في طريقي. لم يكن هذا الأمر صائباً لأنها تلعب دور فورتونا بين الخامس عشر من أيار/ مايو وعيد العمال فقط. وخلال الأسابيع الستة عشر تلك، ترتدي تنانير طويلة، وطبَقات من البلوزات الشفّافة، وشالات مزيَّنة برموز غامضة متنوّعة. وتتدلّى من أُذُنَيها أطواق ذهبية ثقيلة جداً لدرجة أنها تسحب شحمتَي الأُذُنَين إلى الأسفل، وتتكلّم اللغة الغجرية بلهجة غير واضحة مما يجعلها تبدو كما لو أنها شخص في فيلم رُعبٍ سينمائي يعود للثلاثينيات؛ من نوع الأفلام التي تحتوي على قصورٍ يحجبها الضباب وعلى ذئاب عاوية.

وفي ما تبقى من العام، تكون أرملة من بروكلين تَجبي ديون هاميل وتحب الأفلام السينمائية (لا سيما تلك البكّاءة التي تتناول موضوع شابة تُصاب بداء السرطان وتموت جميلةً). أما اليوم فترتدي ملابس أنيقة مكوَّنة من سِروال وسترة طويلة من لون واحد، وتنتعل حذاء ذا كعبَين منخفضَين، ويُضفي لِفاع زهريّ اللون تضعه حول عُنُقها مسحة جمال. وعلى غرار فورتونا، تقتني كومات من خُصَل شعر رمادي مُستعار تحتفظ بها تحت كُرتها الزجاجية في منزلها الصغير في هِفِنز باي. أما شعرها الحالي فمقصوص ومصبوغ باللون الأسود. وهناك قاسم مشترك واحد بين هاوية قصص الحب من بروكلين وفورتونا العرّافة: كلتاهما تظنان أنهما روحانيّتان.

"هناك ظل فوقك، أيها الشاب"، أعلنت.

فنظرتُ إلى الأسفل ووجدتُ أنها مُصيبة تماماً. كنت أقف في ظل

t.me/fantazynov

دولاب كارولاينا سْبين. كلانا نقف هناك.

"ليس ذلك الظل، أيها المغفّل. فوق مستقبلك. سيكون لديك تَوق".

كان لديّ تَوق في الواقع، ولكن وجبة باب - أيه - ليشيوز ستعتني بذلك. "إنه أمر مثير للاهتمام، يا سيدة... أممم...".

"روزاليند غولد". قالت، مادّةً يدها. "ولكن، يمكنك أن تدعوني روزي. الكل يفعل ذلك. ولكن أثناء الموسم...". وتقمّصت دورها وبدت مثل بيلا لوغوزي مع نهدَين. "أثناء الموسم، أنا... فورتونا!".

صافحتُها. نظراً إلى ملابسها ودورها الذي تلعبه، كان يُفترَض بنصف دزينة من الأساور الذهبية أن تصلصل في مِعصمها. "سُررتُ بلقائك". وقلتُ، محاولاً المحافظة على اللهجة نفسها: "أنا... دِفين!".

لم يُسِرّها الأمر. "اسم إيرلندي؟".

"تماماً".

"الإيرلنديون يعتريهم الأسى، ويملك العديدون البصيرة. لا أعرف إذا كنتَ كذلك، ولكنك ستلتقي شخصاً مماثلاً".

في الواقع، كانت السعادة تغمرني... ولديّ تلك الرغبة الفائقة بوضع وجبة باب - أيه - ليشيوز في حَلْقي، ومن الأفضل أن تكون مع قَدْر كبير من الفلفل الأحمر. لقد بدا الأمر أشبه بمغامرة. فقلتُ لنفسي إنه يمكن لهذا الشعور أن يتلاشى أثناء قيامي بمسح المراحيض في نهاية يوم مليء بالأعمال، أو تنظيف التقيُّؤ عن مقاعد ويرلي كابس، ولكن كل شيء بدا ممتازاً حينذاك.

"هل تتدرّبين على دورك؟".

وانتصبتْ تماماً، وبدا لي أن طول قامتها يبلغ اثنَين وخمسين قدَماً. "هذا ليس دوراً، أيها الفتى". قالت دُوراً بدلاً من دَوراً. "اليهود هم العِرق

الأكثر روحانية على وجه الأرض. إنه أمر يعرفه الجميع". وخفّضت اللهجة. "يعلّق وُجوديّو جويلاند أيضاً لافتة صغيرة لقراءة الكف في الجادّة الثانية. سواء أكنت حزيناً أم لا، لقد أحببتك. أنت تُصدر ذبذبات جيدة".

"هي إحدى أغنيات بيتش بويز المفضَّلة لديّ جداً".

"ولكنك على شفير حزن كبير". وتوقفت، راسمةً التأكيد القديم بيدها. "وربما على شفير الخطر".

"هل ترَين امرأة جميلة داكنة الشعر في مستقبلي؟". كانت وِندي امرأة جميلة داكنة الشعر.

"لا". قالت روزي، وما تلى ذلك سمّرني في مكاني. "إنها في ماضيك".

حَ - سَ - ناً.

ودُرت من حولها؛ متوجهاً إلى باب - أيه - ليشيوز، وحرصتُ على عدم لمسها. إنها محتالة، لا رَيب في ذلك، ولكن ملامستها في ذلك الحين كانت لا تزال تبدو فكرة غير مُستساغة.

لا فائدة. لقد رافقتني. "في مستقبلك فتاة صغيرة وفتى صغير. يملك الفتى كلباً".

"أراهن على أنه كلب هابي هوند، ويدعى هووي على الأرجح".

فتجاهلتْ محاولة الهَزل الأخيرة هذه. "ترتدي الفتاة قبّعة حمراء وتحمل دُمية. يملك أحد هذَين الطفلَين البصيرة. لا أعرف من هو؛ فالأمر محجوب عني".

لم أسمع تماماً ذلك الجزء من خُطبتها الطويلة. كنت أفكر في الإعلان السابق الملفوظ بلهجة بروكلين غير الواضحة: إنها في ماضيك.

لقد اكتشفتُ أن السيدة فورتونا تُخطئ في أمور كثيرة، ولكن يبدو أنها تملك لمسة روحانية حقيقية، ويوم إجرائي المقابلة لأجل عمل صيفي في جويلاند، كانت تقرأ ماضيَّ ومستقبلي.

* * *

حصلتُ على العمل. لقد سُرّ السيد دين بصفة خاصة بشهادة الصليب الأحمر التي تُثبت انتسابي إليه كمنقذ لحياة الناس، والتي حصلتُ عليها من رابطة الشبان المسيحيين في الصيف الذي بلغت فيه سنّ السادسة عشرة. فهذا ما دعوتُه صيف السأَم. في السنوات التالية، اكتشفتُ أن هناك الكثير مما يُقال عن السأَم.

أخبرت السيد دين متى تنتهي امتحاناتي النهائية، ووعدته بأن أكون في جويلاند بعد يومَين من انتهائها، مستعداً لتحديد ماهيّة عملي في الفريق والخضوع للتدريب. فتصافحنا، ورحّب بي في جويلاند. لقد مررتُ بلحظات تساءلتُ فيها عما إذا كان سيشجعني للعب دور هابي هوند النّابح معه، أو ما شابه، ولكنه تمنى لي يوماً سعيداً فحسب، وخرج من المكتب معي شاب ذو عينَين نبيهتَين ومشيةٍ قصيرة الخُطى. واقفاً في المدخل الخارجي الإسمنتي الصغير لمكتب التوظيف، ومُصغياً إلى تكسّر زَبَد أمواج البحر، ومشتمّاً الهواء المالح الرَّطْب، شعرت بالحماسة مرة أخرى وبالتَّوق لابتداء فصل الصيف.

"أنت في مهنة الترفيه الآن يا سيد جونز الشاب". قال رئيسي الجديد. "ليست مهنةً في مدينة ملاهٍ متنقلة - ليست كذلك بالتحديد، ولا نُدير الأعمال بهذه الطريقة اليوم - ولكنها ليست مختلفة كثيراً. هل تعرف ما يعنيه، أن تمارس مهنة الترفيه؟".

"لا يا سيدي، ليس بالتحديد".

t.me/fantazynov

كانت عيناه رزينتَين، ولكن مع وجود ما يوحي بابتسامة عريضة على فمه. "هي تعني أنه يجب على الريفيين المغادرة مبتسمي الوجوه. وبالمناسبة، إذا سمعتُك يوماً تنادي الزبائن ريفيين، فستفقد عملك بسرعة كبيرة لدرجة أنك لن تعرف ما الذي أصابك. يمكنني قول ذلك لأنني أمارس مهنة الترفيه منذ بدئي بحلاقة ذَقني. هم ريفيون؛ لا فرق بين الأوكيز والأَركيز المنتمين إلى الطبقة العاملة الريفية الجنوبية الذين قصدوا كل مدينة ملاهٍ عملتُ لصالحها بعد الحرب العالمية الثانية. فالأشخاص الذين يأتون إلى جويلاند قد يكونون بملابس أفضل ويقودون سيارات فورد وحافلات فولكسفاغن صغيرة بدلاً من شاحنات فارمول صغيرة، ولكن المكان يحوّلهم إلى ريفيين مَشدوهين فاغري الأفواه. فإذا لم يصبحوا كذلك، فسيكون عملنا بلا فائدة إذاً. ولكنهم فراء الأرنب بالنسبة إليك. وعندما يسمعون ما يُقال، عليهم الاعتقاد بأنهم في جزيرة كوني. ولكننا نعرف أكثر من ذلك. هم الأرانب يا سيد جونز، أرانب سمينة ومُحبة للمرح، تقفز من وسيلة ترفيه ميكانيكية إلى أخرى، بدلاً من القفز من حُفرة إلى حُفرة".

وغمزني وضغط على كتفي.

"على الأرانب أن تغادر سعيدة، وإلا جفّت موارد هذا المكان وأُغلق. لقد رأيتُ ذلك يحدث من قَبل وبسرعة كبيرة. إنها حديقة ملاهٍ للترفيه يا سيد جونز الشاب، لذلك دلِّلِ الأرانب ولْيبلُغ ألطف الكلام فقط آذانها. باختصار، رفِّه عنهم".

"اتفقنا". قلت... عِلماً أنني لم أكن أعرف مِقدار الترفيه الذي يمكنني توفيره للزبون من خلال تلميع الدِّفيل واغنز (نسخة جويلاند لسيارات دودجيم) أو كَنْس طريق هوند دوغ بعد إغلاق البوّابات.

t.me/fantazynov

"ولا تجرؤ على التخلي عني في وقت الشدة. كن هنا في الموعد المتّفَق عليه، بل قبل خمس دقائق من الموعد".

"اتفقنا".

"هناك قاعدتان هامّتان في عالم الاستعراض، يا صغيري: اعرف دائماً أين تكون محفظة نقودك... واحضُر".

* * *

عندما خرجتُ ومررتُ تحت القوس الكبير الذي يحمل عبارة **أهلاً وسهلاً إلى جويلاند** بحروف من نِيون (كانت مُطفأة) ودخلتُ موقف السيارات الفارغ في الغالب، كان لاين هاردي متكئاً على إحدى مقصورتَي التذاكر المزوَّدة نافذتها بمِصراعَين، مدخِّناً السيكارة التي كان يضعها في السابق وراء أُذُنه.

"لم يَعُد بالإمكان التدخين داخل الحديقة"، قال. "إنها قاعدة جديدة. يقول السيد إيستر بروك إننا أول حديقة ملاهٍ في أميركا تمنع التدخين، ولكننا لن نكون الأخيرة. هل قبلتَ العمل؟".

"لقد فعلتُ".

"أهنّئك. هل ألقى عليك فرِدي خُطبة مدينة الملاهي؟".

"نوعاً ما، أجل".

"هل أخبرك عن تدليل الأرانب؟".

"أجل".

"باستطاعته أن يكون شخصاً مزعجاً، ولكنه يعمل في عالم الاستعراض منذ زمن بعيد، وواجه كل المصاعب لا لمرة واحدة فقط بل لمرتَين في معظم الحالات، وهو لا يُخطئ. أعتقد أنك ستُبلي بلاءً حسناً. على وجهك سيماء مدينة الملاهي أيها الصغير". ولوّح بيده في اتجاه

حديقة الملاهي بمعالمها المرتفعة إزاء السماء الزرقاء: ثاندربول، دِليريوم شايكر، المنحدَر الملتفّ، وانعطافات منزلَق القبطان نيمو المائي، وبالطبع دولاب كارولاينا سْبين. "من يعلم؟ ربما يكون هذا المكان مستقبلك".

"ربما". قلت، عِلماً أنني كنت أعرف مُسبَقاً ما سيكون عليه مستقبلي: كتابة روايات وقصص صغيرة نوعاً ما كتلك التي تُنشَر في ذي نيويوركر. كنت قد خططتُ لكل شيء. بالطبع، كنت قد خططتُ أيضاً للزواج بوِندي كيغان، ولانتظار بلوغنا العقد الرابع من العمر كي نُنجب طفلَين. عندما تكون في الحادية والعشرين من العمر، تكون الحياة خارطة طريق. ولن تبدأ بالارتياب بأنك تنظر إلى الخارطة رأساً على عقِب إلا عندما تبلغ سنّ الخامسة والعشرين، ولن تتأكد من الأمر تماماً إلا عندما تبلغ عامك الأربعين. وعندما تبلغ الستين من العمر، ثِق بي، تكون قد تهتَ.

"هل أطلعتْكَ روزي غولد على طالعك؟".

"أممم...".

وضحك لاين في سرّه. "لماذا أسأل؟ تذكّر فقط، أيها الصغير، أن تسعين بالمئة من كل ما تقوله مجرد هراء في الواقع. والعشرة بالمئة المتبقية... لِنَقُل إنها أخبرت أشخاصاً ببعض الأمور التي جعلتهم يتأرجحون على أعقابهم".

"ماذا عنك؟". سألتُ. "أية إيحاءات جعلتكَ تتأرجح على عَقِبَي قدمَيك؟".

فأطلق ابتسامة عريضة. "يومَ أَدَع روزي تقرأ كفّي يكون يومَ عودتي إلى الطريق، ممتطياً النقانق كإِعصار. ابن السيدة هاردي لا يعبث مع لوحات أوجا والكُرات البلّورية".

هل ترين امرأة جميلة داكنة الشعر في مستقبلي؟ كنت قد سألتُ.

لا. إنها في ماضيك.

كان ينظر إليّ عن كثب. "ما الأمر؟ هل ابتلعتَ ذبابة؟".

"لا شيء". قلت.

"هيا، يا بُنَي. هل زوّدتْك بحقيقة أم بهُراء؟ هل ستبقى حيّاً أم ستصبح في الذاكرة؟ أَخبر أباك".

"هُراء تام". ونظرتُ إلى ساعتي. "هناك حافلة يتعيّن عليّ أن أستقلّها عند الخامسة إذا أردت الوصول إلى بوسطن عبر القطار عند السابعة. من الأفضل لي أن أنطلق".

"آه، لديك الكثير من الوقت. أين تنوي الإقامة هذا الصيف؟".

"لم أفكّر في الأمر".

"ربما سترغب في التوقف عند نُزل السيدة شوبلاو في طريقك إلى محطة القطار. الكثير من الناس في هِفِنز باي يستأجرون لقضاء الصيف، ولكن نزلها هو الأفضل. لقد أَوَت عدداً كبيراً من أفراد هابي هِلبِرز على مَرّ السنين. يسهل العثور على نُزلها؛ يقع حيث ينتهي الشارع الرئيس عند الشاطئ. إنه مبنى كبير رائع مَطليّ بلون رمادي. سترى اللافتة مدلاّة من سقيفة المدخل. لا يمكنك إغفالها لأنها مصنوعة من الصَّدَف وبعضها يقع على الدوام. **مساكن السيدة شوبلاو قرب الشاطئ.** قُل لها إنني أرسلتك".

"اتفقنا، سأفعل. شكراً".

"إذا استأجرتَ هناك، يمكنك القدوم إلى هنا سَيراً على الأقدام على الشاطئ؛ إذا أردتَ ادّخار مال الوقود لشيء آخر أكثر أهمية، كالابتعاد عن المكان في يوم إجازتك. فالسير على ذلك الشاطئ طريقة جميلة لبدء الصباح. حظاً سعيداً، أيها الصغير. أتطلّع للعمل معك". ومدّ يده. فصافحتُه وشكرتُه ثانيةً.

منذ أن وضع الفكرة في رأسي، قررت العودة إلى البلدة عبر الشاطئ سَيراً على الأقدام. سيوفّر هذا الأمر عليّ عشرين دقيقةَ انتظارٍ لسيارة أجرة، وهو مبلغ لا يمكنني تحمّل إنفاقه في الواقع. كنت قد بلغتُ تقريباً الدرَجات الخشبية المؤدية إلى الرمل عندما ناداني.

"هيه، يا جونزي! أتريد معرفة أمر ما لن تُطلعك عليه روزي؟".

"بالتأكيد". قلت.

"لدينا قصرُ شبَح يدعى منزل الرُّعب. لن تتمكن روز - ولا المُسنّة من التوغّل داخله مسافة خمسين ياردة. هي تكره المفاجآتِ وغرفةَ التعذيب والأصواتِ المسجَّلة، ولكن السبب الحقيقي يتمثل بخوفها من أن يكون مسكوناً بالأشباح حقاً".

"حقاً؟".

"أجل. وليست الوحيدة. نحو ستة أشخاص ممن يعملون هنا يدّعون رؤية الشبح".

"هل أنت جِدّي؟". ولكنه أحد الأسئلة التي تطرحها عندما تكون مندهشاً. كان باستطاعتي رؤية الدهشة على وجهه.

"لأَخبرتك القصة، ولكن فترة الاستراحة انتهت بالنسبة إليّ. يتعيّن عليّ إعادة وضع بعض عواميد الطاقة الكهربائية على الدِّفيل واغنز، وسيأتي رجال التحقق من السلامة لإلقاء نظرة على الثاندربول نحو الساعة الثالثة. ما أزعج أولئك الأشخاص! اسأل شوبلاو. عندما يكون الأمر متعلقاً بجويلاند، تعرف إيمالينا شوبلاو أكثر مني. باستطاعتك القول إنها درست المكان. مقارَنةً بها، أُعتَبر حديث العهد".

"أليس مُزاحاً؟ دجاجة مطاطية صغيرة تقذفها لكل المستأجِرين الجُدُد؟".

"هل أبدو ممازحاً؟".

لم يكن يبدو كذلك، ولكنه بدا بالفعل كما لو أنه يقضي وقتاً ممتعاً. حتى إنه غمزني. "هل تكون حديقة ملاءٍ تحترم ذاتها بدون وجود شبح؟ ربما تراه بنفسك. لا يراه الريفيون أبداً، إنه أمر مؤكد. أسرع الآن، أيها الصغير. احجُز لنفسك غرفة قبل أن تستقل الحافلة للعودة إلى ويلمينغتون. سوف تشكرني لاحقاً".

* * *

مع اسم مثل إيمالينا شوبلاو، من الصعب عدم تخيُّل صاحبة نُزُل ورديّة الخدَّين كتلك المذكورة في رواية تشارلز ديكنز؛ امرأة تقصد كل مكان بصَدر ناهد، وتقول أشياء مثل أَنقذنا يا رب، وتقدّم الشاي والسّكونة(3) أثناء قيام أشخاص غريبي الأطوار ورقيقي القلوب برمقها بنظراتِ استحسان؛ حتى إنها قد تقرص خدّيَّ أثناء قيامنا بشواء الكستناء على نار مفرقِعة.

ولكننا نادراً ما نحصل على ما نتخيّله في هذا العالم، والمرأة التي استجابت لقرعي البابَ طويلةُ القامة، في العقد السادس من العمر، مسطَّحةُ الصَّدر، وشاحبةٌ كلَوح زجاجِ نافذةٍ مكسوٍّ بالجليد. كانت تحمل بيدٍ منفضةً قديمة الطراز مصنوعة من كيس حبوب، وسيكارة يتصاعد منها الدخان بيد أخرى، وفي شعرها فأري اللون لِفافات كبيرة تغطي أُذُنَيها فبدت كنسخة مُسنّة لأميرة في حكايات الجِنّ لغريم. وشرحتُ سبب قدومي.

"ستعمل في جويلاند، ها؟ حسناً، أعتقد أنه من الأفضل لك أن

(3) قُرص مفلطَح من خبز الشعير أو الشوفان أو الطحين يُخبَز بسرعة ويؤكَل مدهوناً بالزُّبدة.

t.me/fantazynov

تدخل. هل هناك من يمكنه التعريف بك؟".

"ليس هناك من يمكنه التعريف بي كمقيم في شقة، لا - أُقيم في مَنامة - ولكن، يمكن لرئيسي في الكومونز التعريف بي كموظف لديه. الكومونز كافتيريا لتقديم الطعام في جامعة نيوهامشير حيث...".

"أعرف ما هي الكومونز. لقد وُلدتُ في الليل، ولكنها ليست الليلة الماضية". وتقدّمتني إلى داخل غرفة الجلوس الأمامية، وهي قاعة تقوم على امتداد المنزل، مَحشوّة بأثاث متنافر، ويهيمن عليها تلفاز على صورة طاولة. وأشارت إليه. "بالألوان. إن مستأجريّ مرحَّب بهم لاستعماله - مع غرفة الجلوس - حتى العاشرة في ليالي الأسبوع، وحتى منتصف الليل في نهايات الأسبوع. أحياناً، أنضم إلى الصغار لحضور فيلم سينمائي أو مباراة في البيسبول بعد ظهر يوم السبت. لدينا بيتزا، وأُعِدّ البوشار أحياناً. الأمر ممتع".

ممتع، قلت في نفسي. كما في عبارة ممتعٌ جداً. وبدا الأمر ممتعاً جداً.

"أَخبرني يا سيد جونز، هل تتناول المُسكِرات وتغدو ضاجّاً؟ أعتبر ذلك النوع من السلوك غير اجتماعي، عِلماً أن الكثيرين لا يعتبرونه كذلك".

"لا، يا سيدتي". كنت أشرب القليل، ولكنني نادراً ما أُحدث ضجيجاً. فأنا أنعَس في العادة بعد قنّينة جِعة أو قنّينتَين.

"لا جدوى من سؤالك عما إذا كنت تتعاطى المخدرات لأنك ستُجيب بالنفي سواء أكنت تتعاطاها أم لا، أليس كذلك؟ ولكن، بالطبع، يُظهر هذا النوع من الأمور نفسه مع الوقت، وعندما يحدث ذلك، أطلب من مستأجريّ العثور على وسائل تسلية جديدة؛ حتى إن الشراب المُسكِر

مرفوض، هل أنا واضحة في ذلك؟".

"أجل".

وحدّقت بي. "لا تبدو مُدمِناً على المُسكِرات".

"لستُ كذلك".

"لديّ مكان لأربعة نُزلاء، وأحد هذه الأماكن محجوز في الوقت الحاضر للآنسة آكرلي. إنها أمينة مكتبة. كل غرفي تتسع لشخص واحد، ولكنها أفضل مما تجده في موتيل. وتلك التي أفكّر في اختيارها لك موجودة في الطابق الثاني. فيها حمّامها ودُشّها الخاص، بخلاف الغرف الموجودة في الطابق الثالث. هناك درَج خارجي أيضاً، وهو ملائم إذا كانت لديك حبيبة محترَمة. لا شيء لديّ ضد الحبيبات المحترَمات لأنني سيّدة محترَمة وجديرة بالصداقة. هل لديك حبيبة محترَمة، يا سيد جونز؟".

"أجل، ولكنها تعمل في بوسطن هذا الصيف".

"حسناً، ربما تلتقي إحداهنّ. تعرف ما تقوله الأغنية: الحب من حَولنا".

لقد سخرتُ من ذلك. ففي ربيع العام 1973، كانت فكرة حب شخص آخر غير وِندي كيغان تبدو غريبة تماماً بالنسبة إليّ.

"ستمتلك سيارة، كما أتصوّر. هناك موقفا سيارات لمستأجرينا في الناحية الخلفية، لذلك من يحضر أولاً في كل صيف يحصل على الخدمات قبل سواه. أنت أول من أتى، وأعتقد أنك ستكون أول الحاضرين في الصيف. إذا لم تحضر قبل سواك، فستجد نفسك على الطريق. هل يبدو لك هذا مُنصِفاً؟".

"أجل، يا سيدتي".

"جيد، لأن الأمور تسير على هذا النحو. سأكون بحاجة إلى الدَّفعة الأولى المعتادة: أول شهر، آخر شهر، وديعة عن الأضرار". وحددت رقماً بدا مُنصفاً أيضاً. بالرغم من ذلك، سيسبّب فوضى عارمة في حسابي في مصرف فيرست نيوهامشير تراست.

"هل تتقاضَين شيكاً مصرفياً؟".

"هل يرفضه المصرف؟".

"لا يا سيدتي، ليس تماماً".

ارتدّ رأسها إلى الوراء وضحكت. "إذاً، سأقبله، مفترضةً أنك لا تزال تريد الغرفة عندما تراها". وأطفأت سيكارتها ونهضت. "بالمناسبة، لا تدخين في الطابق العُلوي؛ إنها مسألة تأمين. ولا تدخين هنا عندما يصبح هناك مستأجِرون. إنها مسألة تهذيب سليم. هل تعرف أن الرجل المُسنّ ذاك إيستر بروك يضع سياسة عدم تدخين في حديقة الملاهي؟".

"سمعتُ بالأمر. ستفقد مؤسسته الترفيهية زخمها على الأرجح".

"في البدء ربما، ولكنها قد تستعيد عافيتها. أراهن على براد. هو شخص ذكيّ: حديقة ملاهٍ بعد حديقة ملاهٍ". ففكرت في سؤالها عن معنى ذلك بالتحديد، ولكنها كانت قد ابتعدت. "هلاّ ألقينا نظرة خاطفة على الغرفة".

كان إلقاء نظرة خاطفة على الغرفة كافياً لإقناعي بأنها ستكون ممتازة. فالسرير كبير، وهو أمر جيد، والنافذة تُشرف على المُحيط، وهو أمر أفضل. والحمّام أشبه بدُعابة لأنه صغير جداً لدرجة أنني عندما أجلس على مقعد المِرحاض سأُضطر لوضع قدمَيّ في المساحة المخصَّصة للدُّش، ولكن لا يمكن لطلاب الكلّيّة الذين لا يملكون سوى القليل من المال أن يكونوا نيِّقين. كان المنظرُ القولَ الفَصل. لقد تساءلتُ عما

إذا كان الأثرياء ينعمون بمنظر أفضل في مساكنهم الصيفية على امتداد هِفِنز روو. لقد تخيّلتُ قيامي بإحضار وِندي إلى هنا، وتأمّلنا معاً المنظر، ومن ثم... في ذلك السرير الكبير، وعلى وَقع الأمواج المنتظم والمسبِّب للنُّعاس في الخارج...

"تمام المطلوب". أخيراً، "تمام المطلوب".

"أريدها". قلت، وشعرت بخدَّيّ يسخنان. لم أكن أتكلم عن الغرفة فقط.

"أعرف أنك تريدها. كل شيء بادٍ على وجهك". كما لو أنها تعرف في ما أفكر، وربما كانت تعرف. وأطلقت ابتسامة عريضة؛ واسعة وعريضة جعلتها ديكنزية تقريباً بالرغم من صَدرها المسطَّح وبشرتها الشاحبة. "إنه عشك الصغير. ليس قصرَ فيرساي، ولكنه لك. الأمر مختلف عن غرفة في مَنامة، أليس كذلك؟ حتى ولو كانت مُفرَدة؟".

"لا". اعترفتُ. كنت أفكر في مكالمة والدي ليضع في حسابي المصرفي خمسمئة دولار أخرى، ويواصل تغطية نفقاتي حتى أبدأ بتقاضي راتبي. سيتأفّف ولكنه سيلبّي طلبي. لقد أملتُ فقط في ألا يتعيّن عليّ لعب ورقة الأم الميتة. لقد فارقت الحياة قبل أربع سنوات تقريباً، ولكن أبي يحمل ست صور لها في محفظة جَيبه، ولا يزال يضع خاتم زواجه.

"إنه عملك الخاص بك ومكانك الخاص بك". قالت، وبدت حالِمة قليلاً. "خطوة جيدة، يا دِفين. هل تمانع مناداتي لك دِفين؟".

"ناديني دِف".

"حسناً، سأفعل". ونظرتْ إلى أنحاء الغرفة الصغيرة مع سقفها المنحدِر بشدة - كان تحت إفريز - وتنهّدتْ. "النشوة لا تدوم طويلاً،

ولكنها أمر جميل ما دامت قائمة. الشعور بالاستقلال ذاك. أعتقد أنك ستنسجم هنا. على وجهك سيماء مدينة الملاهي".

"أنت الشخص الثاني الذي يقول لي ذلك". بعد ذلك، فكّرتُ في حديثي مع لاين هاردي في موقف السيارات. "الشخص الثالث، في الواقع".

"وأراهن على أنني أعرف الشخصَين الآخرَين. هل يمكنني أن أُريك أي شيء آخر؟ الحمّام ليس كبيراً جداً، أعلم، ولكن يصعب على المرء قضاء حاجته في حمّام المنامة أثناء قيام شخصَين عند المغاسل بإطلاق ريح بطنَيهما وإطلاق أكاذيب عن فتيات نجحا في استمالتهنّ الليلة السابقة".

وانفجرتُ ضحِكاً، وشاركتني السيدة إيمالينا شوبلاو الضحك.

* * *

نزلنا عن طريق الدرَج الخارجي. "كيف حال لاين هاردي؟". سألتْ عندما وصلنا إلى أسفل السلّم. "هل لا يزال يرتدي قبّعته الغبية تلك التي لا حافّة لها؟".

"لقد بدت لي أشبه بقبّعة مستديرة".

فهزّت كتفَيها. "قبّعة لا حافّة لها، قبّعة مستديرة، ما الفرق؟".

"هو بخير، ولكنه أطلعني على أمر ما...".

ونظرت إليّ، مُميلةً رأسها إلى الأعلى، ومبتسمةً تقريباً.

"قال لي إن مبنى المرح في جويلاند - منزل الرعب، كما يدعوه - مَسكون بالأشباح. فسألته عما إذا كان يمازحني، وأجاب بالنفي. قال إنك على عِلم بالأمر".

"فعل ذلك على الفور".

"أجل. يقول إنك تعرفين أكثر منه في أمور جويلاند".

"حسناً". قالت مادّةً يدها إلى داخل سروالها الفضفاض، ومُخرجةً علبة دخان ونستونز. "أعرف قدْراً كبيراً من الأمور. كان زوجي رئيس المهندسين هناك حتى إصابته بنوبة قلبية ومفارقته الحياة. وعندها تبيّن أن لا رصيد تقريباً في بوليصة التأمين على حياته - كان يقترض من رصيد البوليصة - لذا، شرعتُ بتأجير الطابقَين العُلويَّين في هذا المبنى. هل كان بإمكاني التصرف بشكل مختلف؟ كانت لدينا ابنة وحيدة، وهي الآن في نيويورك تعمل لصالح وكالة إعلانات". وأشعلت سيكارتها، وابتلعت الدخان، ونفثته على صورة ضِحكة. "تعمل على فقدان لهجتها الجنوبية أيضاً، ولكنها قصة مختلفة. كان هذا المنزل الضخم ملعباً لهووي، ولم أبخل عليه أبداً. على الأقل، لقد أعطى نتيجة طيّبة. وأحب البقاء على صِلة بحديقة الملاهي لأن هذا الأمر يحملني على الشعور بأنني على صِلة به. هل باستطاعتك فهم ذلك؟".

"بالتأكيد".

تأمّلتني عبر طَوف مرتفع من دخان سيكارتها، وابتسمتْ، وهزت رأسها. "لا، أنت لطيف، ولكنك لا تزال صغيراً بعض الشيء".

"فقدتُ أمي منذ أربع سنوات. لا يزال أبي حزيناً. يقول إن هناك سبباً وراء لفظ كلمتَي زوجة (wife) وحياة (life) بالطريقة نفسها تقريباً. كانت لديّ المدرسة، على الأقل، وحبيبتي أيضاً. يُقيم والدي في منزل كبير شمالَ كيتري. هو يعرف أنه يُفترض به بيعه والحصول على منزل أصغر أقرب إلى عمله - كلانا نعرف ذلك - ولكنه لا يزال مُقيماً فيه. لذلك، أجل، أعرف ما تعنينه".

"آسفة لخسارتك". قالت السيدة شوبلاو. "يوماً ما، سأفتح فمي

واسعاً وأقضي نَحبي. هل حافلتك تحمل الرقم خمسة - عشرة؟".

"أجل".

"حسناً، ادخُل إلى المطبخ. سأُعدّ لك شطيرة جبن محمَّصة وأسخّن لك طاسَ حساءٍ بندورة. لديك الوقت. وسأخبرك قصة شبح جويلاند الحزينة أثناء تناولك الطعام، إذا كنت تريد سماعها".

"هل هي قصة شبح حقاً؟".

"لم يسبق لي أن زرت مبنى المرح ذاك، لذلك لا أعرف بالتأكيد. ولكنها قصة جريمة قتل. أنا واثقة من صحة هذا القَدْر من المعلومات".

* * *

أُفرغ الحساء من صفيحة كامبل، وأُخرجت شطيرة الجبن المحمَّصة من غلاف موينستر - المفضَّلة لديّ - وكان طعمهما لذيذاً. وسكبت لي كوب حليب، وأصرّت على قيامي بشربه. أنا فتى في طور النموّ، قالت السيدة شوبلاو. وجلست في الناحية المقابلة لي مع طاسِ الحساء الخاص بها، ولكن بدون شطيرة ("كان عليّ مراقبة شكلي الأشبه بفتاة") وأخبرتني القصة. لقد حصلتْ على بعض التفاصيل من الصحف والتقارير التلفزيونية، أما التفاصيل الأساسية فمصدرها معارفها في جويلاند، وهم عديدون.

"حدث ذلك قبل أربعة أعوام، وفي فترة قريبة من تاريخ وفاة والدتك. هل تعرف أول ما يتبادر إلى ذهني عندما أفكر في الأمر؟ قميص الرجل، والقفّازان. فالتفكير في تلك الأشياء يثير أعصابي لأن ذلك يعني أنه خطط للأمر".

"إن بدءك من الوسط بادرة لطيفة منك". قلت.

فضحكت السيدة شوبلاو. "أجل، أفترض ذلك. اسم شبحك

المُفترَض هو ليندا غراي، وكانت من فلورنس، على طريق جنوب كارولاينا. لقد قضت وصديقها - إذا كان كذلك؛ تحققت الشرطة من خلفيّتها عن كثب ولم تعثر على أي أثر له - ليلتَها الأخيرة على الأرض في لونا إين، على بُعد ميل واحد جنوب مسكنها على امتداد الشاطئ. دخلا جويلاند نحو الساعة الحادية عشرة من اليوم التالي، واشترى لهما ترخيصَي مرور ليوم واحد، ودفع نَقداً. وقاما بجولات على بعض وسائل الترفيه الميكانيكية، وتناولا الغداء في وقت متأخر في روك لوبستر؛ وهو مطعم يقدّم ثمار البحر بجانب قاعة الحفلات الموسيقية. حدث ذلك بعد الساعة الواحدة بقليل. أما بالنسبة إلى وقت الوفاة، ربما تعرف كيفية تحديده... محتويات المعِدة وهكذا دواليك...".

"أجل". وانتهت شطيرتي، وانكببتُ على الحساء. لم تكن القصة تؤذي شهيّتي. كنت في الحادية والعشرين من العمر، كما أذكر، ومقتنعاً في أعماقي بأنني لن أموت أبداً؛ بالرغم من البَوح بأنني شخص فانٍ. حتى إن وفاة والدتي لم تتمكن من تغيير ذلك الاعتقاد الراسخ.

"لقد أطعمها واصطحبها بعد ذلك إلى دولاب كارولاينا سْبين - جولة بطيئة، كما تعلم، سهلة على الهَضم - ورافقها بعد ذلك إلى منزل الرُّعب. لقد دخلا معاً، ولكنه خرج بمفرده. فبعد قطع نصف المسافة تقريباً التي دامت تسع دقائق، قطع حَلْقها ورماها بجانب طريق سكة الحديد الأحادية التي تمرّ عليها السيارات. لقد رماها كقطعة نُفاية. لا بد من أن يكون قد أدرك حدوث حالة من الفوضى لأنه كان يرتدي قميصَين، ويضع في يدَيه قفّازي عمل أصفرين. لقد عثروا على القميص العُلوي - ذلك الذي تلطخ بمعظم الدم - على بُعد مئة ياردة تقريباً من الجثة، وعلى القفّازيْن على مسافة أبعد".

وتمكنتُ من تخيُّل ما جرى: أولاً الجثة، وكانت لا تزال ساخنة ومرتعشة، ومن ثم القميص، وبعد ذلك القفّازان. في غضون ذلك، يجلس القاتل بتماسك ويُنهي الجولة. إن السيدة شوبلاو مُحِقة؛ يبعث الأمر على القُشعريرة.

"عندما انتهت الجولة، خرج الوغد فحسب، وسار مبتعداً. ونظّف السيارة - كان ذلك القميص الذي عثروا عليه منتقِعاً - ولكنه لم يُزِل كل الدم. رأى أحد المساعِدين بعضاً منه على المقعد قبل بدء الجولة التالية، وقام بتنظيفه. لم يفكّر مرتَين في الأمر. فوجود دم على وسائل الترفيه الميكانيكية في مدينة الملاهي ليس أمراً غير عادي؛ يُفرِط صغير ما في حماسته فيصدم أنفه. احرصْ على ارتداء قفّازيك عندما تقوم بأعمال التنظيف كي لا تُصاب بعَدوى أمراض في حال وجودها. هذه القفّازات موجودة في كل مراكز الإسعافات الأولية المنتشرة في أنحاء الحديقة كافة".

"ألم يلاحظ أحد أنه خرج من جولته بدون صديقته؟".

"لا. كان منتصف حزيران/ يونيو، والموسم في ذُروته، والمكان مستشفى مجانين يعجّ بالناس. لم يعثروا على الجثة حتى الساعة الواحدة من صباح اليوم التالي؛ أي بعد مدة طويلة من إغلاق أبواب الحديقة وإضاءة أنوار العمل في منزل الرُّعب؛ لأجل نوبة العمل في المقبرة، كما تعلم. ستحظى بفرصتك لاختبار ذلك؛ تُسنَد إلى كل أطقم عمل الهابي هِلبِر مهمةً تنظيفية مرة واحدة في الشهر، وستكون راغباً في اللجوء إلى النوم قبل الوقت المحدد لأن نوبات العمل المتأرجحة تلك بُعبُع".

"هل مرّ الناس بجانبها حتى إغلاق الحديقة ولم يروها؟".

"لو رأوها، لاعتقدوا أنها جزء من العرض. ولكن أحداً لم يلاحظ

الجثة على الأرجح. تذكّر، منزل الرُّعب وسيلة ترفيه ميكانيكية مُظلِمة. لقد صودِف أنها وسيلة الترفيه المُظلِمة الوحيدة في جويلاند. في حدائق ملاهٍ أخرى أكثر من وسيلة ترفيه مُظلمة واحدة".

وسيلة مُظلمة. لقد تسبب لي ذلك بارتعاش، ولكنه لم يكن قوياً بما يكفي ليحول دون إنهائي الحساء. "ماذا عن أوصافه؟ كما وفّرها ربما من قاموا على خدمتهما في المطعم؟".

"كانت لديهم معلومات أفضل؛ لقد حصلوا على صور فوتوغرافية. تريد التصديق أن الشرطة حرصت على عرضها على التلفاز ونشرها في الصحف".

"كيف حدث ذلك؟".

"فتيات هوليود"، قالت السيدة شوبلاو. "هناك على الدوام ستّ منهنّ يعملنَ في الحديقة عندما تكون على وشك الانطلاق بكامل قوّتها. لم يكن في جويلاند أبداً ملهى وضيع ورديء السمعة، ولكن إيستر بروك المُسنّ لم يقضِ كل تلك السنوات في التنقّل من مدينة ملاهٍ إلى أخرى عبَثاً. هو يعرف أن الناس يحبون أن تترافق الجولات على وسائل الترفيه الميكانيكية مع مِقدار قليل من الجاذبية الجنسية. وهناك فتاة واحدة من فتيات هوليود في كل فريق من المساعِدين. ستحصل على فتاتك، ويُتوقَّع منك ومن بقية الأشخاص في فريقك الاعتناء بها بشكل أَخويّ كي لا يضايقها أحد. هنّ يَجُلنَ بفساتينهنّ الخضراء القصيرة، وكعوبهنّ العالية الخضراء، وقبّعاتهنّ الخضراء الأشبه بفطائر، ويحملنَني على الدوام على التفكير في روبن هود ورجاله المرِحين. ولكنهنّ لسنَ سوى فِراخٍ مرِحة يحمِلنَ آلات تصوير سبيد غرافيك من النوع الذي تراه في الأفلام السينمائية القديمة، ويلتقطنَ صوراً للريفيّين". وتوقفتْ. "أنصحك بألا

تنادي الزبائن بهذا اللقَب".

"سبق للسيد دين أن حذّرني". قلت.

"معلومات إضافية. يُطلب من فتيات هوليود التركيز على المجموعات العائلية، والأزواج المتواعِدين الذين تفوق أعمارهم الحادية والعشرين عاماً. فالشبان الأصغر سنّاً لا يُبالون عادة بالصور الفوتوغرافية التذكارية، ويفضّلون إنفاق أموالهم على الطعام وألعاب القناطر. وهكذا، تلتقط الفتيات صوراً فوتوغرافية أولاً، ومن ثم يقتربنَ". وأصدرت صوتاً صغيراً مسموعاً شبيهاً بصوت مارلين مونرو. "مرحباً، أهلاً وسهلاً في جويلاند، أنا كارين! إذا كنتما ترغبان في نسخة عن الصورة التي التقطتُها للتوّ، أعطياني اسميكما وراجعا مقصورة هوليود فوتو على طريق هوند دوغ أثناء خروجكما من الحديقة. على هذا النحو.

والتقطت إحداهنّ صورة لليندا غراي وصديقها في قاعة آني أوكلاي للرماية. ولكن، عندما دنتْ منهما، انتهرها الرجل بطريقة قاسية. لقد أخبرت الشرطة في وقت لاحق بأنه بدا راغباً في أخذ آلة تصويرها وتحطيمها لو كان باستطاعته الإفلات من العقوبة. وقالت إن عينَيه سبّبتا لها القُشعريرة، وإنه أشيَب وبلا رحمة". وابتسمت السيدة شوبلاو وهزت كتفَيها. "ولكن، تبيّن أنه يضع نظارة شمسية. تعرف كيف أن بعض الفتيات يُحببنَ إضفاء بعضٍ من الإثارة".

في الواقع، كنت أعرف. فباستطاعة رنيه، صديقة وِندي، تحويل رحلة روتينية إلى عيادة طبيب الأسنان إلى سيناريو فيلم رُعب سينمائي.

"كانت أفضل صورة، ولكنها ليست الوحيدة. لقد درس رجال الشرطة بدقة كل الصور الفوتوغرافية التي التقطتها فتاة هوليود في ذلك اليوم، وعثروا على الفتاة غراي وصديقها في خلفيّة أربع صور أخرى

t.me/fantazynov

على الأقل. وفي أفضل تلك الصور، كانا واقفَين في الصف للمشاركة في ويرلي كابس، واضعاً يده على رِدفها. كان تصرّفاً ودوداً جداً بالنسبة إلى شخص لم يسبق لأيّ من أفراد عائلتها أو صديقاتها رؤيته".

"من السيّئ جداً ألا تكون هناك كاميرات بَثّ تلفزيوني مُغلَق". قلت. "حصلت صديقتي المحترَمة على عمل في فايلِنِس في بوسطن لهذا الصيف، وتقول إنهم حصلوا على عدد قليل من تلك الكاميرات، ويثبّتون المزيد منها لتخييب أمل سارقي المتاجر".

"سيأتي يوم يكون لدى الجميع منها في كل مكان". قالت، "كما في كتاب قصص الخيال العِلمي ذاك الذي يتناول قصة شرطة الفكر. لا أتطلّع إلى ذلك أيضاً. ولكنهم لن يستخدموها أبداً في أماكن مثل منزل الرُّعب، كما أنهم لن يستخدموا تلك العاملة بتقنية الأشعة تحت الحمراء التي ترى في الظلام".

"لا؟".

"لا. لا وجود لنفقِ الحب في جويلاند، ولكن منزل الرُّعب هو بلا ريب نفق التلمّس في الظلام. أخبرني زوجي ذات مرة بأنه عندما لا يعثر طاقم تنظيف المقبرة على ثلاثة أزواج من السراويل التحتية القصيرة على الأقل بجانب سكة الحديد، يكون اليوم مُملاً.

ولكن، لديهم بالفعل تلك الصورة الرائعة للرجل في قاعة الرماية. إنها صورة وجه تقريباً. لقد نُشرت في الصحف وعلى التلفاز طوال أسبوع. كان مستكنّاً بدفء رِدفَيها، ناقلاً يده من رِدف إلى آخر، ويُظهر لها كيفية حمل بندقية، كما يفعل الرجال على الدوام. لا بد من أن يكون كل سكان كارولاينا بولايتَيها الشمالية والجنوبية قد رأوها. كانت تبتسم، ولكنه بدا جدّيّاً للغاية".

"بوجود قفّازيه والسكين في جَيبَيه طوال الوقت". قلت مندهشاً بالفكرة.

"موسى حلاقة".

"ها؟".

"استخدم موسى حلاقة مستقيمة أو ما شابه، هذا ما تصوّره الفاحص الطبّي. بأية حال، كانت لديهم تلك الصور الفوتوغرافية، بما فيها تلك الرائعة. وهل تعرف؟ لا يمكنك رؤية وجهه في أيٍّ منها".

"بسبب النظارة الشمسية".

"بادئ ذي بدء، هناك أيضاً لحية صغيرة تغطي ذَقنه، وقَلَنسوة بيسبول تحجب القليل مما تبقّى من وجهه الذي لم تغطّه النظارة الشمسية ولحيته. يمكن أن يكون أي شخص. يمكن أن يكون أنت، باستثناء شعرك القاتم بدلاً من الشعر الأشقر، ولا تملك وشم رأس طائر على إحدى يدَيك على غرار ذاك الرجل. إنه عُقاب، أو ربما صقر. هو يظهر بوضوح في صورة قاعة الرماية. لقد نشروا صورة فوتوغرافية مكبَّرة للوشم في الصحيفة طوال خمسة أيام متتالية، أملاً في تمكّن شخص ما من معرفته. لم يعرفه أحد".

"ألا توجد أدلّة في النُّزُل حيث مكثا الليلة السابقة؟".

"لا. لقد أبرز رُخصة قيادة من كاليفورنيا الجنوبية عندما سجّل اسمه، ولكن تبيّن أنها سُرقت قبل عام. حتى إن أحداً لم يرها. لا بد من أنها كانت تنتظر في السيارة. كانت جاين دوو طوال أسبوع تقريباً، ولكن الشرطة نشرت رسماً تقريبياً لوجهها الكامل، فبدت كما لو أنها نائمة لا مَيتة بعُنُقها المقطوع. لقد رآها شخص ما - صديقة ارتادت معها كلّية التمريض، كما أعتقد - وعرفتها. فأخبرت والدَي الفتاة. لا يمكنني أن

أتخيّل شعورهما، وهما قادمان إلى هنا بسيارتهما وآملان بلا أمل في أن يتبيّن لهما عندما يصلان إلى المشرحة أنها شخص آخر غير طفلتهما المحبوبة". وهزت رأسها ببطء. "الصغار مجازفة كبيرة، يا دِف. هل تَبادر هذا الأمر إلى ذِهنك يوماً؟".

"أظن ذلك".

"مما يعني أنك لم تفكّر في الأمر أبداً. أما أنا... أعتقد أنني كنت سأفقد صوابي لو رفعوا ذلك الغطاء ورأيتُ ابنتي مستلقيةً هناك".

"أنتِ لا تعتقدين أن روح ليندا غراي تسكن حقاً مبنى المرح، أليس كذلك؟".

"لا يمكنني الإجابة عن هذا السؤال لأنه لا رأي لي في ما يتعلق بالآخرة، مع أو ضد. أشعر بأنني سأكتشف هذا الأمر عندما أصل إلى هناك، وهذا أمر جيد لي تماماً. كل ما أعرفه هو أن الكثير من الأشخاص الذين يعملون في جويلاند يدّعون رؤيتها واقفة بجانب سكة الحديد، مرتديةً ما كانت ترتديه عندما عثروا عليها: تنورة زرقاء وبلوزة زرقاء بدون كمّين. لم يرَ أيّ منهم تلك الألوان التي ظهرت في الصور الفوتوغرافية المنشورة، لأن آلات تصوير سبيد غرافيكس التي تستخدمها فتيات هوليود تلتقط صوراً بالأسود والأبيض فقط؛ صوراً تُظهَّر بسهولة أكبر وبكِلفة أقل، كما أعتقد".

"ربما ذُكر لون ملابسها في المقالات".

وهزّت كتفَيها. "ربما، لا أذكر. ولكن أشخاصاً عديدين لاحظوا أيضاً أن الفتاة التي رأوها واقفة بجانب سكة الحديد تضع حزام أليس أزرق، ولم يُذكر ذلك في التقارير الإخبارية. لقد امتنعوا عن نشر هذا الأمر لمدة عام تقريباً، أملاً في استخدامه لإدانة مشتبَه به محتمَل إذا ظهر".

"قال لاين إن الريفيين لم يروها أبداً".

"لا، لقد ظهرت بعد ساعات. فمساعدو هابي هِلبِرز هم من رأوها في المقام الأول أثناء نوبة عملهم في المقبرة. ولكنني أعرف رجلاً واحداً على الأقل من فريق التحقق من السلامة من راليه ادّعى رؤيتها؛ لأنني تناولتُ معه مشروباً في ساند دولار. قال الرجل إنها كانت واقفة هناك. لقد اعتقد أنها سراب حتى رفعت يدَيها له على هذا النحو".

ومدّت السيدة شوبلاو يدَيها، وراحتا كفَّيها إلى الأعلى في إيماءة استجدائية.

"قال إن الأمر بدا كما لو أن الحرارة انخفضت عشرين درجة. لقد دعا هذه الحالة، جَيباً هوائياً بارداً. وعندما استدار للنظر إلى الوراء، اختفت".

فكرتُ في لاين، بسرواله الجينز الضيّق، وجزمته البالية، وقبّعته المستديرة المُمالة. حقيقة أم هُراء؟ كان قد سأل. مشهد حيّ أم ميموريكس؟ فشبح ليندا غراي هُراء برأيي، ولكنني أَمِلتُ في ألا يكون الأمر كذلك. لقد أَمِلتُ في رؤيتها. ستكون قصة رائعة أخبرها لوِندي؛ ففي تلك الأيام، كانت كل أفكاري تعود إليها. إذا اشتريتُ هذا القميص، هل ستحبه وِندي؟ إذا كتبتُ قصة شابة تحصل على قبلتها الأولى على صهوة جواد، فهل ستستمتع بها وِندي؟ إذا رأيتُ شبح فتاة مقتولة، فهل ستُفتتن وِندي؟ ربما يكون ذلك كافياً لترغب في القدوم والتحقق بنفسها؟

"كانت هناك متابَعة للحدث في نيوز إند كورير التابعة لشارلستون بعد ستة أشهر تقريباً من الجريمة". قالت السيدة شوبلاو. "تبيّن أنه منذ العام 1961، وقعت أربع جرائم مماثلة في جورجيا وكارولاينا بولايتَيها

الشمالية والجنوبية. كلهنّ شابات. طُعنت واحدة، وثلاث قُطعت أعناقهنّ. لقد استعلم المراسل من شرطي واحد على الأقل، مُجمعين على أن كل الضحايا ربما قُتِلنَ على يدَي الرجل الذي قتل ليندا غراي".

"حاذِر من قاتل مبنى المرح!". قلت بصوت مُذيعٍ خفيض.

"هكذا دعتْه الصحيفة بالتحديد. ألم تكن جائعاً؟ أكلتَ كل شيء باستثناء محتويات الطاس. الآن، أعتقد أنه من الأفضل لك أن تحرّر لي ذلك الشيك وتسرع إلى محطة الحافلات وإلا أصبحتَ ميّالاً لقضاء الليل على أريكتي".

كانت تبدو مريحة تماماً، ولكنني كنت متشوّقاً للعودة إلى الشمال. فلا يزال هناك يومان لإجازة الربيع، وبعد ذلك أعود إلى الكلّيّة وأضع ذراعي حول خصر وِندي كيغان.

فأخرجتُ دفتر شيكاتي، وكتبت بسرعة، وهكذا استأجرتُ شقة مكوَّنة من غرفة واحدة مع منظر فاتن على المحيط لم تحظَ صديقتي المحترَمة وِندي كيغان أبداً بفرصة اختباره. ففي تلك الغرفة، جلستُ بعض الليالي مشغِّلاً راديو الستيريو بصوت خفيض، مُصغياً إلى جيمي هِندريكس والدورز، وتنتابني من حين لآخر أفكار الافتخار تلك. كانت أفكار طالب في عامه الجامعي الثاني، غير جدّيّة، مجرَّدَ أوهامِ شاب يُفرط في تخيُّل الأمور ويعاني من حالة مرَضية بالقلب... أو هذا ما أقوله لنفسي الآن، بعد كل تلك السنوات، ولكن من يعرف حقاً؟

عندما يتعلق الأمر بالماضي، يكتب الكل قصصاً خيالية.

* * *

حاولتُ الاتصال بوِندي من محطة الحافلات، ولكن زوجة أبيها قالت إنها في الخارج برفقة رنيه. وعندما وصلت الحافلة إلى ويلمينغتون،

حاولتُ ثانيةً ولكنها كانت لا تزال في الخارج مع رنيه. فسألت نادين - زوجة الأب - عما إذا كانت تملك أية فكرة عن المكان الذي قصدتاه، فأجابت بالنّفي. لقد بدت كما لو أنني المتصل الأقل إثارة للاهتمام الذي كلّمتْه في هذا اليوم، وربما في كل السنة، وربما في كل حياتها. كنت أنسجم مع والد وِندي بشكل جيد، ولكن نادين كيغان لم تكن أبداً ممن أكنّ لهم إعجاباً كبيراً.

أخيراً، تمكنتُ من الاتصال بوِندي؛ كنت قد وصلتُ إلى بوسطن. لقد بدت نعسى؛ عِلماً أن الساعة كانت الحادية عشرة فحسب، وهذا الوقت هو الجزء الأخير من المساء بالنسبة إلى معظم طلاب الكلّيّة في إجازة الربيع. فأخبرتها بأنني حصلت على عمل.

"هنيئاً لك". قالت. "هل أنت في طريقك إلى المنزل؟".

"أجل، حالما أصل إلى سيارتي". وإذا لم يفرغ إطاري من الهواء. في تلك الأيام، كنت أسير على الدوام على إطارات متهالكة، ويبدو أن أحدها يفرغ من الهواء باستمرار. دولاب احتياطي، تسأل؟ مُضحك جداً، يا سيد. "باستطاعتي قضاء الليل في بورتسماوث بدلاً من التوجه إلى المنزل مباشَرةً ورؤيتكِ غداً، إذاً...".

"لن تكون فكرة جيدة. رنيه في منزلي، ولا تستطيع نادين تحمّل رِفقة شخص آخر. تعرف مدى حساسيّتها من الرِّفقة".

رِفقة من نوع ما ربما، ولكنني أعتقد أن نادين ورينه طالما انسجمتا معاً كمنزل مشتعل، مرتشفتَين عدداً لامتناهياً من أكواب القهوة، ومتبادلتَين أطراف الحديث عن نجومهما السينمائيين المفضَّلين كما لو أنهما صديقتاهم المقرَّبتان، ولكن لم يكن الوقت مناسباً للاستغراق في هذا الأمر.

"أودّ التحدث إليك كالعادة يا دِف، ولكنني أستعدّ لآوي إلى الفراش. كان يومي ورنيه مليئاً بالأعمال. تسوّق و... أمور مماثلة".

لم تتوسّع في ذِكر الأمور، ووجدتُ نفسي غير مُبالٍ بالسؤال عنها. إشارة تحذير أخرى.

"أحبك، يا وِندي".

"أحبك أيضاً". بدا الأمر كما لو أنها قالت ذلك بشكل روتيني وليس بحماسة. لا تزال متُعبَة، قلت لنفسي.

قدتُ شمالاً خارج بوسطن مع شعور واضح بعدم الارتياح. هل الأمر مرتبط بطريقة تكلّمها؟ ذلك الافتقار إلى الحماسة؟ لا أعرف. لم أكن واثقاً من رغبتي في معرفة الحقيقة، ولكنني تساءلت. ففي بعض الأحيان، طوال السنوات الأخيرة كنت أتساءل، لا بل أتساءل الآن أيضاً. لم تَعُد بالنسبة إليّ في هذه الأيام سوى نَدْبة وذِكرى؛ شخص يؤذيني كما تؤذي الشابات الشبان من حين لآخر؛ شابة من حياة أخرى. ومع ذلك، لا أتمالك نفسي عن التساؤل عن المكان الذي كانت فيه في ذلك اليوم، وعن تلك الأمور، وإذا كانت برِفقة رنيه سانت كلير في الواقع.

باستطاعتنا الدخول في نقاش حول المقياس الأكثر إثارةً للقُشعريرة في موسيقى البوب، ولكن المقياس بالنسبة إليّ هو فرقة البيتلز؛ جون لينون في الواقع، الذي يغنّي أفضّل رؤيتك ميّتة، أيتها الفتاة الصغيرة، على أن تكوني مع رجل آخر. بإمكاني القول إن شعوري حيال وِندي لم يكن مماثلاً أبداً إثر الانفصال، ولكنني سأكون كاذباً. لم يكن أمراً ثابتاً، ولكن هل كنت أفكر فيها بحِقد معيَّن بعد الانفصال؟ أجل. كنت أقضي ليالي أرَقٍ طويلة مفكّراً في أنها تستحق التعرّض لأمر سيّئ - سيّئ حقاً ربما - بسبب طريقة جرحها لمشاعري. كان التفكير بتلك الطريقة يُفزعني،

ولكنني كنت أفكّر على هذا النحو أحياناً. ولكنني أفكّر حينذاك في الرجل الذي دخل منزل الرُّعب واضعاً ذراعه حول ليندا غراي، ومرتدياً قميصَين. الرجل الممسك بالشابة، وفي جَيبه موسى حلاقة مستقيمة.

* * *

في ربيع العام 1973 - العام الأخير لسنّ طفولتي - رأيت مستقبلاً كانت فيه وِندي كيغان وِندي جونز... أو ربما وِندي كيغان - جونز، إذا أرادت أن تكون عصرية وتحتفظ باسم عائلتها. وفي هذا المستقبل منزل على بحيرة في ماين أو نيوهامشير (ربما ماساشوستس الغربية) مليءٌ بصخَب وصياح صغيرَين من عائلة كيغان - جونز، منزلٌ وضعتُ فيه كتباً لم تكن الأكثر مَبيعاً بالتحديد، بل شعبية بما يكفي لنعيش براحة، ومراجَعة بشكل جيد؛ وهو أمر شديد الأهمية. وتُحقق وِندي حُلمها بفتح متجر صغير للملابس (مُراجَع أيضاً بشكل جيد). وأحيي ندوات إبداعية قليلة في الكتابة من النوع الذي يتنافس الطلاب الموهوبون على المشاركة فيها. بالطبع، لم يحدث أيٌّ من ذلك، لذلك من المناسب القول إننا كنا معاً للمرة الأخيرة كثنائيّ في مكتب البروفسور جورج بي. ناكو الذي لم يحضر قطّ.

في خريف العام 1968، اكتشف الطلاب العائدون إلى جامعة نيوهامشير أن "مكتب" البروفسور ناكو موجود تحت الدرَج في الطابق السفلي لقاعة هاميلتون سميث. كان المكان مغطى بورقِ إجازات جامعية زائفة، وبلوحات مرسومة بألوان مائية غريبة تدعى الفنّ الألباني، وبخرائط للمقاعد تحمل أسماء مثل إليزابيت تايلور، وروبرت زيمرمان، ولينون بينز جونسون، مكتوبة بقلم رصاص داخل المربَعات. كانت هناك أيضاً مواضيع معلَّقة لطلاب لم يولَدوا أبداً. وأحد هذه المواضيع، كما أذكر،

t.me/fantazynov

يحمل عنوان "نجوم الجنس في الشرق". ويحمل آخر عنوان "أوائل شعر شتولهو: تحليل". وهناك ثلاث منافض على قوائم. وتحمل رُقعة مُلصَقة على الجانب السفلي للدرَج عبارة: **البروفسور ناكو يقول: "مصباح التدخين مُضاء دائماً!"**، وهناك كرسيّان مريحان زَرِيّا المَظهر وأريكة زَرِيّة المَظهر أيضاً ملائمة جداً للطلاب الباحثين عن مكان مميَّز ومُريح.

كان يومُ الأربعاء السابق لامتحاني النهائي الأخير حارّاً ورطباً في غير أوانه. ونحو الساعة الواحدة من بعد الظهر، بدأت السُّحُب القَزعية بالتراكم. ونحو الرابعة، موعدُ لقائي بوِندي في "مكتب" جورج بي. ناكو في الطابق السفلي، فُتحت السماء وبدأ المطر يهطل بغزارة. لقد وصلتُ إلى هناك أولاً، وظهرت وِندي بعد خمس دقائق منتقعةً حتى الجِلد ولكن بمِزاج جيد. كانت قطرات ماء صغيرة تتلألأ في شعرها. فارتمت بين ذراعَيّ والتصقت بي ضاحكة. ودوّى الرعد؛ وارتعشت اللَّمبات القليلة المدلاّة في ممر الطابق السفلي المُظلم.

"ضُمّني إليك، ضُمّني إليك، ضُمّني إليك"، قالت. "ذلك المطر شديد البرودة".

ودفَّأتُها ودفّأتني. وبعد قليل، جلسنا على الأريكة متشابكَين، ويدي اليسرى متلوّية حولها وموضوعة على نهدها - لم تكن تضع حمّالة صدر - ويدي اليمنى موضوعة على تنورتها المصنوعة من قماش حريري مخرَّم. لقد سمحتْ لتلك اليد بالبقاء هناك لمدة دقيقة واحدة أو دقيقتَين، ومن ثم جلست بشكل قويم، وابتعدت عني، ونفشت شعرها.

"كفى". قالت باحتشام. "ماذا لو دخل البروفسور ناكو؟".

"لا أعتقد أن هذا الأمر ملائم، أليس كذلك؟". وكنت أبتسم. كانت وِندي تخفّف من هذا الأمر أحياناً - أصبحت خبيرة تماماً في ما اعتدنا

دعوته "المهمة" - ولكنني لم أعتقد أنه سيكون يوماً من تلك الأيام.

"أحد طلابه، إذاً"، قالت، "متوسِّلاً فرصة أخيرة للحصول عَلى علامة كي ينجح في الاختبار. رجاءً، أيها البروفسور ناكو، رجاءً - رجاءً - رجاءً، سأفعل أي شيء".

لم يكن هذا الأمر ملائماً أيضاً، ولكن فُرَص مقاطعتنا كبيرة، وكانت مُحِقة في ذلك. فالطلاب يزورونه على الدوام بدون موعد لطرح أفكار جديدة منحولة أو أعمال حديثة من الفن الألباني. كانت الأريكة ودودة بخلاف المكان الذي كان كذلك ذات مرة ربما، قبل أن يصبح المُختلى تحت الدرَج مكاناً مرجِعياً خيالياً لطلاب كلّيّة الآداب الإنسانية.

"كيف كان امتحانك النهائي في عِلم الاجتماع؟". سألتها.

"جيد. لم أبرَع به على الأرجح، ولكنني أعرف أنني سأنجح به، وهو أمر جيد بالنسبة إليّ، سيّما وأنه الأخير". وتمدّدتْ، ولامست أصابعها الخط المتعرّج للدرَج فوقنا، ورفعت نهدَيها بشكل ممتع. "سأخرج بعد..." ونظرت إلى ساعتها، "... ساعة وعشر دقائق بالتحديد".

"أنت ورنيه؟". لم أكن أستلطف زميلة وِندي في السكَن، ولكنني لم أُشِر إلى الأمر. ففي جدالنا الوحيد المؤلِم والوجيز، اتهمتني وِندي بمحاولة إدارة شؤون حياتها.

"أَصبتَ يا سيدي. ستوصلني إلى منزل أبي وزوجته. وبعد أسبوع واحد، سنصبح موظفتَين رسميّتَين في فايلِنس!".

لقد بدا الأمر كما لو أنهما حصلتا على منصب وصيفتَين في البيت الأبيض، ولكنني حافظتُ على رباطة جأشي أيضاً. كانت لديّ اهتمامات أخرى. "تخططين للقدوم إلى بِرويك يوم السبت، صحيح؟". كانت تخطط للوصول في الصباح، وقضاء اليوم، والبقاء هناك. ستنزل في

غرفة الضيوف بالطبع، ولكنها على بُعد بضع خطوات فقط في الرَّدهة. ونظراً إلى واقع عدم رؤيتنا بعضنا بعضاً ثانيةً حتى الخريف، فكرتُ في أن حدوث "الأمر" احتمال كبير. بالطبع، يؤمن الصغار بسانتا كلوز، ويقضي طلاب العام الأول في جامعة نيوهامشير الفصل كله أحياناً، معتقدين أن جورج بي. ناكو أستاذ جامعي حقيقي يُعطي مقررات دراسية حقيقية باللغة الإنكليزية.

"تماماً وقَطْعاً". ونظرت حولها، ولم ترَ أحداً، فمرّرت يدها على فَخذي. وعندما وصلت إلى مَشعَب سروالي، سحبت برِفق ما عثرت عليه هناك. "تعال إلى هنا، أنت".

لقد حصلتُ على تلك المهمة، بالرغم من كل شيء. كانت إحدى أفضل محاولاتها، بطيئةً وإيقاعية.

"احرص على أن تكون في أفضل حال ومبلَّلاً عندما تعود إلى منامتك، وإلا عرف العالم بالتحديد ما كنا نفعله هنا". ووثبت على قدمَيها. "عليّ الذهاب، يا دِف. لا يزال يتعيّن عليّ توضيب بعض الأشياء".

"سأُقلّك يوم السبت ظهراً. يُعِدّ أبي للعشاء كَسرولة الدجاج الشهيرة الخاصة به".

وقالت تماماً وقَطْعاً مرة ثانية. إن رغبتها في الوقوف على أطراف أصابعها وتقبيلي ماركة مسجَّلة لوِندي كيغان. وفي ليلة يوم الجمعة، تلقّيت منها اتصالاً قالت لي فيه إن خطط رنيه قد تغيّرت، وإنهما ستغادران إلى بوسطن قبل الموعد بيومَين. "آسفة، يا دِف، ولكنها من سيُقلّني".

"هناك الحافلة على الدوام". قلت؛ مع عِلمي المُسبَق بأن المحاولة لن تنجح.

"لقد وعدتُ، يا حبيبي. ولدينا تذكرتان إلى بيبين في الإمبريال.

لقد أحضرهما والد رنيه لأجلنا ليفاجئنا". وتوقفت. "كُن سعيداً لأجلي. ستنتقل إلى كارولاينا الشمالية، وأنا سعيدة لأجلك".

"سعيدة"، قلت. "وصلت الرسالة، يا رودجر".

"هكذا أفضل". وخفّضت صوتها وتكلمت بلهجة أَسرارية. "سنكون معاً في المرة القادمة. سأعوّض عليك، أَعدكَ".

كان وَعداً لم تَفِ به أبداً، ولكنها لم تُضطر أبداً للإخلال به، لأنني لم أرها أبداً بعد ذلك في "مكتب" البروفسور ناكو. حتى إنه لم يكن هناك اتصال هاتفي أخير مليء بالدموع والاتهامات. لقد التزمتُ بنُصح توم كنيدي (سنصل إليه قريباً)، وربما كان أمراً جيداً. ربما كانت وِندي تنتظر اتصالاً مماثلاً، حتى إنها تمنّت تلقّيه. وإذا كان الأمر كذلك، فقد خاب ظنّها.

آمل في ذلك. فبعد كل هذه السنوات، ومع كل تلك الاهتياجات والإثارات القديمة في ماضيّ، لا أزال آمل في أن تكون قد خاب ظنّها.

الحب يخلّف ندوباً.

* * *

لم أُصدر أبداً الكتب التي حَلمت بها؛ تلك المراجَعة جيداً والأكثر مبيعاً إلى حد ما، ولكنني كسبتُ رِزقي بشكل جيد تماماً ككاتب، وأُحصي نِعَمي؛ الآلاف ليسوا محظوظين إلى هذا الحد. لقد رفعتُ باضطراد سلّم الدخل إلى حيث ما أنا عليه الآن، عاملاً في كومرشال فلايت، وهي مجلة دَورية لم تسمع بها ربما.

فبعد عام من شغلي منصب رئيس التحرير، وجدت نفسي عائداً إلى حرَم جامعة نيوهامشير. كنت هناك لحضور نَدوة حول مستقبل المجلات التجارية في القرن الحادي والعشرين. وأثناء استراحة في اليوم الثاني،

مشيت الهُوَينا، وقادتني رغبتي المفاجئة إلى قاعة هاميلتون سميث، واختلستُ النظر تحت درَج الطابق السفلي. لم تَعُد المواضيع، وخرائط المقاعد التي تحمل أسماء المشاهير، والأعمال الفنية الألبانية، موجودة، على غرار الكراسي، والأريكة، والمنافض. ومع ذلك، فقد تذكّر أحدهم. لقد رأيتُ ورقة مُلصَقة على الجانب السفلي للدرَج حيث كانت هناك ذات مرة رُقعة تشير إلى أن مصباح التدخين مُضاء دائماً. وعلى الورقة سطر واحد مطبوع بحروف صغيرة جداً لدرجة أنني انحنيتُ إلى أقرب مسافة ممكنة منها، ووقفتُ على أطراف أصابعي لأتمكن من قراءتها:

البروفسور ناكو يدرّس الآن في كليّة
هوارتس للعِرافة والسِّحر

حسناً، لِمَ لا؟

لِمَ لا بحق الله؟

أما بالنسبة إلى وِندي، فظنّك مماثل لظنّي. أفترض أن باستطاعتي استخدام غوغل، محرّك البحث السحري ذاك للقرن الحادي والعشرين، لتعقّبها ومعرفة ما إذا كانت قد حققت حُلمها المتمثل بامتلاك المتجر الصغير الحَصري. ولكن، لأية غاية؟ فما مضى قد مضى، وما انتهى قد انتهى. وبعد تقتيري في جويلاند (على الشاطئ قرب بلدة تدعى هِفِنز باي، دَعنا لا ننسى ذلك)، بدا قلبي المنفطر أقل انكساراً. لقد قام مايك وآني روس بالكثير لمداواة جِراحي.

* * *

انتهى بي الأمر ووالدي متناولَين كَسرولة الدجاج الشهيرة الخاصة به بدون حضور فريق ثالث، ولم يكترث تيموتي جونز على الأرجح بذلك. فبالرغم من محاولته إخفاء استيائه احتراماً لي، كنت أعرف أن ما

t.me/fantazynov

يشعر به حيال وِندي مماثل لشعوري تقريباً حيال صديقة وِندي، رنيه. لقد اعتقدتُ في ذلك الوقت أن مَرَدَّ شعوره هذا غيرةٌ قليلة من منزِلة وِندي في حياتي. وأعتقد الآن أنه كان يراها بوضوح أكبر مما يمكنني رؤيتها. لا يمكنني تأكيد ذلك؛ لم نتحدث أبداً عن الأمر. لست واثقاً مما إذا كان الرجال يُجيدون التحدث عن النساء بطريقة ذات معنى.

بعد تناول الوجبة وغسل الأطباق، جلسنا على الأريكة، واحتسينا الجِعة، وأكلنا البوشار، وشاهدنا فيلماً سينمائياً من بطولة جين هاكمان تلعب فيه دور شرطية صلبة العود. لقد افتقدتُ وِندي - في ذلك الوقت ربما أثناء إصغائي إلى مُرتادي بيبين يغنون "انشري قليلاً من أشعة الشمس" - ولكن هناك فوائد من السيناريو القائم على شخصَين، كإمكان التجشّؤ وإطلاق ريح البطن من دون محاولة إخفائهما.

في اليوم التالي - يومي الأخير في المنزل - ذهبنا في نزهة على الأقدام على امتداد سكة الحديد المُهمَلة التي تمرّ عبر الغابة وراء المنزل حيث نشأتُ. كانت قاعدة أمي القاسية والثابتة تتمثل ببقائي وأصدقائي بعيدينَ عن سكة الحديد تلك التي شهدتْ منذ عشر سنوات مرور آخر شِحنة لجي أس إند أم دبليو، ونمت الأعشاب الضارّة بين الرِّباطات الصدئة، ولكن هذا الأمر لم يُحدث أي فَرق في قرار أمي. كانت مقتنعة بأننا إذا لعبنا هناك، فسيمرّ قطار واحد أخير (ادعُه قطاراً لأكل الصغار) ويحوّلنا بأجمعنا إلى عجينة. ولكنها هي من صدمها قطار غير متوقَّع؛ سرطان ثدي في سنّ السابعة والأربعين؛ هو بالأحرى قطار سريع لعين.

"سأفتقد وجودك هنا هذا الصيف". قال أبي.

"سأفتقدك أيضاً".

"أوه، قبل أن أنسى". ووضع يده في جَيب صدره وأخرج شيكاً

مصرفياً. "احرص على فتح حساب، وأَودِعه في المقام الأول. اطلب منهم تسريع المَقاصّة إذا أمكن".

نظرتُ إلى القيمة، ليس مبلغ خمسمئة دولار الذي طلبتُه، بل ألف دولار. "يا أبي، هل باستطاعتك تحمّل هذه الكلفة؟".

"أجل، لأنك تواصل العمل في الكومونز، وقد جنّبني ذلك محاولة تعويض الفرق. اعتبر الأمر عَلاوة".

فقبّلت خدّه المخربَش. لم يحلق ذَقنه في ذلك الصباح. "شكراً".

"أيها الصغير، أنت مرحَّب بك أكثر مما تعتقد". وأخرج منديلاً من جَيبه ومسح عينَيه بدون إحراج. "آسف بسبب الدموع. الأمر صعب عندما يغادر أبناؤك. ستكتشف ذلك بنفسك يوماً ما، ولكن لنأمل في أن تحظى بامرأة صالحة تبقى معك بعد مغادرتهم".

وفكرت في قول السيدة شوبلاو الصغار مجازَفة كبيرة. "يا أبي، هل ستكون بخير؟".

أعاد المنديل إلى جَيبه وأطلق ابتسامة عريضة، متفائلة وطبيعية. "اتصل بي بين حين وآخر. وأيضاً، لا تدَعهم يوكلون إليك مهمة تسلّقِ إحدى سككهم الحديدية اللعينة".

لقد بدا ذلك في الواقع مثيراً نوعاً ما، ولكنني قلتُ له إنني لن أفعل.

"و..." لكنني لم أسمع أبداً ما قاله بعد ذلك، نُصحاً أم تحذيراً. وأشار بيده. "هلاّ نظرتَ إلى ذلك!".

على بُعد خمسين ياردة أمامنا، كانت ظَبية قد خرجت من الغابة، وخطت برِقّة فوق سكة حديد صدئة لجي أس إند أم دبليو وصولاً إلى الأساس المكوَّن من حجارة حيث كانت الأعشاب الضارّة مرتفعة جداً لدرجة أنها مسّت جَنبَيها. وتوقفت هناك، ناظرةً إلينا بهدوء، وأُذُناها

مائلتان إلى الأمام. ما أذكره عن تلك اللحظة هو السكون. لا تغريد طيور، لا هدير طائرة فوق رأسينا. لو كانت والدتي معنا، لَأحضرتْ آلة التصوير والتقطت صوراً كالمجنونة. لقد جعلني التفكير في ذلك أفتقدها بطريقة لم أعهدها منذ سنوات.

وعانقتُ والدي بسرعة وحماسة. "أحبك، يا أبي".

"أعرف". قال. "أعرف".

وعندما نظرتُ مجدداً، كانت الظَّبية قد غادرت. وبعد يوم، غادرتُ أيضاً.

* * *

عندما عدت إلى المنزل الرمادي الكبير في آخر الشارع الرئيس في هِفِنز باي، كانت اللافتة المصنوعة من الصَّدَف قد أُنزلت ووُضعت في المخزن لأن منزل السيدة شوبلاو امتلأ بالكامل. قدّرتُ بإكبار طلب لاين هاردي مني حجز مكان. كان مرتادو جويلاند في الصيف قد وصلوا، وامتلأ كل نُزُل في البلدة.

لقد تشاطرتُ الطابق الثاني مع تينا آكرلي، أمينة المكتبة. وأجّرت السيدة شوبلاو المساكن في الطابق الثالث لمتخصصة في الفن رشيقة القوام وحمراء الشعر تدعى إرين كوك، ولطالب جامعي قصير وبدين من راتجرز يدعى توم كنيدي. لقد تمّ استخدام إرين، التي حصلت على مقرّرات دراسية في التصوير الفوتوغرافي في المدرسة الثانوية وفي بارد، لشغل منصب فتاة هوليود. وبالنسبة إليّ وإلى توم...

"هابي هِلبِرز". قال. "توظيف عام، بتعبير آخر. هذا ما كتبه فرِد دين ذاك على طلبي. وأنت؟".

"الشيء نفسه". قلت. "ذلك يعني، كما أعتقد، أننا حارسان".

"أشك في ذلك".

"حقاً! لماذا؟".

"لأننا أبيضا البشرة". قال، وثبت أنه مُحِق بالرغم من قيامنا بقسطنا من أعمال التنظيف الروتينية المُضجِرة. فكل أفراد طاقم الحراسة - عشرون رجلاً وأكثر من ثلاثين امرأة يرتدون ملابس واقية دُرزت عليها رُقَع هووي ذي هابي هوند على جيوب الصَّدر - هايتيّون ودومينيكيون، وغير موثَّقين بالتأكيد. هم يقيمون في قريتهم الصغيرة الخاصة على بُعد عشرة أميال في داخل البلدة، ويتم نقلهم ذهاباً وإياباً في حافلتَي مدرسة سُحبتا من الخدمة. كنت وتوم نجني أربعة دولارات في الساعة؛ وتجني إرين أكثر بقليل. وحده الله يعرف ما هو عمل المنظِّفين. كانوا يُستغلّون بالطبع، والقول إنهم عمال غير موثَّقين في أنحاء الجنوب الذي انتشرت فيه هذه الممارَسات إلى حد بعيد لا يبرّر معاملتهم هذه، كما أن الإشارة إلى أنه مضى على هذه المعاملة أربعون عاماً لا تبرّر اعتمادها. ولكن، هناك هذا الأمر: لم يكن يتعيّن عليهم أبداً ارتداء الفرو، وإرين أيضاً.

أما توم وأنا فكنا نرتدي الفرو.

* * *

في الليلة السابقة ليومنا الأول في العمل، كنا ثلاثتنا جالسين في غرفة جلوس منزل شوبلاو نتعرّف ببعضنا، ونفكر في الصيف. وأثناء تبادل أطراف الحديث، ظهر القمر فوق المحيط الأطلسي بجماله الهادئ على غرار الظَّبية التي كنت ووالدي قد رأيناها واقفة على سكة الحديد القديمة.

"إنها حديقة للترفيه، حباً بالله". قالت إرين. "كم يمكن للأمر أن يكون شاقاً؟".

"يسهل عليك قول ذلك". قال لها توم. "لن يتوقع منك أحد غسل الويرلي كابس بعد قيام طفل من كاب سكوت باك 18 بتقيُّؤ غدائه في منتصف الجولة".

"سأنكبّ على العمل حيث ينبغي". قالت. "حتى لو تضمّن الأمر مسح تقيّؤ، إضافةً إلى التقاط صور فوتوغرافية، فلا أُبالي. أنا بحاجة إلى العمل. سأتخرّج في الكلّيّة العام القادم، وأنا على وشك الإفلاس".

"ينبغي علينا المحاولة لنكون في الفريق نفسه". قال توم. وهكذا كان، كما ثبُت في النهاية. ولكل فِرق العمل في جويلاند أسماء مرتبطة بالكلاب، وكان اسمنا تيم بيغل.

عندئذٍ، دخلت إيمالينا شوبلاو غرفة الجلوس، حاملةً صينية عليها خمسة كؤوس من الشراب. كانت الآنسة آكرلي، وهي طويلة القامة ونحيلة، عيناها كبيرتان، وتضع نظارة تُضفي عليها مظهراً مماثلاً لجويس كيرول في قصص أوتيز، تسير بجانبها وفي يدها القنينة. فأشرق وجه توم كنيدي. "هل أرى شراباً بالزنجبيل؟ تبدو على قَدْر من الأناقة كي لا تكون نوعية رخيصة من السوبرماركت".

"ها هي زجاجة الشراب". قالت السيدة شوبلاو، "ولكن إذا كنت تتوقع شيئاً فاخراً أيها الشاب كنيدي، فأنت على وشك أن تصاب بخيبة أمل. ولكنها ليست صنفاً زهيد الثمن أيضاً".

"لا يمكنني التكلّم عن زملائي الجدد في العمل". قال توم، "ولكن كوني شخصاً هذّب ذَوقه على شراب عادي، لا أعتقد أنني سأصاب بالخَيبة".

فابتسمت السيدة شوبلاو. "أجعل بداية الصيف مميَّزة بهذه الطريقة على الدوام؛ لأجل حُسن الطالع. يبدو الأمر ناجحاً. لم يسبق لي أن

خسرتُ إيجاراً موسمياً بعد. لِيتناول كل منكم كأساً، رجاءً". فقُمنا بما طُلب منا القيام به. "يا تينا، هلاّ سكبتِ".

عندما امتلأت الكؤوس، رفعت السيدة شوبلاو كأسها ورفعنا كؤوسنا.

"نَخْب إرين، توم، ودِفين"، قالت. "فَلْينعموا بصيف رائع، ولْيرتدوا الفرو عندما تكون الحرارة أدنى من ثمانين درجة فقط".

فقرعنا الكؤوس وشربنا. ربما لم يكن صنفاً مرتفع الثمن ولكنه لذيذ، وكان هناكِ ما يكفي للحصول على جُرعة أخرى. وهذه المرة، اقترح توم النَّخْب. "نَخْب السيدة شوبلاو التي توفّر لنا ملجأ يَقينا العواصف!".

"آه، شكراً لك يا توم، إنها بادرة جميلة. ولكنني لن أخفّض لك الإيجار".

وشربنا. ووضعتُ كأسي، شاعراً بقليل من الطَّنين. "ماذا عن مسألة ارتداء الفرو؟". سألتُ.

فنظرت السيدة شوبلاو والآنسة آكرلي إحداهما إلى الأخرى وابتسمتا. وأجابت أمينة المكتبة، عِلماً أنه لم يكن جواباً. "ستكتشف الأمر بنفسك". قالت.

"لا تبقوا مستيقظين حتى وقت متأخر، أيها الصغار". نصحت السيدة شوبلاو. "سيتم استدعاؤكم في الصباح الباكر. فمهنتكم في عالم الاستعراض تنتظر".

* * *

جاء الاستدعاء باكراً: عند الساعة السابعة؛ قبل ساعتَين من فتح حديقة الملاهي أبوابها لصيف آخر. وسار ثلاثتنا على الشاطئ معاً، وكان توم يتكلم معظم الوقت؛ كان يتكلم على الدوام. سيكون مُمِلاًّ إذا لم يوفّر

البهجة والمرَح. لقد لاحظتُ من طريقة نظر إرين إليه (سائرةً في الموج وخُفّاها متدلّيان من أصابع يدها اليسرى) مدى افتتانها به. لقد حسدتُ توم على تمكنه من القيام بذلك. كان ممتلئ الجسم ويتمتع ببعض الوسامة على الأقل، ولكنه مليء بالنشاط ويمتلك موهبة الكلام التي أفتقر إليها لسوء الحظ. هل تذكر دُعابة النجمة السينمائية الناشئة الحمقاء التي سخرت من الكاتب؟

"يا رجل، كم تقدِّر ثروة الأشخاص الذين يملكون تلك الأماكن برأيك؟". سأل ملوِّحاً بذراعه في اتجاه المنزل القائم على بيتش روو. كنا نمرّ أمام المنزل الكبير الأخضر الأشبه بقلعة، ولكن لم يكن هناك أي أثر للمرأة والفتى في كرسيّه المُدولَب في ذلك اليوم. لقد جاء مايك وآني روس في وقت لاحق.

"الملايين، ربما". قالت إرين. "ليسوا بثراء عائلة هامبتون، ولكن كما يقول أبي، هم أكثر ثراءً من صانعي الهمبرغر بالجُبن".

"ربما تُخفّض حديقة الملاهي قيمة العقارات قليلاً". قلت. كنت أنظر إلى معالم جويلاند الأرضية الأكثر تميُّزاً بخيالها الظِّلّي إزاء سماء الصباح الزرقاء. ثاندربول، دِليريوم شايكر، وكارولاينا سْبين.

"لا، أنت لا تفهم طريقة تفكير الأثرياء". قال توم. "الأمر بالنسبة إليهم أشبه بالمرور أمام متسوّلين مُستعطين في الشارع. هم يزيلونهم فحسب من مدى بصرهم. أيّ متسوّلين؟ والأمر نفسه بالنسبة إلى حديقة الملاهي تلك - أية حديقة. إن الناس الذين يملكون هذه المنازل يعيشون كما لو أنهم على متن طائرة أخرى من الوجود". وتوقف حاجباً عينَيه، وناظراً إلى المنزل الفكتوري الأخضر الذي سيلعب دوراً كبيراً في حياتي في ذلك الخريف، بعد عودة إرين كوك وتوم كنيدي إلى الكلّية كثنائيّ.

"سيكون ذلك المنزل لي. أتوقع امتلاكه في... أمممم... أول حزيران/ يونيو 1987".

"سأُحضر الشراب". قالت إرين، وضحكنا أجمعين.

* * *

في ذلك الصباح، رأيتُ طاقم عمل جويلاند الصيفي بأكمله في مكان واحد للمرة الأولى والأخيرة. لقد تجمّعنا في سُرف أوديتوريوم؛ قاعة الحفلات الموسيقية حيث تُؤدّى كل تلك الأعمال الموسيقية الريفية وموسيقى الروك القديمة من الدرجة الثانية. كان هناك مئتان منا تقريباً، معظمهم مثل توم، وإرين، ومِثلي؛ طلاب جامعات مستعدّون للعمل لقاء مبالغ زهيدة. وهناك أيضاً بعض العاملين بدوام كامل. لقد رأيت روزي غولد بملابس العمل الغجَرية وقرطيها المتأرجحين. كان لاين هاردي على المسرح مُعتمِراً قبّعته المستديرة المنتصبة وفقاً لزاويتها المعهودة، ويضع ميكروفوناً عند المِنبر، ويتحقق منه ناقراً بإصبعه عليه ومُحدثاً صوتاً مكتوماً. لا أعرف كيف ميّزني من بين كل أولئك الشبان السائرين في كل اتجاه، وألقى تحية صغيرة تقريبية مُمسكاً حافّة القبّعة، فحيّيته بالمِثل.

أنهى عمله، وأومأ برأسه، وقفز عن المسرح، وجلس في المقعد الذي كانت تحجزه له روزي. وخرج فِرد دين بحيويّة من الكواليس. "تفضّلوا بالجلوس، رجاءً، تفضّلوا بالجلوس كلكم. قبل أن توكَل المهام لفِرَقكم، يرغب مالك جويلاند - وربّ عملكم - في قول بضع كلمات. رجاءً، رحّبوا بالسيد برادلي إيستر بروك".

قمنا بما طُلب منا، وخرج رجل مُسنّ من الكواليس، ماشياً بخطى واسعة وحذِرة كما لو أنه يعاني من وَرِكَيه، وظهره، أو منها معاً. كان طويل

القامة ونحيلاً بشكل مدهش، يرتدي بِذلة سوداء تجعله يبدو كحانوتي أكثر منه رجلاً يملك حديقة ملاهٍ، وجهه طويل وشاحب ومغطى بانتفاخات وشامات. لا بد من أن تكون الحلاقة وسيلة تعذيب بالنسبة إليه، ولكن ذَقنه نظيف. كان شعره الأسود أبنوسيّ اللون مرفوعاً عن جبينه. فوقف بجانب المِنبر، ويداه الضخمتان - بدتا كما لو أنهما بُرجُمات ليس إلا - مشبوكتان أمامه، وعيناه غارقتان في تجويفَين منتفخَين.

نظر المُسنّ إلى الشباب، وصفّق الشباب بشكل ضعيف أولاً، ومن ثم تلاشى التصفيق تدريجياً.

لستُ واثقاً مما كنا نتوقعه؛ ربما صوت نفيرِ ضبابٍ مُحزِن يُبلغنا بأن رِد دِث سيسيطر على الجميع. ومن ثم ابتسم كما لو أنه تم تشغيل صندوق أسطوانات. كان باستطاعتكم سماعُ تنهّداتِ ارتياحٍ وسط المستخدَمين الصيفيين. واكتشفتُ في ما بعد أنه الصيف الذي بلغ فيه برادلي إيستر بروك سنّ الثالثة والتسعين.

"أيها الشباب"، قال، "أهلاً بكم في جويلاند". ومن ثم، وقبل العودة إلى وراء الكواليس، انحنى لنا في الواقع. لقد تطلّب الأمر عدة ثوانٍ لضبط الميكروفون الذي كان يُصدر سلسلة من الأصوات الحادة. لم يرفع أبداً عينَيه الغائرتَين عنا أثناء قيامه بذلك.

"أرى العديد من الوجوه العائدة، وهذا أمر يجعلني سعيداً على الدوام. وأنتم يا من تتمتعون بنشاط الشباب، آمل في أن يكون هذا الصيف أفضل صيف في حياتكم، والمقياسَ الذي تحكمون من خلاله على كل عملكم الوظيفي المستقبلي. لا شك في أنها أُمنية مُسرِفة، ولكن كل من يدير مكاناً كهذا كل عام لا بد من أن يكون على قَدْر كبير من الإسراف. بالتأكيد، لن تحصلوا أبداً على عمل مماثل".

وأثناء قيامه بإلقاء نظرة عامة علينا، أدار مرة أخرى العُنُق المتمفصل للميكروفون.

"بعد لحظات قليلة، سيوكل السيد دين والسيدة بريندا رافرتي، مديرة المكتب التنفيذي، المهامَ لفِرَقكم. يتكون كل فريق من سبعة أشخاص، ويُتوقع منكم التصرف كفريق والعمل كفريق. ستوكَل مهام فريقكم لقائد الفريق، وتتبدل المهام كل أسبوع، وكل يوم أحياناً. في الواقع، إذا كان التنوعُ توابلَ الحياة، فإنكم ستجدون الأشهر الثلاثة التالية متبَّلة تماماً. آمل في أن تُبقوا فكرة واحدة في الطليعة في أذهانكم، أيتها الشابات وأيها الشبان. هل ستفعلون؟".

وتوقف كما لو أنه يتوقع إجابة منا، ولكن أحداً لم يُصدر أي صوت. كنا ننظر إليه فحسب، فهو رجل مسنّ ببِذلة سوداء وقميص أبيض مفتوح عند الياقة. وعندما تكلم ثانيةً، بدا الأمر كما لو أنه يُكلّم نفسه، أقلّه في بادئ الأمر.

"إنه عالم محطَّم على نحو سيّئ، ومليء بالحروب والقسوة والمآسي اللامعقولة. كل إنسان في هذا العالم يحصل على حصته - أو حصتها - من الحزن وليالي الأرَق. ومن منكم لا يعرف ما الذي ينتظره، فسيعرف. نظراً لحقائق الوضع البشري الحزينة التي لا يمكن إنكارها، مُنِحتم هذا الصيف هدية لا تقدَّر بثمن: أنتم هنا لبيع المرح. وفي مقابل الدولارات التي تكسبونها بجهد من زبائنكم، ستوزعون السعادة حصصاً، فيعود الأطفال إلى منازلهم وهم يحلمون بما رأوه هنا وبما فعلوه هنا. آمل في أن تتذكّروا ذلك عندما يكون العمل شاقّاً - كما سيكون حاله أحياناً - أو عندما يتصرف الناس معكم بفظاظة؛ كما سيكونون في غالب الأحيان، أو عندما تشعرون بأن أفضل جهودكم التي بذلتموها لم تُقابَل

بالتقدير. إنه عالم مختلف، لديه زبائنه ولغته الخاصة، وندعوها ببساطة لغة الكلام. ستبدأون بتعلّم لغة الكلام اليوم. وأثناء تعلّمكم تكلُّم لغة الكلام، ستتعلمون مَشي المَشي. لن أشرح ذلك لأنه أمر لا يمكن شرحه، بل يمكن تعلّمه فحسب".

وانحنى توم في اتجاهي وهمس: "تكلُّم لغة الكلام! مَشي المَشي! هل ضللنا الطريق إلى داخل لقاء لمُدمني كحول مَجهولي الأسماء؟".

فأسكتُّه. لقد جئت متوقعاً الحصول على قائمة أوامر تكون في معظمها لا يجب عليك أن، وحصلتُ بدلاً من ذلك على شِعر غير مصقول نوعاً ما، فسُررتُ. وألقى برادلي إيستر بروك نظرة عامة علينا، ومن ثم كشف فجأةً عن تلك الأسنان الخَيليّة في ابتسامة عريضة بدت كبيرة بما يكفي لأكل العالم. كانت إرين كوك تحدّق به بذهول على غرار معظم المستخدَمين الصيفيين الجدد. إنها طريقة تحديق الطلاب بمدرّس يعرض لطريقة جديدة وممكنة للنظر إلى الواقع.

"آمل في أن تستمتعوا بعملكم هنا. ولكن عندما لا تستمتعون - عندما يحين دوركم لارتداء الفرو، مثلاً - حاولوا أن تتذكروا كم أنتم محظوظون. ففي عالم حزين وكئيب، نكوّن جزيرة صغيرة من السعادة. لقد وضع العديدون منكم خططاً لحياتهم؛ تأملون في أن تصبحوا أطباء، محامين، لا أعرف كيف، سياسيين...".

"أوه - يا إلهي - لا!". صاح أحدهم، وساد الضحك.

لَقلتُ إنه ما كان بإمكان ابتسامة إيستر بروك العريضة أن تتّسع أكثر ربما، ولكنها فعلت. كان توم يهز رأسه، ولكنه اعترف بالهزيمة أيضاً.

"حسناً، لقد فهمتُ الآن". همس في أُذُني. "هذا الرجل مرح".

"ستكون لكم حيوات مُثمِرة ومثيرة للاهتمام يا أصدقائي الشبان.

ستقومون بالعديد من الأمور الجيدة، وتكتسبون العديد من الخبرات غير العادية. ولكنني آمل في أن تعودوا بالذاكرة على الدوام إلى الوقت الذي قضيتموه في جويلاند وتعتبرونه مميَّزاً. لا نبيع أثاثاً. لا نبيع سيارات. لا نبيع أراضي أو منازل أو صناديق مالية تقاعدية. لا أجندا سياسية لدينا. نحن نبيع المرح. لا تنسوا ذلك أبداً. شكراً لانتباهكم. الآن، انطلقوا".

وابتعد عن المنبر، وانحنى ثانيةً، وغادر المسرح بتلك الخطى الواسعة المُؤلمة نفسها، وغاب عن الأنظار؛ تقريباً قبل بدء التصفيق. كانت إحدى أفضل الخُطَب التي سمعتها يوماً؛ لأنها حقيقة وليست هُراء. أعني، اسمع: كم عدد الريفيين الذين يمكنهم أن يدوّنوا في خُلاصاتهم حصلنا على المرح خلال ثلاثة أشهر من العام 1973؟

* * *

كل قادة الفِرَق موظَّفون في جويلاند منذ مدة طويلة، وتدرّبوا خارج الموسم على أقسام الحديقة كافة. ومعظم هؤلاء منتسبون أيضاً إلى لجنة خدمات حدائق الملاهي؛ مما يعني أنه يتعيّن عليهم التعاطي مع الأنظمة الحكومية والفدرالية (لم تكن مُبرَمة عام 1973)، والإجابة عن شكاوى الزبائن. في ذلك الصيف، تناولت معظم الشكاوى سياسة عدم التدخين الجديدة.

كان قائد فريقنا مُفعَماً بالنشاط قليلاً ويدعى غاري آلن، في العقد الثامن من العمر، ويدير قاعة آني أوكلاي للرماية. بعد اليوم الأول، لم يَدْعُه أيٌّ منا بهذا الاسم. في لغة الكلام، دُعيت قاعة الرماية تجربة مدوّية، وكان غاري وكيل التجربة المدوّية. لقد التقاه سبعتنا الذين يؤلّفون تيم بيغل في مكان عمله حيث كان يضع البنادق داخل سلاسل. وتمثّل عملي الرسمي الأول في جويلاند – مع إرين، توم، والأشخاص الأربعة

الآخرين في الفريق - بوضع الجوائز على الرفوف. والجوائز التي احتلّت مركز الصَّدارة هي الحيوانات الوَبَرية الكبيرة المَحشوّة التي لم يَفُز بها أحد إلا نادراً... ومع ذلك، قال غاري إنه كان حريصاً على منح واحدة على الأقل كل مساء عندما تكون الفرصة ملائمة.

"أحب العلامات الفارقة". قال. "أجل، أحبها. والعلامات الفارقة التي أحبها أكثر من سواها هي الميزات الجسدية، وأعني بها الفتيات الجميلات، والميزات الجسدية التي أحبها أكثر من سواها هي عندما يكنّ مرتدياتٍ فساتين ذات تفصيلات منخفضة عند الصَّدر وينحنينَ إلى الأمام ليُطلقن على هذا النحو". وتلقّف بندقية عيار 22 مليمتراً لإطلاق رصاصات صغيرة (لقد عُدّلت أيضاً لتُحدث دويّاً عالياً ومُرضياً مع كل ضغط على الزِّناد) وانحنى إلى الأمام للتوضيح.

"عندما يقوم شخص ما بهذا الأمر، أُعلِمه بأنه تجاوز الخط. الفتيات الجميلات؟ أبداً".

فقال روني هيوستن، وهو شاب قلق المظهر، يضع نظارة، ويعتمر قَلَنسوةَ جامعة ولاية فلوريدا: "لا أرى أي خطّ تجاوز، يا سيد آلن".

فنظر إليه غاري، ويداه مكوَّرتان على وَرِكَين غير موجودَين. لقد بدا الأمر كما لو أن سرواله الجينز يتحدى الجاذبية. "اسمع، يا بُنَي، لديّ ثلاثة أمور لك. هل أنت مستعدّ؟".

فأومأ روني برأسه. لقد بدا راغباً في تدوين ملاحظات، كما بدا راغباً في الاختباء وراء بقيّتنا.

"أولاً، يمكنك أن تناديني غاري أو بوبس أو تعال إلى هنا أيها الوغد، ولكنني لست مدرّساً أو سيداً. ثانياً، لا أريد أن أرى أبداً قبّعة التلميذ تلك على رأسك مرة أخرى. ثالثاً، يكون خط التجاوز حيثما أقول إنه موجود

في أية ليلة. يمكنك القيام بذلك لأنه موجود في عقلي". ونقر على صُدغه الغائر وكثير العُقد لإيضاح وجهة نظره تماماً، ومن ثم أشار إلى الجوائز والأهداف والمِنضدة حيث يحاول الأرانب - الريفيون - الحصول على الجوائز مجاناً. "كل هذا موجود في عقلي. قاعة الرماية موجودة في العقل. هل فهمتَ؟".

لم يفهم روني، ولكنه أومأ برأسه بقوة.

"الآن، اخلع قبّعة التلميذ تلك الأشبه بالرَّوث. احصل على واقية للوجه خاصة بجويلاند أو على قبّعة (غطاء رأس الكلب) هووي ذي هابي هوند. لِتكن هذه المهمة الأولى".

خلع روني قبّعة جامعة ولاية فلوريدا بهمّة، ودسّها في جَيبه الخلفي. في وقت لاحق من ذلك اليوم - في غضون ساعة كما أعتقد - استبدلها بقبّعة هووي المعروفة في لغة الكلام بغطاء رأس الكلب. وبعد ثلاثة أيام من المُزاح وتلقيبه بغْريني (الشخص المائل للخُضرة)، أخذ غطاء رأس الكلب الجديد إلى موقف السيارات، وقلّبه على بُقعة كبيرة من الشحم. وعندما اعتمر غطاء رأس الكلب ثانيةً، اكتسبت المظهر الصحيح، تقريباً. لم يحصل روني هيوستن على المظهر الصحيح أبداً؛ قُدِّر لبعض الأشخاص أن يكونوا غْرينيز إلى الأبد. أذكر توجّه توم إليه ذات يوم بمشية جانبية، واقتراحه قيامه بالتبوّل عليه قليلاً لإضفاء تلك اللمسة الأخيرة التي تعني الكثير. وعندما تبيّن له أن روني أخذ الأمر على محمل الجدّ، تراجع توم عن موقفه وقال إن نقعها في المحيط الأطلسي سيحقق النتيجة نفسها.

في غضون ذلك، كان بوبس يعايننا.

"بمناسبة التكلم عن السيدات جميلات المظهر، أرى أن هناك واحدة بيننا".

فابتسمت إرين بتواضع.

"فتاة هوليود، يا عزيزتي؟".

"هذا ما قال السيد دين إنني سأقوم به، أجل".

"إذاً، يجب عليك الذهاب لرؤية بريندا رافرتي. هي المسؤولة غير المباشَرة هنا، وهي أيضاً أم الفتيات في الحديقة. ستزوّدك بأحد الفساتين الخضراء الجذّابة تلك. قولي لها إنك تريدين سروالك القصير الإضافي".

"سأفعل بدون تلكّؤ، أيها الشهوانيّ المُسنّ". قالت إرين، وانضمت إليه على الفور عندما أمال رأسه إلى الوراء وخار من فَرط الضَّحِك.

"قليلة الحياء! وقحة! هل أعجبني الأمر؟ أجل! عندما لا تلتقطين صوراً للأرانب، عودي إلى بوبسِك وسأجد لك شيئاً تقومين به... ولكن بدّلي فستانك أولاً. فأنت لا تريدينه أن يتلطخ بالشحم أو نشارة الخشب. هل فهمتِ؟".

"أجل". قالت إرين. لقد أصبحتِ الشُّغل الشاغل مجدداً.

ونظر بوبس آلن إلى ساعته. "تفتح الحديقة بعد ساعة أيها الصغار، وبعد ذلك تتعلمون وتكسبون. ابدأوا بوسائل الترفيه الميكانيكية". وأشار إلينا واحداً واحداً، مسمّياً الوسائل. لقد حصلتُ على كارولاينا سْبين، وهو أمر يُسعدني. "لديكم الوقت لطرح سؤال واحد أو سؤالَين، لا أكثر. هل لدى أيّ منكم سؤال أم إنكم مستعدون للبدء؟".

فرفعتُ يدي، وأومأ لي برأسه وسأل عن اسمي.

"دِفين جونز، يا سيدي".

"نادني بسيدي مرة أخرى وستُطرد أيها الشاب".

"دِفين جونز، يا بوبس". لم أكن أريد بالتأكيد أن أقول له تعالَ إلى هنا أيها الوغد المُسنّ، أقلّه ليس بعد. ربما عندما نعرف بعضنا بشكل أفضل.

"إذاً"، قال مومئاً برأسه. "ما الذي يجول في خاطرك، يا جونزي؟ بجانب ذلك الرأس أحمر الشعر؟".

"ماذا تعني عبارة من حديقة ملاهٍ بعد حديقة ملاهٍ؟".

"تعني أنك مثل إيستر بروك المُسنّ. عمل والده في سلسلة من حدائق الملاهي في زمن داست بوول، وعمل جدّه في المجال نفسه عندما أعدّوا استعراضاً هندياً زائفاً يلعب فيه دور البطولة الزعيم الأكبر يوولاتشا".

"لا بدّ من أنك تمزح!". هتف توم باغتباط إلى حد ما.

فرمقه بوبس بنظرة هادئة هدّأت من حماسته؛ أمر لا يسهل القيام به دائماً. "يا بُنَي، هل تعرف عن أي تاريخ نتحدث؟".

"آه... أمور حدثت في الماضي؟".

"لا". قال، رابطاً حزام خيمته. "التاريخ هو الهُراء الجَماعي لأسلاف الجنس البشري، كومةُ تَبرُّز عظيمة تتزايد باستمرار. الآن بالذات، نحن نقف فوقه، ولكننا سنُدفن قريباً تحت تغوُّط الأجيال القادمة. لذلك، تبدو ملابس أهلكم مُضحكة في الصور الفوتوغرافية القديمة، وهو مِثال واحد على كل ذلك. وبما أنه مقدَّر لي أن أُدفَن تحت تغوُّط أبنائكم وأحفادكم، أعتقد أنه يُفترض بكم أن تكونوا أكثر تسامحاً بقليل".

فتح توم فمه ليردّ ربما بطريقة ذكية، ولكنه أطبقه، مُظهراً بعض الحكمة.

وتكّلم جورج بريستون جهاراً، وهو عضو آخر من فريق تيم بيغل. "هل تنقّلتَ بين حديقة ملاهٍ وأخرى؟".

"لا. كان والدي صاحب مزرعة مواشٍ في أوريغون؛ الآن يتولى أشقائي المهمة. أنا الشخص السيّئ في العائلة، ولكنني فخور بذلك.

حسناً، إذا لم يكن هناك أي شيء آخر، حان الوقت للتخلي عن الحماقة وبدء العمل".

"هل يمكنني أن أسأل عن أمر إضافي؟". سألت إرين.

"فقط لأنك جميلة".

"ماذا يعني \ارتداء \الفرو؟".

فابتسم بوبس آلن، ووضع يدَيه على مِنضدة خيمته حيث يحاول اللاعبون الحصول على الجوائز مجاناً. "أخبريني أيتها السيدة الصغيرة، هل لديك فكرة عما يمكن أن تعنيه؟".

"حسناً... أجل".

واتسعت الابتسامة وعَرُضت، كاشفةً عن كل ناب مُصفَرّ في فمِ قائدِ فريقنا الجديد. "إذاً، ربما تكونين مُحقة".

* * *

ماذا فعلتُ في جويلاند ذلك الصيف؟ كل شيء. بِعتُ تذاكر، دفعتُ عربة بوشار، بعتُ كاتوه على شكل قِمع، وغَزْل البَنات، وعدداً يفوق الحَصر من النقانق (كنا ندعوها هوند دوغز؛ ربما تعرف ذلك). في الواقع، إن قطعة هوند دوغ هي التي أدّت إلى نشر صورتي في الصحيفة، عِلماً أنني لم أكن الشخص الذي باع ذلك الجَرو سيّئ الحظ؛ جورج بريستون هو من باعها. لقد عملتُ كسبّاح إنقاذ على الشاطئ وفي بحيرة هابي لايك، وفي بِركة السباحة الداخلية حيث ينتهي المنزلَق المائي سبلاش إند كراش. ورقصتُ بالصف في قرية ويغل - واغل مع أفراد فريق تيم بيغل الآخرين على أنغام "إيقاع رقصة الطير"، "هل تفقد عِلكتك نكهتها على عمود السرير الليلة"، "ريبي - رابي، زيبي - زابي"، وعدة أغانٍ أخرى بدون معنى. وقضيتُ أيضاً مدة - معظمها سعيدة - كمعتنٍ

غير مُجاز بالأطفال. في الويغل - واغل، كانت الصرخة المازحة لدى مواجهة صغير زاعق "لِنَقُم بذلك رأساً على عَقِب!" ولم أحب الأمر فحسب، بل أجدتُه أيضاً. ففي الويغل - واغل قررتُ إنجاب أطفال في وقت ما من المستقبل، وكانت فكرة واقعية جيدة بدلاً من حُلم يقظة تكون وِندي بطلته.

لقد تعلمتُ - مع كل أفراد الهابي هِلبِرز الآخرين - الانطلاق بأقصى سرعة من جانب إلى آخر في جويلاند، مستخدِمين الأزقّة وراء قاعات الرماية، أو مقصورات الطعام، أو وسائل الترفيه الميكانيكية، أو أحد أنفاق الخدمات المعروفة بجويلاند أَندِر، هوند دوغ أَندِر، والبولفار. كنت أنقل أطناناً من النُّفايات بواسطة عربة نَقل كهربائية، في العادة، سالكاً البولفار؛ وهو طريق عام مليء بالظلال ويوحي بالشؤم، مُضاءٌ بمصابيح فلوريّة. حتى إنني عملتُ مرات قليلة في نقل مكبِّرات صوت ومراقيب عندما تكون هناك عروض في وقت متأخر.

وتعلمتُ تكلُّم لغة الكلام. فبعضها خاص بحدائق الملاهي، وبعضها الآخر خاص بجويلاند. أفترض أن الحدائق الأخرى تملك نسختها الخاصة من لغة الكلام، ولكنها مستقاة من اللغات المكتسَبة جرّاء التنقّل بين حديقة ملاهٍ وأخرى. فهَرْس المِطرقة يعني أرنباً (لاعباً في العادة) يتذمّر من اضطراره للانتظار في الصف. والساعة الأخيرة من اليوم (في جويلاند، كانت الساعة العاشرة مساءً) هي ساعة التفاخر. واللاعب الذي يخسر في قاعة رِماية ويريد الحصول على فرصة أخرى هو مِطرقة الحصول على الجوائز مجاناً.

كانت إدارة مقصورات الطعام سهلة بالنسبة إلى معظمنا، وفي الواقع، إن كل من يستطيع إحداث تغيير يكون مؤهَّلاً لدفع عرَبة البوشار

أو العمل وراء منضدة متجر للتّذكارات. لم يكن تعلُّم تشغيل وسائل الترفيه الخاصة بالأطفال أكثر صعوبة، ولكن الأمر مُخيف في بادئ الأمر بسبب كونك مؤتمَناً على حياة أولئك الصغار.

* * *

"هل أنت هنا من أجل درسك؟". سألني لاين هاردي عندما انضممت إليه عند كارولاينا سْبين. "جيد، في الوقت المناسب تماماً. تفتح الحديقة بعد عشرين دقيقة. نقوم بذلك على طريقة رجال البحرية: ترى، تفعل، تتعلّم. الآن بالذات، ذلك الصغير ممتلئ الجسم الذي كنتَ واقفاً بجانبه...".

"توم كنيدي".

"حسناً. الآن بالذات، توم يُفرط في تعلُّم الدِّفيل واغنز. في وقت ما - اليوم بالذات على الأرجح - سيعلّمك كيفية تشغيل وسيلة الترفيه، وستعلّمه كيفية تشغيل السْبين. وهي، بالمناسبة، أوسّي ويل، أي إنها تتحرك بعكس اتجاه عقارب الساعة".

"هل الأمر هام؟".

"لا". قال، "ولكنني أعتقد أنه مثير للاهتمام. هناك عدد قليل منها في الولايات. لديها سرعتان: بطيئة وبطيئة جداً".

"لأنها وسيلة ترفيه للجدّات".

"صحيح". وأعطى مثلاً بواسطة عصا التحكم الطويلة التي كنت قد رأيته يشغّلها يوم حصولي على العمل، ومن ثم جعلني أتحكم بالعصا بواسطة مِقبضِ الدراجة الهوائية في الأعلى. "هل تشعر بأنها تُصدر طقّة عندما تكون معشّقة؟".

"أجل".

"لِنوقفها". ووضع يده فوق يدي وسحب ذراع التشغيل إلى الأعلى. هذه المرة، كانت الطقّة أعلى، وتوقف الدولاب الضخم في الحال، وتأرجحت السيارات برِفق. "هل أنت معي حتى الآن؟".

"أظنّ ذلك. اسمع، ألا أحتاج إلى إذن أو ترخيص أو شيء ما لتشغيل هذا الشيء؟".

"لديك ترخيص، أليس كذلك؟".

"بالتأكيد، رخصة قيادة من ماين، ولكن...".

"في كارولاينا الجنوبية، كل ما تحتاج إليه هو رخصة قيادة صالحة. سيتجنّبون أنظمة إضافية في الوقت المناسب - يقومون بذلك على الدوام - ولكن يمكنك تشغيل هذه الوسيلة طوال هذا العام، على الأقل. الآن، انتبه، لأنه الجزء الأكثر أهمية. هل ترى ذلك الخط الأصفر على جانب هيكل الآلة؟".

لقد رأيته. كان إلى يمين الممر المنحدر المؤدي إلى وسيلة الترفيه.

"لكل حجرة صورة لهابي هوند على الباب. عندما ترى الهوند يتراصف مع الخط الأصفر، يجب أن تتوقف، وستكون هناك حجرة يمكن للناس دخولها". ودفع ذراع التشغيل إلى الأمام ثانيةً. "هل ترى؟".

فأجبتُ بالإيجاب.

"إلى أن يصبح الدولاب مترنِّحاً...".

"ماذا؟".

"سكران. مترنِّحاً يعني سكران. لا تسألني عن السبب. تنتقل من السرعة البطيئة جداً إلى حالة التوقف إلى أن يسكر الدولاب. وعندما تصبح لديك حُمولة كاملة - تتوافر في معظم الوقت، إذا كان موسمنا جيداً - تنتقل إلى السرعة البطيئة العادية. يحصلون على أربع دقائق". وأشار إلى

الراديو الحقيبة. "وفقاً للقاعدة، عندما تشغّل الوسيلة الميكانيكية، تضبط الموسيقى. لا روك إند رول مدوّية - هُوْ، زيب، ستونز، وما شابه - حتى مغيب الشمس. فهمتَ؟".

"أجل. ماذا عن إنزالهم؟".

"الأمر نفسه تماماً. سرعة بطيئة جداً، توقُّف. سرعة بطيئة جداً، توقُّف. لِيكن الخط الأصفر متراصفاً على الدوام مع الهابي هوند، فتحصل باستمرار على حجرة عند الممر المنحدر. يُفترض بك أن تكون قادراً على القيام بعشر جولات في الساعة. إذا كان الدولاب مُحمَّلاً (مترنّحاً أو سكران) كل مرة، يفوق مجموع الزبائن إذاً سبعمئة شخص، أي ما يوازي ورقة نقدية من فئة دي".

"ومعنى ذلك بالإنكليزية؟".

"خمس مئة دولار".

نظرت إليه بطريقة غير واثقة. "لن يكون عليّ القيام بذلك في الواقع، أليس كذلك؟ أعني، إنها وسيلتك الميكانيكية".

"إنها وسيلة براد إيستر بروك الميكانيكية، أيها الصغير. كلها كذلك. أنا مجرد موظَّف آخر، عِلماً أنني أعمل هنا منذ سنوات قليلة. سأتحكم بذراع التشغيل معظم الوقت، ولكن ليس كل الوقت. وكُفّ عن التعرّق. في بعض حدائق الملاهي، يتولى هذه المهمة راكبو دراجات هوائية مخمورون جزئياً، ومغطّون بالأوشام، وإذا كان باستطاعتهم القيام بذلك، فباستطاعتك أنتَ أيضاً".

"إذا كان هذا رأيك".

وأشار لاين. "فُتحت البوابات، وها هم الأرانب يسلكون جادة جويلاند. ستركز انتباهك على كيفية تشغيلي للجولات الثلاث الأولى.

وفي وقت لاحق، ستُعلّم بقيّة أفراد فريقك، وهذا يشمل فتاة هوليود. موافق؟".

حتى إنني لم أكن أُجيد تشغيل السْبين بدون مساعدة؛ يُفترض بي إرسال الناس إلى ارتفاع مئة وسبعين قدماً في الفضاء بعد خمس دقائق من حصة تعليمية فردية؟ إنه أمر جنوني.

وأمسك كتفي. "يمكنك القيام بذلك، يا جونزي. لا بأس إذا قلتَ ذلك. قُل لي إنك موافق".

"أنا موافق". قلت.

"فتى صالح". وشغّل جهاز الراديو الذي بات موصولاً بمكبّر صوت في مكان مرتفع على هيكل السْبين. وشرع الهوليز بغناء "امرأة طويلة واثقة بفستان أسود" أثناء قيام لاين بإخراج قفّازين من الجِلد غير المدبوغ من الجَيب الخلفي لسروال الجينز. "واحصل على قفّازين مماثلين - ستكون بحاجة إليهما. ومن الأفضل لك أيضاً البدء بتعلّم مخاطبة الناس". وانحنى، والتقط من الصندوق البرتقالي ميكروفوناً محمولاً باليد، ورفع قدمه، وشرع بمخاطبة الحشد.

"هيه أيها الأصدقاء، أهلاً وسهلاً بكم، حان وقت الدوران، أسرعوا أسرعوا، لن يدوم الصيف للأبد، قوموا بجولة إلى الأعلى حيث يندر الهواء، فهناك يبدأ المرح، تقدّموا وامتطوا السْبين".

وأنزل الميكروفون وغمزني. "تلك هي خُطبتي، نوعاً ما؛ أَعطني كأس مشروب واحدة أو ثلاث كؤوس فتتحسن الخُطبة. عليك ابتكار خُطبتك".

عندما شغّلتُ السْبين بمفردي للمرة الأولى، كانت يداي ترتجفان من فَرط الخوف، ولكن في نهاية الأسبوع الأول ذاك بتُّ أشغّلها

كمحترف (عِلماً أن لاين أبلغني بأن خُطبتي تحتاج إلى الكثير من العمل). لقد أصبحت قادراً أيضاً على تشغيل الويرلي كابس والدِّفيل واغنز... عِلماً أن تسيير الأخيرة يتطلب أكثر من الضغط على زر الانطلاق الأخضر وزر التوقف الأحمر، وتحرير المِصدّات المطاطية المتشابكة للسيارات، وهو أمر كان يتوجّب عليّ القيام به أربع مرات أثناء كل جولة تدوم أربع دقائق. وعندما تقوم بتسيير الدِّفيل واغنز، لا يمكنك دعوة ما تقوم به جولةً بل رحلة مَرِحة.

لقد تعلمتُ لغة الكلام؛ وتعلّمتُ الجغرافيا فوق الأرض وتحتها؛ تعلّمتُ كيفية تشغيل مقصورة طعام، والاضطلاع بشؤون حقل رِماية، ومكافأة الفتيات الجميلات بهدايا قماشية مُخمليّة. لقد تطلّبني الأمر أسبوعاً تقريباً لإجادة معظم المهام، ولم أبدأ بالشروع بالراحة إلا بعد أسبوعَين من أسبوع التدريب. ولكنني فهمتُ عند الثانية عشرة والنصف من يومي الأول، عندما كنت مرتدياً الفرو - سواء أكان ذلك من حسن أو سوء حظي - أنه صودف أن يكون برادلي إيستر بروك في قرية ويغل - واغل في ذلك الوقت، جالساً على مقعد ويتناول غداءه المعتاد المكوَّن من براعم القرنيات والتوفو[4]؛ ليس طعامَ حديقة ملاهٍ تماماً، ولكن لنُبقِ في أذهاننا أن النظام الغذائي للرجل لم يتجدد منذ زمن احتساء الشراب في حوض الاستحمام، وزمن الشابات المتحررات.

وبعد أدائي الارتجالي الأول، متقمّصاً شخصية هووي ذي هابي هوند، بدأت أرتدي الفرو كثيراً. لأنني أجدت القيام بذلك، كما لاحظتَ، وأدرك السيد إيستر بروك أنني أجيده. كنت أرتديه منذ شهر أو أكثر عندما

(4) نوع من خثارة اللبن يُصنع من حبوب فول الصويا المهروسة.

t.me/fantazynov

التقيتُ الفتاة الصغيرة ذات القبّعة الحمراء في جادة جويلاند.

* * *

كان اليوم الأول ذلك مستشفى مجانين تماماً. لقد شغّلتُ كارولاينا سْبين مع لاين حتى الساعة العاشرة، ومن ثم تولّيت المهمة بمفردي في الدقائق التسعين التالية أثناء اندفاعه في أرجاء الحديقة لإطفاء نيران افتتاح اليوم. حتى ذلك الوقت، كنت قد صرفتُ النظر عن إمكان عمل الدولاب بشكل خاطئ والخروج عن السيطرة على غرار ما حدث في الفيلم السينمائي لألفرد هيتشكوك. وتمثّل الأمر الأكثر ترويعاً بمدى ثقة الناس. لم يَقُم أي والد يرافق صغاره بسؤالي عما إذا كنت أعرف ما أقوم به. لم أستخدم الدولاب في جَولات عديدة كما هو مُفترَض - كنت أركّز كثيراً على الخط الأصفر اللعين الذي تسبب لي بصُداع - ولكن كل جولة قمت بها كانت مترنّحة.

مرّت بي إرين ذات مرة، وبدت جميلة بفستان فتاة هوليود الأخضر، والتقطت صوراً لبعض المجموعات العائلية التي تنتظر دورها. لقد التقطت صورة لي أيضاً - لا تزال لديّ في مكان ما. وعندما دار الدولاب مجدداً، أمسكتني بذراعي، وعلى جبينها قطرات تعرّق بارزة، وانفصلت شفتاها في ابتسامة، وكانت عيناها تلمعان.

"هل يسير كل شيء بشكل رائع، أم ماذا؟". سألتْ.

"ما دمت لا أقتل أحداً، أجل". قلت.

"إذا سقط طفل ما من الحُجرة، فاحرص على التقاطه ليس إلا".

ومن ثم، وبعد إعطائي شيئاً ما جديداً يستحوذ على عقلي، اندفعت بِرفق بحثاً عن مواضيع جديدة لصورها. لم يكن هناك نقص في الأشخاص المستعدّين لاتخاذ وضعات أمام فتاة حمراء الشعر، رائعة الجمال، في

t.me/fantazynov

صباح صيفي. وكانت مُحقة، في الواقع. فالأمر رائع جداً.

نحو الحادية عشرة والنصف، عاد لاين. في تلك الأثناء، كنت أشعر بارتياح جعلني أتلكأ بعض الشيء في تسليمه جهاز القيادة.

"من قائد فريقك، يا جونزي؟ غاري آلن؟".

"صحيح".

"حسناً، اذهب الآن إلى قاعة الرماية لترى ماذا لديه لأجلك. إذا كنتَ محظوظاً، فسيرسلك إلى باحة المُهمَلات لأجل الغداء".

"ما هي باحة المُهمَلات؟".

"حيث يذهب المساعدون عندما يكونون في استراحة من عملهم: موقف السيارات أو في الخارج وراء الشاحنات؛ إنه ترَف جويلاند. هناك غرفة استراحة جيدة عند تقاطع البولفار وهوند دوغ أَندر. اسلك الدرَج بين ساحة المِنطاد واستعراض قذف السكاكين. ستحب الأمر، ولكنك لن تأكل إلا إذا سمح بوب بذلك. لا أنسجم كثيراً مع ذلك الوغد المُسنّ. فريقه هو فريقه؛ لديّ فريقي. هل حصلتَ على بطاقة الغداء؟".

"لم أكن أعلم بأنه يُفترض بي الحصول على واحدة".

فأطلق ابتسامة عريضة. "ستتعلم. لأجل اليوم، توقّف عند مقصورة إرين - المكان الذي يبيع دجاجاً مقلياً وفي أعلاه ديك بلاستيكي كبير - أَرِه بطاقة التعريف الخاصة بجويلاند وسيمنحك خصم الشركة".

وانتهى بي الأمر متناولاً دجاجاً مقلياً في مقصورة إرين، ولكن ليس قبل الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم. كانت لبوب مخططات أخرى لي. "مُرَّ بمتجر الملابس - إنها العربة المقطورة بين مركز خدمات الحديقة ومشغل النِّجارة - قل لدوتي لاسِن إنني أرسلتك. تقوم المرأة اللعينة بترويض مِشدّها".

"أتريدني أن أساعدك بإعادة التذخير أولاً؟". كانت قاعة الرماية مكتظة أيضاً، ويحتشد عند المِنضدة طلاب من المدارس الثانوية راغبون في الفوز بتلك الهدايا القماشية المُخملية المتملِّصة. وهناك مزيد من الريفيين (كنت أفكر فيهم) مصطفّين في ثلاثة صفوف طويلة وراء الرُّماة. لم تتوقف يدا بوب آلن أبداً عن التحرك أثناء مكالمتي.

"ما أريده منك هو أن تمتطي حصانك الصغير وتقوم بجولة. كنت أقوم بهذا الأمر قبل ولادتك بمدة طويلة. أيٌّ من الاثنين أنت، بأية حال، جونزي أو كنيدي؟ أعرف أنك لست المغفَّل بقبّعة فتى الكلّيّة، ولكنني لا أذكر غير ذلك".

"أنا جونزي".

"حسناً، يا جونزي، ستقضي ساعة تعليم في الويغل - واغل. ستكون ساعة تعليمية للصغار، بأية طريقة. قد لا تكون كذلك بالنسبة إليك". وكشف عن أنيابه الصفراء في ابتسامة عريضة خاصة ببوب آلن، تلك التي جعلته يبدو نصّاباً مُسنّاً. "استمتع ببذلة الفرو تلك".

* * *

كان متجر الملابس مستشفى مجانين أيضاً مليئاً بنساء يركضن في كل اتجاه. لقد هاجمتني دوتي لاسن، السيدة النحيلة التي تحتاج إلى مِشدّ كما أحتاج إلى أحذية للرافعة، لحظةَ دخولي الباب. وثبّتت أصابعها طويلة الأظافر داخل إِبطي، وجرّتني أمام ملابس المهرّجين، وملابس رعاة البقر، وبذلة العم سام الضخمة (مع طُوالتَين[5] مُسندتَين على الجدار بجانبها)، وثوبَين خاصَّين بالأميرات، ومِنصَب فساتين لفتيات هوليود، ومِنصَب بذلات سِباحة قديمة من طراز غاي نانتيز... لقد اكتشفتُ أنه حُكم علينا

(5) خشبتان طويلتان تشبهان العُكّازَ تمكّنان السائر من المَشي مرتفعاً عن الأرض.

t.me/fantazynov

بارتدائها أثناء القيام بمهمة سَبّاح إنقاذ. وفي الناحية الخلفية تماماً من إمبراطوريتها الصغيرة المكتظّة عشرةُ كلاب منكمشة. إنها كلاب هووي، في الواقع، متمَّمة بالابتسامة العريضة الغبية والمحبَّبة لهابي هوند، وعينَيه الزرقاوَين الكبيرتَين، وأُذُنَيه الوَبَريّتَين المنتصبتَين. وتمتد السحّابات إلى أسفل البِذلات؛ من العُنُق إلى أسفل الذَّنَب.

"يا إلهي، أنت كبير". قالت دوتي. "شكراً لله لحصولي على القياس الكبير الذي أُصلح الأسبوع الماضي. إن الفتى الأخير الذي ارتداه مزّقه تحت ذراعَيه. كان هناك أيضاً ثُقب تحت الذَّنَب. لا بد من أنه كان يتناول طعاماً مكسيكياً". وانتزعت هووي عن المِنصَب ورمته بين ذراعيّ، والتفّ الذَّنَب حول ساقي كأَصَلة. "أنت ذاهب إلى الويغل - واغل، وأعني حركة تِلوَ حركة. كان يُفترض ببوتش هادلي تدبّر شخص من فريق كورغي - أو هكذا اعتقدت - ولكنه يقول إن فريقه بأكمله في الخارج مع مفتاح لجناح الملاهي". لم أكن أملك أية فكرة عن معنى ذلك، ولم تمنحني دوتي الوقت لأسأل. فقلّبت عينَيها بطريقة تشير إلى أنها في مِزاج جيد أم في بداية سَورة جنون، وتابعتْ: "تقول ما أهميّة ذلك؟ سأقول لك ما أهميّة ذلك، يا غْريني: يتناول السيد إيستر بروك غداءه هناك في العادة، ويتناوله هناك على الدوام منذ اليوم الأول من انطلاق أعمال الحديقة، وإذا لم يكن هناك أي هووي، فسيخيب أمله جداً".

"كما لو أنه سيقوم بطرد شخص ما؟".

"لا، بل أكثر من ذلك. ستختبر مدى سوء ذلك بنفسك. لا أحد يريد تخييب أمله لأنه رجل عظيم، وهو أمر جيد، كما أفترض، ولكن الأهم من ذلك أنه رجل صالح. في مهنته، يكون الأشخاص الصالحون أقل من أسنان دجاجة". ونظرت إليّ، وأصدرت صوتاً مماثلاً لصوت حيوان

صغير علقت قائمته في شَرَك. "يا إلهي الحبيب، أنت كبير، وأخضر كالعشب، ولكن لا جدوى من ذلك".

كان لديّ عدد لا يُحصى ولا يُعَدّ من الأسئلة، ولكنني أصبحت معقود اللسان. فكل ما تمكنت من القيام به هو التحديق بهووي المنكمش الذي كان يحدّق بي بالمِثل. هل تعرف ما كان شعوري آنذاك؟ جايمس بوند في الفيلم السينمائي حيث قُيِّد بجهاز رياضيّ صغير وسخيف. هل تتوقع أن أتكلم؟ سأل غولدفينغر، وأجاب غولدفينغر بمِزاج جيد يُثير القُشَعريرة. لا، يا سيد بوند! أتوقع أن تموت! كنت مقيَّداً بآلةِ سعادةٍ بدلاً من آلةٍ رياضية، ولكنها الفكرة نفسها. فأيّاً يكن الجهد الذي بذلتُه في اليوم الأول ذاك، كانت وتيرة العمل أسرع مني.

"خُذه إلى باحة المُهمَلات، أيها الصغير. رجاءً، قُل لي إنك تعرف مكانها".

"أعرف". شكراً لله لأن لاين أخبرني.

"حسناً، إنه لفريق المقر الرئيس، بأية حال. عندما تصل إلى هناك، اخلع ملابسك وابقَ بملابسك الداخلية. إذا كنت ترتدي أكثر من ذلك تحت الفرو، ستُشوى. و... هل سبق لأحد أن أطلعك على القاعدة الأولى لحديقة الملاهي، أيها الصغير؟".

أجل، ولكنني وجدتُ أنه من الآمن لي إبقاء فمي مُطبَقاً.

"اعرفْ دائماً مكان وجود محفظة نقودك. فحديقة الملاهي هذه ليست قذِرة كبعض الأماكن التي عملتُ فيها في رَيعان شبابي – الحمد لله – ولكنها لا تزال القاعدة الأولى. أعطني إياها وسأحتفظ لك بها".

وسلّمتُها محفظة نقودي بدون اعتراض.

"اذهب الآن. ولكن قبل أن تخلع ملابسك، اشرب قَدْراً كبيراً من

الماء. أعني حتى ينتفخ بطنك. ولا تأكل شيئاً مهما كنت جائعاً. هناك فتيان تعرضوا لضربة شمس في بِذلات هووي، ولم تكن النتائج جيدة. يتعيّن رمي البِذلات في غالب الأحيان. اشرب، اخلع ملابسك، ارتدِ الفرو، ولِيَقُم شخص ما بإقفال السحاب، ومن ثم سارع إلى الويغل - واغل عبر البولفار. هناك لافتة لا يمكنك إغفالها".

ونظرتُ إلى عينَي هووي الكبيرتين الزرقاوين بارتياب.

"هما مصنوعتان من شريط مُنخُلي"، قالت. "لا تقلق، سترى بشكل جيد".

"ولكن، ماذا أفعل؟".

فنظرت إليّ، غير مبتسمة في بادئ الأمر، وبعد ذلك أطلقت ابتسامة عريضة - ليس بواسطة فمها فحسب، بل بعينَيها وكل وجهها أيضاً - رافقتها ضحكة بصوت عالٍ بدت كما لو أنها صادرة من أنفها. "ستكون بخير". قالت. يواصل الناس قول ذلك لي. "إنه تمثيل حيّ، أيها الصغير. جِد كلبك الداخلي فحسب".

* * *

عندما وصلتُ، كان هناك أكثر من عشرة مستخدَمين جدد وعدد قليل من ذوي الخبرة يتناولون الغداء في باحة المُهمَلات، ومن بين الغْرينيز فتاتان من فتيات هوليود، ولكنني لم أكن أملك الوقت لإظهار بعض التهذيب. وبعد ابتلاع كِفايتي من نافورة مياه الشرب، خلعتُ ثيابي، وأمسكت بذلة هووي وهززتُها، ومن ثم دخلتُ إليها، حريصاً على وضع قدمَيّ داخل الكف الخلفي.

"فرو!". صاح أحد المتمرّسين، وضرب قبضته على الطاولة. "فرو! فرو! فرو!".

فكرّر الآخرون وراءه، وضجّت باحة المُهمَلات بالصياح أثناء وقوفي هناك بملابسي التحتية مع بِذلة هووي منكمشة حول قصَبتَي ساقَيّ. كان الأمر أشبه بالتواجد وسط أعمال شغب داخل السجن. نادراً ما شعرتُ بهذا الغباء الشديد... أو بهذه البطولة الغريبة. إنه عالَم استعراض، بالرغم من كل شيء، وكنت أسدّ الفراغ. للحظات، لم أُبالِ بجَهلي لما كنت أفعله.

"فرو! فرو! فرو! فرو!".

"ليُقفل لي أحدكم السحاب!". صحتُ. "عليّ التوجه إلى الويغل - واغل بسرعة!".

فقامت إحدى الفتاتَين بمساعدتي، ولاحظتُ على الفور سبب الهَرج والمَرج الذي قوبل به الفرو. كانت باحة المُهمَلات مكيَّفة الهواء - على غرار كل جويلاند أَندِر - ولكنني كنت لا أزال أتعرّق بشدة.

ودنا مني أحد المتمرّسين وربّت برِفق على رأسي، رأس هووي. "سأُقلّك، يا بُنَي"، قال. "العربات هناك. اقفز إلى داخلها".

"شكراً". كان صوتي مكتوماً.

"ووف - ووف، بووزر!". نادى أحدهم، وانفجر الجميع ضاحكين.

سلكنا البولفار بأضوائها الفلورية الشبَحية، رجل مُسِنّ أشيَب بملابس حارس خضراء، وراعي غنم ألماني عملاق أزرق العينَين مساعدٌ للسائق. وعندما توقف عند الدرَج الذي يحمل علامةَ سهمٍ وتعليقَ ويغ واغ مَطليّاً على أحجار الباطون، قال: "لا تتكلم. هووي لا يتكلم أبداً، قُم بمعانقتهم فحسب، وربِّت على رؤوسهم. حظاً سعيداً، وإذا شعرتَ بالدُّوار، اخرج من المكان. لا يريد الصغار رؤية هووي مُصاباً بضربة شمس".

"لا أملك أية فكرة عما يُفترض بي القيام به"، قلت. "لم يُخبرني أحد".

لا أعرف ما إذا كان ذلك الرجل قد تنقّل من حديقة عامة إلى أخرى أم لا، ولكنه يعرف شيئاً ما عن جويلاند. "لا أهمية لذلك. كل الصغار يحبون هووي، وسيعرفون ما يفعلون".

خرجتُ من العربة بمشقة، متعثّراً بذَنبي تقريباً، ومن ثم تشبّثتُ بالحبل بقدمي اليسرى الأمامية، وجذبتُه لإزاحة هذا الشيء اللعين من طريقي. وتعثّرتُ على الدرَج وتلمّستُ عَتَلة الباب في الأعلى. لقد تمكنت من سماع موسيقى ذكّرتني بطريقة مبهَمة بأوائل طفولتي. وتمكنت أخيراً من إنزال العَتَلة، وفُتح الباب وتدفّق نور حزيران/ يونيو الساطع عبر عينَي هووي الزرقاوَين المصنوعتَين من شريط مُنخُليّ، وقد أعشى بصري للحظات.

أصبحت الموسيقى التي تُبَثّ من مكبِّرات الصوت فوق الرأس أعلى، وتمكنتُ من وضع عنوان لها: "الهوكي بوكي" المعتمَدة في روضة الأطفال. ورأيتُ أُرجوحات، وزُحلوقات، ومصبَّعة من قضبان أفقية وعمودية مُتقَنة يستعملها الأطفال في اللعب، ودولاباً أفقياً دوّاراً يدفعه غْريني يضع أُذُنَي أرنب طويلتَين وَبَريّتَين، وعلى مَقعَدة جينزه ذَنَب من حَشيّة البودرة. ومرّ بجانبي الشو - شو ويغل، وهو قطار أُلعوبة يسير بسرعةٍ مُذهلة تبلغ أربعة أميال في الساعة، مُصدراً بخاراً، ومحمَّلاً بأطفال صغار يلوّحون بامتثال لأهلهم الذين يحملون آلات تصوير. ويلعب عدد كبير من الأطفال في الأنحاء، ويراقبهم الكثير من المستخدَمين الصيفيين، إضافةً إلى موظَّفين بدوام كامل حائزَين ربما على إجازات في العناية بالأطفال. كان هذان الشخصان - رجل وامرأة - يرتديان بلوزتَين رياضيّتَين تحملان عبارة **نحبّ الأطفال السعداء**. وفي الأمام مباشَرةً مبنى

العناية النهارية الطويل المدعوّ هوويز هوودي هاوس.

لقد رأيت السيد إيستر بروك أيضاً. كان جالساً على مقعد تحت مِظلة جويلاند، مرتدياً بِذلة الحانوتي، ومتناولاً غداءه بعودَي أكل. لم يرَني في بادئ الأمر؛ كان ينظر إلى صفّ مزدوج من الأطفال الذين يصطحبهم شخصان من الغْرينيز إلى هوودي هاوس. بالإمكان إبقاء الأطفال هناك (كما اكتشفتُ في وقت لاحق) لمدة ساعتَين على الأكثر أثناء قيام أهلهم باصطحاب أطفالهم الأكبر سنّاً ليقوموا بجولات في وسائل الترفيه الميكانيكية الأكبر حجماً، أو يتناولوا الغداء في روك لوبستر؛ مطعم الدرجة الأولى في الحديقة.

واكتشفت في وقت لاحق أيضاً أن أعمار الأطفال المؤهَلين لدخول هوودي هاوس تتراوح بين سنّ الثالثة والسادسة. وبدا العديد من الأطفال المقتربين ناضجين تماماً، ويعود سبب ذلك ربما إلى تعوّدهم على العناية النهارية وكونهم من عائلات يعمل فيها الأهل. ربما تمكنوا من عدم تحريك شفاههم العليا في بادئ الأمر، سامعين الأمهات والآباء يقولون إنهم سيعودون معاً في غضون ساعة واحدة أو ساعتَين (كما لو أن طفلاً في الرابعة من عمره يملك أية فكرة حقيقية عن ماهيّة الساعة)، ولكنهم الآن بمفردهم في مكان ضاجّ ومُربِك مليء بالغرباء، ولا يرون أمهاتهم وآباءهم. كان بعض هؤلاء يبكون. مرتدياً بِذلة هووي، وناظراً عبر الشريط المُنخُليّ الذي يصلح كثقبَي عينَين، ومتعرّقاً كخنزير، ظننتُ أنني أشاهد مسرحية عن الإساءة إلى الطفل الأميركي. لماذا تصطحب طفلك - دارجك، حباً بالله - إلى صخَب حديقة الملاهي لا لشيء إلا للتخلص منه - أو منها - ووضعه برعاية جلساء أطفال غرباء، حتى ولو لفترة قصيرة؟

ورأى الغْرينيز المسؤولون الدموعَ تنتشر (قلَق الدارجين هو داء آخر في سنّ الطفولة، في الواقع، على غرار الحَصبة)، ولكن وجوههم كانت تقول إن لا فكرة لديهم عما يتعيّن عليهم القيام به. لماذا يكوّنون فكرة عن الأمر؟ إنه اليوم الأول، وقد وُضعوا في حالة من الإرباك مع القليل من التحضيرات كما كان حالي عندما غادر لاين هاردي وتركني أتولى مسؤولية دولاب فِرّيس الضخم. ولكن، على الأقل، لا يمكن للأطفال دون سنّ الثامنة امتطاء السْبين بدون رِفقة شخص بالغ، قلت في نفسي. هؤلاء الصغار بمفردهم ويتدبّرون أمرهم جيداً.

لم أعرف ما أفعله سوى ذلك، ولكنني شعرت بأنه يتعيّن عليّ محاولة أمر ما. فسرتُ نحو صف الأطفال، رافعاً قدمَيَّ إلى الأمام، ومحرّكاً ذَيلي كالمجنون (لم أتمكن من رؤيته، ولكن كان باستطاعتي الشعور به). وعندما رآني الطفلان الأوّلان، أو الأطفال الثلاثة الأوائل، وأشاروا إليّ، هبط الوَحي. إنها الموسيقى. وتوقفتُ عند تقاطع طريق جِلِيبين وجادة كاندي كاين، وصودف أنه تحت مكبّرَي صوت زاعقَين مباشَرةً. واقفاً بارتفاع سبع أقدام تقريباً من القدمَين إلى أُذُنَي الفرو المنتصبتَين، كنت واثقاً من حضوري المؤثّر. فانحنيتُ في اتجاه الصغار الذين كانوا يحدقون بي بأفواه فاغرة وعيون واسعة. وأثناء مراقبتي، بدأتُ أؤدّي رقصة الهوكي بوكي.

لقد نُسي الأسى والرُّعب بسبب الأهل الضائعين، أقلّه في الوقت الحاضر. فضحكوا، وكانت بعض الدموع لا تزال تتلألأ على خدودهم. لم يجرؤوا على الاقتراب حتى عندما كنت أؤدّي رقصتي ثقيلة الحركة، ولكنهم احتشدوا في اتجاهي. كانت هناك دهشة ولكن ليس خوفاً. فكلهم يعرفون هووي؛ كان أولئك القادمون من كارولاينا بولايتَيها الشمالية

والجنوبية قد شاهدوا برنامجه التلفزيوني الذي يُعرَض بعد الظهر، إضافةً إلى أولئك القادمين من أماكن غريبة وبعيدة مثل سانت لويس وأوماها والذين كانوا قد رأوا منشوراتٍ وإعلاناتٍ في الرسوم المتحركة الصباحية ليوم السبت. لقد فهموا أن هووي كلب صالح، بالرغم من كونه كبيراً، ولا يعضّ أبداً لأنه صديقهم.

كنت أُعيد قدمي اليسرى إلى الوراء، وأضع قدمي اليسرى إلى الأمام، وأعيد قدمي اليسرى إلى الوراء وأهزّها يميناً وشمالاً. لقد أدّيت رقصة الهوكي بوكي لأنه واقع الحال؛ كما يعرف كل طفل في أميركا. ونسيتُ الحرارة التي أتعرّض لها وعدم شعوري بالراحة. في وقت لاحق، أُصبت بصداع بسبب الحرارة، ولكنني شعرت بعد ذلك بأنني بخير؛ بخير حقاً، في الواقع. أتعرف ماذا أيضاً؟ لم تتبادر وِندي كيغان إلى ذهني أبداً.

وعندما بدأت موسيقى سيزام ستريت، أقلعتُ عن الرقص، وركعتُ على ركبة واحدة، ورفعتُ ذراعَيّ مثل آل جونسون.

"هوووي!". صاحت فتاة صغيرة، وطوال كل السنوات التالية، لم أنسَ أبداً نغمة المتعة في صوتها. لقد ركضتْ إلى الأمام، وكانت تنورتها زهرية اللون تتحرك بشكل دائري حول ركبتَيها وربلتيها. لقد وفى ذلك بالغرض، وتلاشى الصف المزدوج بنظام.

سيعرف الأطفال ما يفعلونه، كان المتمرّس قد قال، وكان مُحِقاً. لقد اندفعوا في اتجاهي في بادئ الأمر، ومن ثم ضربوني، وبعد ذلك تجمّعوا حولي، ضامّين إيّاي وضاحكين. وقبّلتِ الفتاة الصغيرة ذات التنورة زهرية اللون خَطمي مراراً وتكراراً، صائحةً "هووي، هووي، هووي!" أثناء قيامها بذلك.

ودنا مني بعض الأهالي الذين غامروا بدخول الويغل - واغل

t.me/fantazynov

لالتقاط صور، مَذهولين أيضاً. وحرّكتُ قدمَيَّ يميناً وشمالاً لأوفّر لنفسي فُسحة، وتدحرجتُ ووقفتُ قبل أن يسحقوني بحبهم، سيّما وأنني كنت أبادلهم الشعور نفسه. لقد شعرت بالبرودة في ذلك اليوم الحار.

لم ألاحظ قيام السيد إيستر بروك بمدّ يده إلى داخل سترة بِذلة الحانوتي، وإخراجه جهاز إرسال واستقبال، والتحدث عبره بشكل وجيز. كل ما عرفتُه هو أن موسيقى سيز\م ستريت قد أُوقفت فجأةً، وبدأت موسيقى "الهوكي بوكي" ثانيةً. فأعدت قدمي اليمنى إلى الوراء، ووضعتُ قدمي اليمنى إلى الأمام، وانسجم الأطفال بالمشهد على الفور، غير رافعين أنظارهم عني، وغير راغبين في إغفال الحركة التالية أو أي أمر آخر.

وسرعان ما شاركنا بأجمعنا في تأدية رقصة الهوكي بوكي عند تقاطع الجِلِيبين وكاندي كاين. وانضمّ إلينا الغْرينيز المعتَنون بالأطفال. كنت سأشعر بالدهشة لو لم ينضم بعض الأهالي إلينا. لقد حرّكتُ ذَيلي أيضاً إلى الأمام والوراء. ضاحكين بجنون، قام الصغار بتقليديَ ولكن بذُيول غير مرئية.

وبإعادة الموسيقى، صحتُ "هيا يا أطفال!" بشكل مُغالى فيه، وأومأتُ بقدَمي اليسرى (محرّكاً ذَيلي إلى الأعلى من غير قصد، وبعُسر) وقدتُهم في اتجاه هوودي هاوس. لقد تبعوني باستعداد تامّ؛ كما تبع أطفال هاملِن البايدبايبر[6]، ولم يكن أيٌّ منهم يبكي. لم يكن ذلك اليوم في الواقع أفضل يوم في مهنتي الألمعية كهووي ذي هابي هوند (إذا كنت

(6) عازف مزمار مُرقَّط الثياب تمكن من تخليص مدينة هاملن من الجرذان، ولكن لمّا لم يدفع له الأهالي أجره المتفق عليه، غرّر بكل أطفال المدينة بموسيقاه.

أقول ذلك لنفسي، وكنت أفعل)، ولكنه كان وشيكاً.

* * *

عندما أصبحوا بأمان داخل هوودي هاوس (وقفت الفتاة الصغيرة ذات التنورة زهرية اللون عند الباب ولوّحت لي، مودِّعة)، واستدرتُ وبدا لي الأمر كما لو أن العالم يواصل الدوران عندما توقفتُ. كان العرَق يسيل بغزارة إلى داخل عينَيّ، مضاعفاً قرية الويغل - واغل وكل شيء. وتمايلتُ على قدمَيَّ. لقد دام العرض برمّته، منذ قيامي بحركات الهوكي بوكي حتى تلويح الفتاة الصغيرة لي، سبع دقائق فقط - تسع دقائق كحد أقصى - ولكنني كنت مَقليّاً بالكامل. وعدتُ أدراجي، كادّاً في السير، غير واثق مما يتعيّن عليّ القيام به بعد ذلك.

"يا بُنَي"، قال صوت. "إلى هنا".

إنه السيد إيستر بروك. كان يُمسك باباً مفتوحاً في الناحية الخلفية لمطعم الوجبات السريعة ويشينغ وِل. ربما كان الباب الذي مررتُ عبره على الأرجح، ولكنني كنت شديد القلق والحماسة آنذاك لألاحظ الأمر.

فرافقني إلى الداخل، وأغلق الباب وراءنا، وأنزل السحّاب في الناحية الخلفية للبِذلة. وسقط رأس هووي الثقيل على نحو مفاجئ عن رأسي، وامتصت بشرتي المبلَّلة تكييف الهواء المبارَك وانكمشت؛ كانت لا تزال بيضاء (لم تبقَ على هذه الحال طويلاً). وأخذتُ أنفاساً عميقة.

"اجلس على الدرَجات". قال. "سأُحضر من يُقلّك بعد قليل، ولكنك بحاجة الآن للراحة. فالدورانات القليلة الأولى تكون صعبة على الدوام، والأداء الذي قمتَ به مُجهِد بصفة خاصة. كان غير عادي أيضاً".

"شكراً". هذا كل ما تمكنت من قوله، ولم أدرك مدى قربي من بلوغ أقصى قدرة لي على التحمل حتى التقطتُ أنفاسي. "شكراً جزيلاً".

"أَخفض رأسك إذا كنت تشعر بأنك على وشك الإغماء".

"لا أشعر بأنني على وشك الإغماء، ولكنني أشعر بألم في الرأس". وأخرجتُ ذراعي من هووي ومسحت وجهي المتعرِّق. "لقد أنقذتَني".

"إن الوقت الأقصى لارتداء هووي في يوم حار - أعني بذلك شهرَي تموز/ يوليو وآب/ أغسطس عندما تكون الرطوبة مرتفعة وتتخطى الحرارة التسعين درجة مئوية - هو خمس عشرة دقيقة". قال السيد إيستر بروك. "إذا حاول أحدهم أن يقول لك خلاف ذلك، أَرسله لي مباشَرةً. وأنصحك بابتلاع قرصَي ملح. نريدكم يا صغار الصيف أن تكدّوا في العمل، ولكننا لا نريد أن نقتلكم".

وأخرج جهاز الإرسال والاستقبال وتحدّث بإيجاز وهدوء. وبعد خمس دقائق، ظهر المتمرّس ثانيةً بعرَبته مع قرصَين من الأناسين وزجاجة ماء بارد. في غضون ذلك، جلس السيد إيستر بروك بجانبي على الدرَجة العُليا المؤدية إلى البولفار، مُبدياً اهتماماً خالياً من أي تعبير جعلني عصبيّ المِزاج قليلاً.

"ما اسمك، يا بُنَي؟".

"دِفين جونز، يا سيدي".

"هل يدعونك جونزي؟". لم ينتظر إجابتي. "بالطبع، إنها لغة حديقة الملاهي. لن تدوم أماكن مماثلة طويلاً. فديزني لاند ونوتس بِري فارمس ستسيطران على عالم الترفيه باستثناء هذه المنطقة ربما في الجنوب الأوسط. أَخبرني، فَضلاً عن الحرارة، كيف وجدتَ جولتك الأولى مرتدياً الفرو؟".

"لقد أحببت الأمر".

"لماذا؟".

"بسبب بكاء بعضهم، كما أعتقد".

فابتسم. "وماذا أيضاً؟".

"كانوا سيبكون جميعاً بعد لحظات، ولكنني حلتُ دون ذلك".

"أجل. لقد اخترتَ الهوكي بوكي. يا لك من عبقري! كيف عرفتَ أن هذه الرقصة ستؤتي ثمارها؟".

"لم أكن أعرف. ولكن في الواقع... كنت أعرف. على مستوى ما، كنت أعرف".

وابتسم. "في جويلاند، نحمل مستخدَمينا الجدد - الغْرينيز - على القيام بالأعمال كافة بهدف إعدادهم؛ لأن هذا الأمر يشجّع على ظهور نوع من العَفوية المميَّزة والقيّمة، بالنسبة إلينا وإلى رعاتنا، لدى بعض الأشخاص الموهوبين. هل عرفتَ شيئاً ما عن نفسك الآن؟".

"يا إلهي، لا أعرف. ربما. ولكن... هل يمكنني قول شيء ما، يا سيدي؟".

"تفضّل".

وترددتُ، ومن ثم قررتُ إبداء رأيي. "إرسال هؤلاء الأطفال إلى العناية النهارية - العناية النهارية في حديقة للملاهي - يبدو، لا أعلم، غير مناسب". وأضفتُ بسرعة، "عِلماً أن الويغل - واغل تبدو جيدة حقاً لقليل من الناس".

"عليك أن تفهم أمراً ما يا بُنَي. في جويلاند، لدينا رصيدُ دائنٍ بهذا المِقدار". وفتح إبهامه وسبّابته، وأبعدهما عن بعضهما قليلاً. "عندما يعلم الأهل بتوافر عناية لأطفالهم - وإن لساعتَين - يُحضرون العائلة برمّتها. وإذا كانوا بحاجة لاستئجار جليسة أطفال في المنزل، فسيعزفون عن القدوم وسيختفي هامش ربحنا. لقد أخذتُ بوجهة نظرك، ولكن لديّ

وجهة نظر أيضاً. لم يسبق لمعظم أولئك الصغار أن زاروا مكاناً مماثلاً. سوف يتذكرونه كما يتذكرون فيلمهم السينمائي الأول، أو يومهم الأول في المدرسة. وبفضلك، لن يذكروا البكاء بسبب تخلّي أهلهم عنهم لفترة وجيزة؛ بل سيذكرون تأدية رقصة الهوكي بوكي مع هووي ذي هابي هوند الذي ظهر كالسِّحر".

"أعتقد ذلك".

ومدّ يده ليس في اتجاهي بل في اتجاه هووي. ومرّر يده بنعومة على الفرو بواسطة أصابعه العَجراء أثناء التكلم. "حدائق ملاهي ديزني ملحوظة في سيناريو لأفلام سينمائية، وأكره ذلك. أكرهه. أعتقد أن ما يقومون به هناك هو استقطاب الناس عن طريق المرَح. أنا هاوٍ بالاستناد إلى خبرة شخصية، وأحياناً أرى عبقرياً بالاستناد إلى خبرة شخصية ويمكن أن تكون هذا العبقري. من المُبكّر تأكيد ذلك، ولكن أجل، يمكن أن تكون العبقري". ووضع يدَيه على مُستدَقّ ظَهره وحكّ. لقد سمعتُ سلسلة أصوات تكسُّر مرتفعة ومُنذرة. "هل يمكنني مشاطرتك عربتك للعودة إلى باحة المُهمَلات؟ أعتقد أنني حصلت على ما يكفي من الشمس ليوم واحد".

"عربتي هي عربتك". فهذا الأمر صحيح بما أن جويلاند حديقته.

"أعتقد أنك سترتدي الفرو كثيراً هذا الصيف. معظم الشبان يعتبرون هذا الأمر عبئاً، لا بل عقاباً. لا أعتقد أنك ستعتبره عقاباً. هل أنا مخطئ؟".

لم يكن مخطئاً. لقد قمت بالكثير من الأعمال في السنوات التي تلت ذلك، وتعاقدي التحريري الحالي مروِّع - آخر تعاقد لي قبل التقاعد على الأرجح يمسكني بمخالبه - ولكنني لم أشعر أبداً بسعادة على هذه الدرجة من الغرابة، وفي المكان المناسب تماماً، كما كان حالي في سنّ

الحادية والعشرين عندما كنت أرتدي الفرو وأؤدي رقصة الهوكي بوكي في يوم حارّ من حزيران/ يونيو.

مَقعَدة السروال، يا صغيري.

* * *

بقيتُ صديقاً لتوم وإرين بعد ذلك الصيف. وما زلت صديقاً لإرين؛ عِلماً أننا في هذه الأيام صديقان عبر البريد الإلكتروني والفايس بوك في الغالب، ونخرج معاً لتناول الغداء في نيويورك. لم ألتقِ أبداً زوجها الثاني. هي تقول إنه شخص لطيف، وأصدّقها. لِمَ لا؟ فبعد تزوّجها بالشخص اللطيف الأصلي طوال ثمانية عشر عاماً وامتلاك ذلك المقياس الذي يمكنها القياس به، تبقى إمكانية اختيار شخص فاشل منخفضة.

ففي ربيع العام 1992، أظهر التشخيص إصابة توم بوَرَم في الدماغ، وتُوفّي بعد ستة أشهر. عندما اتصل وأخبرني بأنه مريض، كانت طريقة كلامه المعتادة بطيئة بسبب كرة التحطيم المتمايلة جيئةً وذهاباً في رأسه، فصُعقتُ وحزنتُ على غرار أي شخص، كما أفترض، عندما يسمع بأن شخصاً ما يقترب من خط النهاية في حين أنه يُفترض به أن يكون في ربيع الحياة. تريد أن تسأل كيف يكون أمر مماثل مُنصفاً. ألم يكن من المُفترض بتوم أن يحظى بقليل من الأمور الجيدة كحفيدَين مثلاً، وعطلة طويلة ربما في ماوي حَلم بها طويلاً؟

أثناء عملي في جويلاند، سمعتُ ذات مرة بوبس آلن يتحدث عن إحراق النَّصيب. في لغة الكلام، يعني ذلك خداع الريفيين بشكل واضح في ما يُفترض أن تكون لعبة نزيهة. لقد تبادر الأمر إلى ذهني للمرة الأولى بعد سنوات عندما اتصل توم لينقل لي خبره السيّئ.

ولكن العقل يدافع عن نفسه قَدْر المستطاع. فبعد زوال الصدمة

t.me/fantazynov

الأولى، ربما تقول في نفسك: حسناً، الأمر سيّئ وقد أزعجني، ولكنها ليست نهاية العالم؛ ربما لا تزال هناك فرصة. حتى لو قضى خمسة وتسعون بالمئة من الأشخاص الذين قُدِّر لهم ذلك، فلا تزال هناك نسبة الخمسة بالمئة تلك المحظوظة. كما أن الأطباء يخطئون في التشخيص في كل وقت. وتحدث الأُعجوبة من حين لآخر عندما تُقنع نفسك بتلك الأمور.

تفكّر في ذلك، ومن ثم تتلقى اتصالاً مُتبَعاً. فالمرأة التي تُجري الاتصال المُتبَع كانت ذات مرة شابة جميلة تجوب أنحاء جويلاند بفستان أخضر متمايل وقبّعة شيروود فوريست سخيفة، وتحمل آلة تصوير سبيد غرافيك كبيرة وقديمة، والأرانب الذين ترتمي عليهم لا يرفضون لها طلَباً. كيف يقولون لا لذلك الشعر الأحمر المتوهّج وتلك الابتسامة المتلهّفة؟ كيف يمكن لأحدهم أن يقول لا لإرين كوك؟

حسناً، لقد أُحرِقَ نَصيب توم كنيدي، وأحرق نصيبها أيضاً. عندما التقطتُ الهاتف عند الخامسة والنصف من بعد ظهرٍ رائع من تشرين الأول/ أكتوبر في وينشستر، كانت تلك الفتاة قد أصبحت امرأة، وبدا صوتها المختنق بالدموع مُسِنّاً ومتعَباً حتى الموت. "مات توم عند الثانية من بعد ظهر اليوم بسلام. لم يتمكن من الكلام، ولكنه كان واعياً للأمر. لقد... يا دِف، ضغط على يدي عندما قلت له وَداعاً".

فقلت: "ليتني كنت هناك".

"أجل". وارتجف صوتها، ومن ثم أصبح ثابتاً. "أجل، لَكان ذلك جيداً".

تقول في نفسك: حسناً، أنا مستعد للأسوأ، ولكنك تتمسك بذلك الأمل الصغير، وهذا ما يقتلك.

تحدّثت إليها، وأخبرتها عن مدى حبي لها ولتوم، وقلت لها أجل، سأكون في الجنازة، وطلبت منها إذا كان هناك ما يمكنني القيام به قبل ذلك أن تتصل، سواء أكان ذلك في الليل أو النهار. ومن ثم، أقفلتُ الخط وخفّضتُ رأسي، وبكيتُ.

لم تَرْقَ نهاية حبي الأول إلى مستوى وفاة صديق قديم وفقدان الآخر، ولكنها اتّبعت النمط نفسه تماماً. وإذا بدا الأمر لي كما لو أنها نهاية العالم - متسبّباً في بادئ الأمر بتلك الأفكار الانتحارية (السخيفة والفاترة)، ومن ثم بالانتقال الزلزالي إلى مسار حياتي السابق غير المشكوك فيه - فعليك أن تفهم أنني لم أكن أنظر إلى الأمور انطلاقاً من أي مقياس. هذا هو الشباب.

* * *

مع انقضاء حزيران/ يونيو، بدأتُ أفهم أن علاقتي بوِندي ذابلة كذُبول وردة وليام بلايك، ولكنني رفضت التصديق بأنها ذابلة بشكل مميت حتى عندما اتضحت العلامات أكثر فأكثر.

فلنأخذ الرسائل، مثلاً. أثناء أسبوعي الأول في مساكن السيدة شوبلاو، كتبتُ لوِندي أربع رسائل طويلة بالرغم من كدّي في العمل في جويلاند وعودتي إلى غرفتي في الطابق الثاني كل ليلة، زَحفاً على مؤخّرتي، ورأسي مليء بمعلومات وخبرات جديدة، شاعراً كما لو أنني فتى عالق في مقرَّر دراسي جامعيّ صعب (ادعُه الفيزياء المتقدّمة في المرَح) لا يزال في منتصف الفصل. وما حصلتُ عليه في المقابل بطاقة بريدية واحدة تحمل في ناحيتها الأمامية صورة لكافتيريا بوسطن مع رسالة غريبة على الناحية الخلفية. لقد كُتب في الأعلى، وبخط يد لم أعرفه، ما يلي: **وِني تكتب على البطاقة أثناء قيادة رِني الحافلة!** وفي الأسفل خط

عرفتُه بالفعل خطّته وِندي بمرَح؛ أو وِني إذا أردتَ؛ لقد كرهتُه شخصياً: **يا للروعة! نحن بائعتان متوجهتان في مغامَرة إلى كايب كود! إنها حفلة راقصة! موسيقى هوبسي! لا تقلق، أُمسك المِقوَد بينما تكتب رِن جملتها. آمل في أن تكون بخير. دبليو.**

موسيقى هوبسي! آمل في أن تكون بخير! لا حب، لا هل تفتقدني، فقط آمل في أن تكون بخير! واستناداً إلى الإزاحات، والنتوءات الحادة، وبُقَع الحبر، كُتبت البطاقة أثناء تحرك سيارة رنيه (لم تكن وِندي تملك سيارة)، وبدتا ثملتَين. في الأسبوع التالي، أرسلتُ أربع رسائل أخرى، إضافةً إلى الصورة التي التقطتها لي إرين مرتدياً الفرو، ولم ترسل وِندي أية رسالة جوابية.

تبدأ بالقلق، ومن ثم تبدأ بالفهم. ربما لا تريد ذلك، ربما تعتقد أن العشاق والأطباء يُخطئون في التشخيص طوال الوقت، ولكنك تعرف في قلبك.

لقد حاولتُ الاتصال بها مرتَين، وكانت الفتاة سيئة الطباع تُجيب. لقد تخيّلتُها واضعةً نظارة ملوَّنة، ومرتديةً فستان جَدّةٍ طويلاً حتى الكاحل، ولا وجود لأحمر شفاه. غير موجودة، قالت في المرة الأولى؛ إنها في الخارج مع رِن؛ ليست هناك ومن غير المحتمَل أن تكون هناك في المستقبل. لقد انتقلتْ، قالت الفتاة سيّئة الطباع في المرة الثانية.

"إلى أين انتقلتْ؟". سألتُ، مُثاراً. حدث ذلك في غرفة استقبال منزل شوبلاو حيث يوجد غطاء بجانب الهاتف. كانت أصابعي تُمسك السمّاعة قديمة الطراز بإحكام لدرجة أنها أصبحت خَدِرة. كانت وِندي ذاهبة إلى الكلّيّة على سجادة سحرية مرقّعة من المِنَح الدراسية، والقروض، والتوظّف لتحصيل الخبرة، على غراري. لم تكن تستطيع

تحمّل كلفة الإقامة في مسكن بمفردها، ليس بدون مساعدة.

"لا أعرف، ولا أُبالي". قالت الفتاة سيّئة الطباع. "لقد تعبتُ من كل الشراب وحفلات النساء الراقصة عند الثانية صباحاً. يحب بعضنا الحصول على بعض النوم في الواقع. إنه أمر غريب ولكنه حقيقي".

كان قلبي يخفق بسرعة لدرجة أنني لم أتمكن من الشعور بنبَضاته في صُدغَيّ. "هل ذهبت رنيه معها؟".

"لا، لقد تشاجرتا بسبب ذلك الرجل الذي ساعد وِني على الانتقال". لقد لفظت اسم وِنيٰ باحتقار ظاهر نوعاً ما جعلني أشعر بالغثيان في معِدتي. لم يكن بالتأكيد ذِكر الرجل الذي حملني على الشعور بتلك الطريقة؛ فأنا رَجلها. وإذا قام صديق ما، شخص ما التقته في العمل، بمساعدتها على نقل مقتنياتها، فما شأني بذلك؟ باستطاعتها الحصول على أصدقاء، بالتأكيد. لقد اتخذتُ لي صديقة على الأقل، أليس كذلك؟

"هل رنيه موجودة؟ هل يمكنني مكالمتها؟".

"لا، لديها موعد". لا بد من أن تكون بعض البِنسات قد ظهرت أخيراً لأن الفتاة سيئة الطباع أصبحت مهتمة بالحديث فجأةً. "هِيه، هل تدعى دِفين؟".

وأقفلتُ الخط. لم أكن أخطط لذلك، بل حدث الأمر فحسب. فقلت لنفسي إنني لم أسمع الفتاة سيئة الطباع تتحوّل فجأةً إلى فتاة سيّئة الطباع تحب المرَح إلا بسبب وجود مُزاح من نوع ما كنت طرَفاً فيه. وكما سبق لي أن قلتُ كما أعتقد، يدافع العقل عن نفسه قَدْر ما يستطيع.

* * *

بعد ثلاثة أيام، وصلتني الرسالة الوحيدة التي تلقّيتها من وِندي كيغان في ذلك الصيف، والرسالة الأخيرة. لقد كُتبت على أوراقها التي

تحمل على هوامشها صور هُرَيرات سعيدة تلعب بكُرات خيطان. إنها أوراق فتاة في الصف الخامس، عِلماً أن تلك الفكرة لم تتبادر إلى ذهني إلا في وقت لاحق. كانت هناك ثلاث صفحات لاهثة تعبّر في معظمها عن مدى أسفها، وعن كيفية مقاومة الإعجاب بدون جدوى، وعن إدراكها بأنني سأشعر بالألم، لذلك لا يُفترض بي ربما الاتصال بها أو محاولة رؤيتها لبعض الوقت، وتمنّت لو أنه بإمكاننا أن نكون صديقَين وفيَّين بعد زوال الصدمة الأساسية، وأنه شخص لطيف ذهب إلى دارتماوث، ويمارس لعبة اللاكروس[7]، وتعرف أنني سأحبه وربما تتمكن من تعريفي به عندما يبدأ فصل الخريف الدراسي، إلخ، إلخ، إلخ.

في تلك الليلة، ارتميتُ على الرمل على بُعد خمسين ياردة تقريباً من مساكن السيدة شوبلاو قرب الشاطئ، مخطِّطاً للثمالة. على الأقل، قلت في نفسي، لن تكون مرتفعة الثمن. في تلك الأيام، كانت رُزمة من ست قنانٍ كفيلة بذلك. وانضم إليّ توم وإرين في مرحلة ما، وراقبنا تدفّق الأمواج، نحن جنود جويلاند الثلاثة المسلَّحين بمَسكيت.

"ما الخطب؟". سألت إرين.

فهززت كتفَيّ كما تفعل عندما تواجه أمراً صغيراً ولكن مزعجاً. "قطعت حبيبتي علاقتها بي. لقد وجّهت لي رسالة تعزية يا عزيزي جون".

"في حالتك"، قال توم، "رسالة يا عزيزي دِف".

"لقد أظهرت بعض التعاطف". قالت له إرين. "هو حزين ومجروح ويحاول عدم إظهار ذلك. هل أنت مغفَّل لدرجة أنك لا ترى ذلك؟".

"لا". قال توم، ووضع ذراعه حول كتفَيّ وضمّني إليه بإيجاز.

(7) لعبة تشبه الهوكي تمارَس بمضرب مشبَّك معقوف لالتقاط الكرة ورميها.

t.me/fantazynov

"آسف بسبب ألمك، يا صديقي. أشعر بالبرودة المنبثقة من قلبك كأنها ريح باردة من كندا لا بل من القُطب الشمالي. هل يمكنني الحصول على إحدى قناني الشراب؟".

"بالتأكيد".

وجلسنا هناك لمدة قصيرة من الزمن، وأفصحتُ لإِرين عن بعض ما جرى، واستجوبتني بلطف. كنت حزيناً. كنت مجروح المشاعر، ولكن كان هناك المزيد ولم أشأ الكشف عنه. ويعود سبب ذلك جزئياً إلى والدَيّ اللذين ربّياني على أن الإفصاح عن مشاعرك للآخرين هو قمّة الوقاحة وقلة التهذيب، ولكن السبب في معظمه يعود إلى عُمق غيرتي وقوّتها. حتى إنني لم أشأ أن أخبرهما عن تلك الدودة الممتلئة نشاطاً (هو من دارتماوث. آه يا إلهي أجل، لقد تعهّد على الأرجح بأفضل أُخُوّة، وقاد سيارة موستانغ قدّمها له والداه هديّةً لدى تخرّجه من المدرسة الثانوية). لم تكن الغيرة أسوأ ما في الأمر، بل إدراكي المُرعب - في تلك الليلة، بدأ الأمر يصبح مفهوماً - بأنه يتم رفضي حقاً؛ وفي الواقع للمرة الأولى في حياتي. لقد انتهت مني، ولكنني لم أستطع أن أتخيّل انتهائي منها.

تناولت إرين أيضاً صفيحة ورفعتها. "لِنشرب نَخب الفتاة التالية. لا أعرف من ستكون، يا دِف، ولكن ذلك اللقاء سيكون يوم سَعدها".

"اسمع - اسمع!". قال توم، رافعاً صفيحته. وبما أنه توم، فقد شعر بأنه مُرغَم على إضافة "أين - أين!" و"هناك - هناك!".

لا أعتقد أن أيّاً منهما أدرك، لا في ذلك الوقت أو طوال بقيّة الصيف، مدى تبدّل الأرض تحت قدمَيّ بشكل جوهري، ومدى شعوري بالضياع. لم أشأ أن يلاحظا ذلك. فالأمر يتخطى كونه مُحرِجاً؛ إنه مُخزٍ. لذلك، أرغمتُ نفسي على الابتسام، ورفعتُ صفيحة رَغوة الصابون وشربتُ.

لقد شربتُ معهما على الأقل ليساعداني على احتساء الصفائح الست لأنني لم أكن مُضطراً للاستيقاظ باكراً في صباح اليوم التالي كَسيرَ القلب وأعاني من صُداع شديد. كان ذلك أمراً جيداً؛ لأنني عندما وصلتُ إلى جويلاند في ذلك الصباح، عرفتُ من بوب آلن أنني سأرتدي الفرو بعد الظهر في جادة جويلاند - طوال ثلاث نوبات عمل، عند الثالثة، والرابعة، والخامسة، وتبلغ مدة كل منها خمس عشرة دقيقة. لقد شكوتُ من البِذلة (يُفترض بالجميع الاشتكاء من ارتداء الفرو) ولكنني كنت سعيداً. لقد أحببتُ احتشاد الأطفال حولي، وقد أُضفيَ على لعبي دور هووي في الأسابيع القليلة التالية طابعُ مَرَحٍ مرير نوعاً ما. وعندما كنت أهزّ ذَنَبي يميناً ويساراً على جادة جويلاند وتتبعني حشود من الأطفال الضاحكين، قلتُ في نفسي إنه لا عجَب بتخلّي وِندي عني. فحبيبها الجديد ذهب إلى دارتماوث ولعب اللاكروس، في حين يقضي حبيبها القديم الصيف في حديقة ملاهٍ من الدرجة الثالثة حيث يلعب دور كلب.

* * *

صيف جويلاند.

لقد ناورتُ على وسائل الترفيه الميكانيكية، ومررتُ بسرعة إلى قاعات الرماية في الصباح - يعني أنني أعدتُ تزويدها بالجوائز - وأدرتُ بعضها بعد الظهر، وحررتُ عشرات الدِّفيل واغنز، وتعلّمتُ كيفية قَلْي العجين من دون إحراق أصابعي، وعملتُ على تحسين أدائي لتشغيل الكارولاينا سْبين. لقد رقصتُ وغنّيتُ مع غْرينيز آخرين على مسرح قصص قرية الويغل - واغل. وأرسلني فرِد دين عدة مرات لخَدش جناح الملاهي، وهي دلالة حقيقية على الثقة؛ لأنها تعني جمع محصول الظُّهر أو الساعة الخامسة بعد الظهر من مختلف المقصورات. وكنت أهرع إلى

هِفِنز باي أو ويلمينغتون عندما تتعطل آلة ما، وأبقى حتى وقت متأخر في ليالي الأربعاء - مع توم، وجورج بريستون، وروني هيوستن، في العادة - لتزييت الويرلي كابس ووسيلة ترفيه ميكانيكية تقصِم العُنُق وتدعى زِيبِّر. فكلتا الآلتَين الصغيرتَين تشربان الزيت كما تشرب الجمال الماء عندما تصل إلى الواحة التالية. كنت أرتدي الفرو، بالتأكيد.

بالرغم من كل ذلك، لم أكن أنام كما ينبغي؛ فأستلقي أحياناً على سريري، وأضع سمّاعة رأسية على أُذُنَيّ، وأُصغي إلى أسطوانات دورز. (كنت ميّالاً بصفة خاصة لألحان مُبتهجة مماثلة مثل "السيارات تهسهس قرب نافذتي"، "مُبحرون في العاصفة"، و - بالطبع - "النهاية"). وعندما لا يكون صوت جيم موريسون وأُرغُن راي مانزاريك الصوفيّ والطنان كافيَين لتهدئتي، أزحف على الدرَج الخارجي وأتوجه إلى الشاطئ. لقد نمتُ على الشاطئ مرة واحدة أو مرتَين. على الأقل، لم أكن أرى أحلاماً مُزعجة عندما أتمكن من السيطرة على نفسي لبعض الوقت. لا أذكر رؤية أحلام البتة في ذلك الصيف.

كنت أرى انتفاخات تحت عينَيّ عندما أحلق في الصباح، وأشعر أحياناً بدُوار بعد جولة شاقّة ألعب فيها دور هووي (حفلات عيد مَولد في صَخَب هوودي هاوس هي الأسوأ)، ولكنه أمر طبيعي؛ قال السيد إيستر بروك ذلك. إجمالاً، أعتقد أنني كنت أمثّل، كما يقولون في هذه الأيام. لقد تعلّمتُ بشكل غير عادي في يوم الاثنَين الأول من تموز/ يوليو، أي قبل يومَين من الرّابع من تموز/ يوليو المجيد.

* * *

كان فريقي - بيغل - يرفع تقاريره لبوب آلن في قاعة الرماية، كالعادة، فيُسنِد إلينا المهام أثناء ترتيب بنادق الفلّين. في العادة، تتضمّن

مهامّنا الروتينية المبكّرة نقل صناديق جوائز (طُبعت على معظمها عبارة **صُنع في تايوان**) وتزييت قاعات الرماية حتى البوّابة الباكرة، وتعني في لغة الكلام موعد فتح أبواب الحديقة. ولكن بوب قال لي في ذلك الصباح إن لاين هاردي يريدني. كانت مفاجأة بالنسبة إليّ؛ فنادراً ما يخرج لاين من باحة المُهمَلات حتى ما قبل عشرين دقيقة تقريباً من فتح بوّابات الحديقة. وهممتُ بالمغادرة، ولكن بوب صاح لي.

"لا، لا، إنه عند رافع الحبل الساذَج"، وهي عبارة ازدرائية لدولاب فِرّيس الذي كان سيعرف أكثر من مجرّد استخدامه لو كان لاين موجوداً هناك في الواقع. "اضرب قدمَيك بالأرض، يا جونزي. لديك الكثير من العمل اليوم".

فضربتُ قدمَيّ بالأرض، ولكنني لم أرَ أحداً عند دولاب السْبين الشاهق، عديم الحركة، والصامت، الذي ينتظر زبائن اليوم الأول.

"إلى هنا". نادت امرأة. فاستدرتُ إلى يساري ورأيتُ روزي غولد واقفة خارج مقصورة العِرافة المرصَّعة بالنجوم، مجهَّزة ببلوزات السيدة فورتونا الشفافة، وعلى رأسها لِفاع أزرق كهربائيّ متدلٍّ حتى مُستدَقّ ظهرها. كان لاين واقفاً بجانبها بملابسه الاعتيادية: جينز شاحب مستقيم الساقَين، وتي شيرت ضيّقة ومثالية للتباهي بعضلاته المفتولة. كانت قبّعته المستديرة مائلة وفقاً لزاوية توحي بأنه شخص مغرور. ولدى النظر إليه، تعتقد أن رأسه خالٍ من العقل، ولكن لديه الكثير.

كان الاثنان مرتديَين ملابس الاستعراض، وعلى وجهَيهما نبأ سيّئ. فعدتُ بالذاكرة، وبسرعة، إلى الأيام القليلة الماضية، محاولاً التفكير في ما يمكن أن أكون قد قمتُ به ويفسّر أمارات ذَينك الوجهَين. لقد خطر ببالي أن يكون لاين حاملاً توجيهات لتسريحي مؤقتاً... لا بل لطردي.

ولكن، في ذُروة العمل الصيفي؟! وأليس عمل فرِد دين أو بريندا رافرتي؟ وأيضاً، لماذا كانت روزي هنا؟

"من مات؟". سألتُ.

"لا أحد ما دمت من لم يمت". قالت روزي. كانت تستعدّ لتقمّص شخصية اليوم، وبدت هزلية: نصف بروكلينية ونصف ريفية من جبال كارباث.

"هاه؟".

"سِر معنا، يا جونزي". قال لاين، وهمّ بالسير عبر جناح الملاهي الذي كان مُقفِراً قبل تسعين دقيقة من فتح أبواب الحديقة؛ لم يكن هناك أحد باستثناء عدد قليل من أفراد طاقم الحراسة يكنسون حول المقصورات: عمل كان يُفترض القيام به في الليلة السابقة. وأفسحت لي روزي الطريق لأسير بينهما عندما لحقتُ بهما. لقد شعرتُ بأنني نصّاب تتم مواكبته إلى السجن من قِبَل شرطيَّين.

"ما الأمر؟".

"سترى". قالت روزي/ فورتونا بشكل متشائم، وسرعان ما عرفتُ الأمر. كان منزل الرُّعب بجانب منزلُ مرآة ميستريو؛ الاثنان متصلان في الواقع. وبجانب مقصورة الوكيل مرآة عادية توجد فوقها لافتة تحمل عبارة **كي لا تنسى كيف تبدو في الواقع**. فأمسكني لاين بذراعي وروزي بالذراع الأخرى. لقد شعرتُ حقاً كما لو أنني مجرم يتم اقتيادي للمثول أمام المحكمة. ووضعاني أمام المرآة.

"من ترى؟". سأل لاين.

"أنا". قلت، وبعد أن بدت الإجابة غير مُقنعة لهما، أضفتُ: "أنا بحاجة إلى قصّ شعري".

"انظر إلى ملابسك، أيها الفتى الكسول". قالت روزي، لافظةً الكلمتَين الأخيرتَين بلغتها الغجرية غير الواضحة.

ونظرتُ. فوق جزمة العمل الصفراء رأيت جينزاً (والنوع الموصى به من القفّازات الجِلدية ناتئ من مؤخَّر جَيبي)، وفوق سروالي الجينز قميص عمل من النسيج القطني الرقيق، شاحب ولكنه نظيف بشكل معقول. وعلى رأسي قبّعة هووي المتغضّنة بطريقة تثير الإعجاب، وهي اللمسة الأخيرة التي تعني الكثير.

"ماذا عنها؟". قلت. كنت قد بدأت أشعر بقليل من الغضب.

"كما لو أنها معلَّقة عليك، أليس كذلك؟". قال لاين. "لم تكن كذلك. كم الوزن الذي فقدتَه؟".

"يا إلهي، لا أعرف. ينبغي علينا ربما الذهاب لرؤية والي البدين". فوالي البدين يدير مقصورة احزر وزنك.

"الأمر ليس مُضحِكاً". قالت فورتونا. "لا يمكنك ارتداء بِذلة الكلب اللعينة تلك نصف يوم تحت الشمس الحارقة، ومن ثم ابتلاع قرصَي ملح واعتبارهما وجبة طعام. احزَن على حبك الضائع ما شئت، ولكن كُل أثناء ذلك. كُل، تبّاً!".

"من أخبرك؟ توم؟". لا، ليس هو. "إِرين. لا علاقة لها...".

"لم يُخبرني أحد". قالت روزي. وقوّمت وقفتها بشكل مؤثّر. "لديّ البصيرة".

"لا أعرف أي شيء عن البصيرة، ولكن لديك الشجاعة".

وتحوّلت إلى روزي على الفور. "لا أتكلم عن البصيرة الروحانية، أيها الصغير، بل عن البصيرة العادية للمرأة. أتعتقد أنني لا أعرف روميو المصدوم عندما أراه؟ بعد كل سنوات قراءة الكف والنظر داخل كرة

بلّوريّة؟ هاه!". وخطت إلى الأمام تتقدّمها الزخرفات على صَدرها. "لا أُبالي بحياتك الغرامية أبداً؛ لا أريد أن أراك تُنقل إلى المستشفى في الرابع من تموز/ يوليو - عندما يُفترَض بالحرارة أن تبلغ خمساً وتسعين درجة في الظل، بالمناسبة - بعد أن تخور قواك بسبب الحرارة أو أسوأ من ذلك".

خلع لاين قبّعته المستديرة، وحدّق فيها، وأعاد وضعها على رأسه، مُمالةً في الاتجاه الآخر. "ما لم تُفصح عنه لأنه يتعيّن عليها حماية سمعتها الشهيرة بخشونة الطباع هو أننا نحبكِ كلنا، أيها الصغير. لقد تعلّمتَ بسرعة، وتقوم بما يُطلب منك القيام به، وأنت أمين، ولا تتسبب بأية متاعب، ويحبك الصغار بجنون عندما تكون مرتدياً الفرو. ولكن عليك أن تكون أعمى كي لا ترى ما بك. تعتقد روزي أنك تواجه متاعب بسبب فتاة. ربما تكون مُحِقة، وربما لا".

فرمقته روزي بنظرة محدِّقة متغطرسة بسبب تجرُّئه على الارتياب بها.

"ربما يحصل والداك على الطلاق. لقد فعل والداي ذلك، وكاد الأمر يقتلني. ربما اعتُقل شقيقك الكبير بسبب الاتّجار بالمخدرات...".

"توفّيت والدتي، وأنا وحيد". قلت بامتعاض.

"لا أُبالي بما أنت عليه في العالم". قال. "إنها جويلاند، الاستعراض. وأنت واحد منا؛ مما يعني أنه يحقّ لنا الاهتمام بك سواء أحببتَ ذلك أم لا. لذلك، احصل على شيء تأكله".

"تناول الكثير من الطعام". قالت روزي. "الآن، عند الظهر، طوال اليوم، كل يوم. وحاوِلْ تناول شيء ما إلى جانب الدجاج المَقليّ بسبب وجود نوبة قلبية في كل ساق. اقصُدْ روك لوبستر وقُل لهم إنك تريد طبَق

سمك وسلَطة. اطلب منهم أن يجعلوه طبَقاً مضاعَفاً. ارفع وزنك كي لا تبدو كهيكلٍ عَظمي بشري". والتفتت إلى لاين. "إنها فتاة، بالتأكيد. يمكن لأي شخص رؤية ذلك".

"أيّاً يكن الأمر، كَفاك ذبو لاًلعيناً". قال لاين.

"يا لهذه اللغة المعتمَدة بحضور سيدة!". قالت روزي. لقد بدت كفورتونا مرة أخرى، وسرعان ما لفظت عبارة هذا ما تريده الأرواح بلغة غجرية غير واضحة، أو ما شابه.

"آه، انسَ أمرها". قال لاين، وعاد في اتجاه دولاب السْبين.

عندما غادر، نظرتُ إلى روزي. لم تكن في الواقع في مقام الوالدة، ولكنني اعتبرتُها كذلك في تلك اللحظة. "يا روز، هل يعرف الجميع؟".

فهزت رأسها. "لا. بالنسبة إلى معظم الأشخاص المُسنّين، أنت مجرّد غْريني آخر تُجيد القيام بأمور عدة... عِلماً أنك لستَ بالخُضرة التي كنتَ عليها قبل ثلاثة أسابيع. ولكن أشخاصاً عديدين هنا يحبونك، ويُدركون أن هناك خطباً ما. حبيبتك إرين واحدة من أولئك الأشخاص، وصديقك توم أيضاً. أنا صديقة أخرى، وكَوني صديقة أقول لك إنه ليس باستطاعتك إصلاح قلبك. وحده الوقت كفيل بذلك، ولكن باستطاعتك إصلاح جسدك. كُل!".

"تبدين كوالدة يهودية مُضحكة". قلت.

"أنا والدة يهودية، وصدّقني، لا شيء مُضحك".

"أنا المُضحك". قلت. "أفكّر فيها طوال الوقت".

"لا يمكنك تمالك نفسك عن ذلك، أقلّه الآن. ولكن، يجب عليك أن تُدير ظهرك للأفكار الأخرى التي تتبادر إلى ذهنك أحياناً".

أعتقد أن فمي فُتح تلقائياً. لست واثقاً من ذلك. أعرف أنني حدّقتُ.

فللأشخاص الذين يمارسون المهنة على غرار روزي غولد - يُدعون قُفّازات بلا أصابع في لغة الكلام بسبب مهاراتهم في قراءة الكف - طرقُهم في الاستفادة من أفكارك حيث تبدو نتيجةً للتخاطر، ولكنها في العادة رَصْد وثيق ليس إلا.

ولكن ليس دائماً.

"لا أفهم".

"أَرِحِ الأسطوانات الكئيبة تلك، هل تفهم ذلك؟". ونظرت في وجهي بصرامة، ومن ثم ضحكت بسبب المفاجأة التي رأتها هناك. "ربما تكون روزي غولد والدة يهودية وجدة فحسب، ولكن السيدة فورتونا ترى الكثير".

وهكذا كان حال صاحبة النُّزُل. واكتشفتُ في وقت لاحق - بعد رؤيتي لروزي والسيدة شوبلاو تتناولان الغداء معاً في هِفِنز باي في أحد أيام الإجازة النادرة للسيدة فورتونا - أنهما صديقتان مقرَّبتان تعرف إحداهما الأخرى منذ سنوات. كانت السيدة شوبلاو تمسح الغبار في غرفتي وتنظف الأرض بالمكنسة الكهربائية مرة واحدة في الأسبوع؛ لا بد من أن تكون قد رأت أسطواناتي. وبالنسبة إلى الأمور المتبقية - تلك الأفكار الانتحارية الشهيرة التي تتبادر إلى ذهني أحياناً - ألا يمكن لامرأة قضت معظم حياتها في رَصْد الطبيعة البشرية ومراقبة إلماعات نفسية (تُدعى اكتشافات في لغة الكلام وفي الدَّوري الكبير للبُوكِر) أن تحزر أن شاباً حساساً، تم التخلص منه حديثاً، قد تخامره أفكار الأقراص والحبال والتيارات التحتية المتدفقة.

"سآكل". وعدتُ. كان يتعيّن عليّ القيام بأمور عدة قبل فتح أبواب الحديقة، ولكنني كنت متلهّفاً فحسب للابتعاد عنها قبل أن تقول أموراً

فظيعة مثل اسمها فِندي، ولا تزال تفكر فيها.

"أيضاً، اشرب كوباً كبيراً من الحليب قبل ذهابك إلى السرير". ورفعت إصبعاً كما لو أنها مدرِّسة. "لا قهوة. حليب. سيساعدك على النوم".

"الأمر جدير بالمحاولة". قلت.

وتحوّلت إلى روز مرة أخرى. "يوم التقينا، سألتَ عما إذا كنت قد رأيت امرأة جميلة ذات شعر داكن في مستقبلك. هل تذكر ذلك؟".

"أجل".

"ماذا قلتُ؟".

"إنها في ماضيَّ".

فأومأت روزي برأسها مرة واحدة بمَهابة. "وها هي في ماضيك. وعندما تريد الاتصال بها واستجداء فرصة ثانية منها - ستفعل، ستفعل - أَظهِرْ قليلاً من الكرامة واحترام النفس. وتذكر أيضاً أن المسافة البعيدة مُكلِفة".

أخبريني أمراً ما لا أعرفه، قلت في نفسي. "اسمعي، عليّ المغادرة في الواقع، يا روز. تنتظرني أعمال كثيرة".

"أجل، يوم ناشط لجميعنا. ولكن، قبل أن تذهب يا جونزي، هل التقيتَ الفتى؟ ذاك الذي برفقة كلب؟ أو الفتاة التي تعتمر القبّعة الحمراء وتحمل دُمية؟ لقد أخبرتُك عنهما أيضاً عندما التقينا".

"يا روز، التقيتُ مئات الأطفال في...".

"لم تلتقِهما إذاً. حسناً، سوف تفعل". ودفعت شفتها السفلية إلى الأمام ونفخت، محرّكةً حافّة الشعر الناتئ من تحت لفاعها، ومن ثم أمسكت برِسغي. "أرى خطراً مُحدِقاً بك يا جونزي. هناك حزن وخطر".

لقد اعتقدتُ للحظات بأنها ستهمس شيئاً ما مثل حاذِر من الغريب الغامض! هو يركب دراجة هوائية أحادية العجَلة! ولكنها أفلتتني بدلاً من ذلك، وأشارت إلى منزل الرُّعب. "أي فريق يدير تلك الخفرة البغيضة؟ ليس فريقك، أليس كذلك؟".

"لا، فريق دويرمان". كان هذا الفريق مسؤولاً أيضاً عن الوسائل الترفيهية المجاورة: منزلُ مرآة ميستريو ومتحف الشَّمع. فهاتان الوسيلتان في جويلاند القائمتان على عروض شَبَحية إستمرار لإرث الملاهي القديمة.

"جيد. ابقَ بعيداً عنه. إنه مسكون، وقيام فتى تخامره أفكار سيّئة بزيارة منزل مسكون أشبه بوجود زِرنيخ في غَسول فمه. هل فهمتَ؟".

"أجل". ونظرتُ إلى ساعتي.

ففهمتْ بيت القصيد وتراجعتْ. "انتبه لهؤلاء الصغار، وتأكد من خطواتك، أيها الشاب. هناك ظل فوقك".

* * *

لقد هزّتني كلمات لاين وروزي، أُقرّ بذلك، ولكنني لم أكفّ عن الاستماع إلى أسطوانات دورز - على الأقل، ليس على الفور - بل أرغمت نفسي على تناول المزيد من الطعام، وشرعتُ بتناول ثلاثة أكواب من مَزيج الحليب في اليوم. وشعرتُ بتدفق طاقة قوية داخل جسمي كما لو أن أحدهم فتح الحَنَفية، وكنت شديد الامتنان لذلك بعد ظهر الرابع من تموز/ يوليو. كانت جويلاند مترنّحة، وارتديتُ الفرو عشر مرات، مسجِّلاً رقماً قياسياً لا يُعلى عليه.

ونزل فرِد دين بنفسه لإعطائي برنامج العمل، وتسليمي رسالة قصيرة من السيد إيستر بروك المُسنّ. إذا شعرتَ بعبء كبير، توقّف على

الفور واطلب من قائد فريقك العثور على بديل.

"أنا بخير". قلت.

"ربما، ولكن احرص على أن يرى بوب هذه المذكرة".

"اتفقنا".

"براد يحبك يا جونزي. إنه أمر نادر. لا يهتم بالغْرينيز ما لم يتميّز أحدهم".

لقد أحببته أيضاً، ولكنني لم أَبُح بالأمر لفرِد ظنّاً مني بأنها خطوة غير مناسبة.

* * *

عادت عليّ كلٌّ من نوبات عملي في الرابع من تموز/ يوليو بعشرة دولارات، وهو مبلغ جيد عِلماً أن عائدات كلٍّ من معظم نوبات العمل التي تدوم عشر دقائق تبلغ خمسة عشر دولاراً، كما تبيّن، ولكن الحرارة كانت ساحقة. خمس وتسعون درجة في الظل، كانت قد قالت لي روزي، ولكنها بلغت عند ظهر ذلك اليوم مئة ودرجتَين على ميزان الحرارة المعلّق خارج العربة المقطورة بارك أوبس؛ لحُسني حظي. لقد أصلحت دوتي لاسِن بِذلة هووي الأخرى ذات القياس الكبير، وتمكنتُ من ارتدائهما بالتناوب. فبينما أكون مرتدياً إحداهما، تقوم دوتي لاسِن بقلب الأخرى ونشرها أمام ثلاث مراوح لتجفيف الناحية الداخلية المنتقعة بالعرَق.

على الأقل، صرت قادراً على خلع الفرو بنفسي؛ لقد اكتشفتُ السر. فقدم هووي اليمنى قفّاز في الواقع، وعندما تعرف الخُدعة، يصبح إنزال السحّاب حتى عُنُق البِذلة عملاً سهلاً. وعندما يصبح رأسك في الخارج، يُنجَز العمل المتبقّي بسهولة كبيرة. إنه أمر جيد؛ لأنه باستطاعتي تبديل ملابسي بمفردي وراء ستارة مُسدَلة. كفى غرضاً لتعرّقي، وللسروال

الداخلي القصير الشفّاف جزئياً، للسيدات.

مع انقضاء بعد ظهر الرابع من تموز/ يوليو بأعلامه وراياته، أُعفيتُ من كل مهامي الأخرى. فقفزتُ فرَحاً، ومن ثم انسحبتُ إلى جويلاند أَندِر وانهرتُ على الأريكة القديمة في باحة المُهمَلات لبعض الوقت، متشرِّباً تكييف الهواء. وعندما شعرتُ بالانتعاش، سلكتُ الأزقّة للوصول إلى متجر البِذلات، واستبدلتُ فرواً بآخر. وبين نوبات العمل، كنت ابتلع باينتات[8] من الماء وكوارتات[9] من الشاي المثلَّج غير المُحلّى. لن تصدّق أنني كنت أشعر بالمرَح، ولكن الأمر صحيح. حتى إن الأطفال أحبّوني في ذلك اليوم.

إنها الثالثة وخمس وأربعون دقيقة من بعد الظهر، وأعبر جادة جويلاند - جناح ملاهينا - على موسيقى جاز مرحة في حين تدوّي مكبِّرات صوت فوقي أغنية "تزداد الشابة جمالاً، تزداد الشابة جمالاً، لا تلمس، أَحِبَّ الأمر فقط" لدادي ديودروب. وأعانق الأطفال وأعطي البالغين قسائم آب المَهيب لأن أعمال جويلاند تنخفض دائماً مع انقضاء الصيف. وآخذ وضعاً ملائماً للتصوير (تلتقط بعضها فتيات هوليود، ويلتقط معظمُها الباباراتزي الذين ليسوا سوى حشد كبير من الأهالي المنتقعين بالتعرّق)، ويتبعني صغار وَلِهُونَ في عرضٍ رائع على صورة مذنَّب. وأبحث أيضاً عن أقرب باب إلى جويلاند أَندِر لأنني بتُّ مُنهَكاً. وكانت لا تزال لديّ جولة إضافية واحدة فقط كهووي؛ لأن هووي ذي هابي هوند لا يُظهر أبداً عينَيه الزرقاوَين وأُذُنَيه المنتصبتَين بعد مغيب

(8) البابنت مكيال للسوائل يساوي ثُمن غالون؛ في بريطانيا 568 سنتميتراً مكعّباً، وفي أميركا 713 سنتميتراً مكعّباً.

(9) الكوارت مكيال للسوائل يساوي ربع غالون.

الشمس. لا أعرف السبب؛ إنه مجرد تقليد.

هل لاحظتُ الفتاة الصغيرة بقبّعتها الحمراء قبل أن تقع على الرصيف شديد الحرارة لجادة جويلاند، متلوّية ومنتفضة؟ أعتقد ذلك، ولكنني لست واثقاً من الأمر لأن مرور الوقت يُضيف ذِكريات مغلوطة ويعدّل الحقيقية منها. ما كنت لِألاحظ بالتأكيد شطيرة الباب - أيه - ليشيوز التي تلوّح بها، أو قبّعة هووي الحمراء البرّاقة التي تعتمرها؛ مشهد طفلة في حديقة ملاهٍ مع شطيرة نقانق لا يُعتبرِ أمراً فريداً، ولا بد من أن نكون بعنا ألف قبّعة هووي حمراء في ذلك اليوم. وإن لاحظتُها بالفعل، فبسبب الدُّمية التي تضعها على صدرها باليد التي لا تحمل شطيرة باب ممرَّغة بالخَردل؛ والدمية من طراز راغِدي آن كبيرة. كانت السيدة فورتونا قد اقترحت قبل يومَين فقط تيقّظي لفتاة صغيرة تحمل دُمية، لهذا السبب ربما لاحظتُها، أم لأنني كنت أفكر ربما في الخروج من جناح الملاهي قبل أن يُغمى عليّ. بأية حال، لم تكن دُميتها المشكلة. فشطيرة الباب - أيه - ليشيوز التي تتناولها هي المشكلة.

أعتقد فقط أنني أذكرها راكضةً نحوي (هِيه، الكل كان يفعل ذلك)، ولكنني أعرف ما حدث بعد ذلك، وسبب حدوثه. كانت في فمها لُقمة من شطيرة باب، وعندما أخذتْ نفَساً لتصيح هوووي، سحبت اللُّقمة إلى حَلْقها. النقانق الساخنة؛ الطعام المثالي للاختناق. لحسن حظها أن يكون قد علق في ذِهني ما يكفي من هراء فورتونا روزي غولد لأتصرف بسرعة.

وعندما انثنت رُكبتا الطفلة الصغيرة، وتحوّلت أَمارات السرور البالغ إلى دهشة أولاً ومن ثم إلى ذُعر، كنت أمدّ يدي إلى ظهري وألتقط السحّاب بقدمَيّ. وسقط رأس هووي وتدلّى جانباً، كاشفاً عن الوجه الأحمر للسيد دِفين جونز وشعره الأشعث المنتقع بالتعرّق. وأسقطت

الفتاة الصغيرة دُميتها، ووقعت قبّعتها، وأمسكت بعُنُقها بإحكام.

"هالي؟". صاحت امرأة. "يا هالي، ما بك؟".

لقد حالفني مزيد من الحظ أثناء العمل: لم أكن أعرف فقط ما خَطْبها، بل أعرف أيضاً ما يجب القيام به. لست واثقاً من أنك ستفهم كم كان ذلك جالِباً للحظ. نحن نتكلّم عن العام 1973، تذكّر، ولم ينشر هنري هيمليش مقالته بعنوان لباقة هيمليش إلا بعد عام كامل. ومع ذلك، اعتُمدت على الدوام الفطرة السليمة للتعاطي مع حالات الاختناق، وقد تعلّمناها في دورتنا التوجيهية الأولى قبل بدء العمل في كافتيريا جامعة نيوهامشير. كان المدرّس متمرّساً مُسنّاً في حروب المطاعم، وقد فقد مقهاه ناشوا\بعد عام من قيام مطعم ماكدونالدس جديد بقربه.

"تذكّروا فقط، لن ينجح الأمر إذا لم تبذلوا قُصارى جهدكم"، قال لنا. "لا يقلقنّكم أمر إمكان كسر ضلع إذا رأيتم شخصاً ما يموت أمامكم".

ورأيت وجه الفتاة الصغيرة يتحول إلى لون أرجواني، ولم أفكر في أضلعها. فأمسكتُها بطريقة احتضانية فرويّة، وانحشرت قدَمي اليسرى التي تسحب الذّنَب تحت القوس العَظمي في الجزء الأوسط من جذعها حيث تتواصل الأضلع. لقد ضغطتُ مرة واحدة وبقوة، وخرجت من فمها كمية من النقانق الساخنة ملطّخة بلون أصفر، وبطول بوصتَين تقريباً، كما تخرج فلّينة من قنينة شراب، وقطعتْ مسافة أربع أقدام تقريباً. ولا، لم أكسر أيّاً من أضلعها. فالأطفال يتمتعون بالمرونة، لِيباركهم الله.

لم أكن أَعي أنني وهالي ستانسفيلد - هو اسمها - مطوّقان بحَلْقة متنامية من البالغين. لم أكن أَعي بالتأكيد أن صوراً فوتوغرافية التُقطت لنا عشرات المرات، بما فيها صورة إرين كوك التي انتهى بها الأمر إلى مجلة ويكلي في هِفِنز باي وعدد من الصحف الأكبر حجماً، ومنها ستار - نيوز

في ويلمينغتون. ما زلت أحتفظ بنسخة مؤطَّرة لتلك الصورة في صندوق ما في العُلّيّة، وتظهر فيها الفتاة الصغيرة مدلاّةً بين ذراعَي هذا الرجل/ الكلب الهجين شديد الغرابة، وأحد رأسَيه متكئ على كتفه. وفي الصورة الفوتوغرافية التي التقطتْها آلة التصوير سبيد غرافيك لإِرين، تمدّ الفتاة ذراعَيها لوالدتها مع انهيار الأم على ركبتَيها أمامنا.

كل ذلك مُبهَم بالنسبة إليّ، ولكنني أذكر الوالدة وهي تأخذ الطفلة الصغيرة بين ذراعَيها، والوالد يقول أيها الفتى، أعتقد أنك أنقذت حياتها. وأذكر - بوضوح تام - نظر الفتاة إليّ بعينَيها الزرقاوَين الكبيرتَين وقولها: "أوه، يا هووي المسكين، لقد سقط رأسك".

* * *

إن العنوان الرئيس في الصحيفة الكلاسيكية التي لا يُعلى عليها هو، كما يعرف الجميع، **إنسان يبتلع كلباً**. لم تتمكن ستار - نيوز من معادَلة ذلك، ولكن العنوان الذي وُضع فوق صورة إرين يحمل طابعاً مالياً: **كلب يُنقذ فتاة في حديقة ملاهٍ**.

أتريد أن تعرف رغبتي الشديدة الأولى؟ قص المقالة وإرسالها لوِندي كيغان. كنت سأقوم بذلك ربما لو لم أبدُ كفأر مِسك مبلَّل في صورة إرين. لقد أرسلتها بالفعل لوالدي الذي اتصل ليُعرب عن مدى فخره بي. لقد أوحى لي الارتجاف في صوته بأنه على وشك البكاء.

"لِيضعْك القدر في المكان المناسب وفي الوقت المناسب يا دِف". قال.

ربما روزي غولد المعروفة أيضاً بالسيدة فورتونا، وربما الاثنان معاً.

في اليوم التالي، تمّ استدعائي إلى مكتب السيد إيستر بروك؛ وهو غرفة مكسوّة بألواح من خشب الصنوبر، صاحبة بمُلصقات لحدائق ملاهٍ

قديمة وصور فوتوغرافية. لقد أسرتني بصفة خاصة صورة يظهر فيها وكيلٌ يعتمر قبّعةً من القشّ، ولديه شاربان أنيقان، ويقف بجانب مقصورةٍ لاختبار القوة. كان كُمّا قميصه الأبيض ملفوفَين إلى الأعلى، ويتّكئ على مِطرقة كبيرة أشبه بعصا؛ بدا متأنّقاً تماماً. وفي أعلى عمود الناقوس، وبجانب الجرس، لافتة تحمل عبارة: **قبّليه، يا سيدتي، إنه رجل!**

"هل هذا الرجل أنت؟". سألت.

"أجل، في الواقع، عِلماً أنني أدرت عرض الناقوس لموسم واحد فقط. لم أستسِغِ الأمر. لم تستسِغني أبداً المهام المنطوية على خِداع. أحب ألعابي النزيهة. اجلس، يا جونزي. أتريد كوكا كولا أو أي شيء آخر؟".

"لا، يا سيدي. أنا بخير". كنت أخوض، في الواقع، في مزيج الحليب الصباحي ذاك.

"سأكون واضحاً تماماً. لقد أكسبتَ هذا العرض ما يساوي عشرين ألف دولار من الدعاية الجيدة بعد ظهر أمس، وما زلتُ غير قادر على إعطائك علاوة. إذا كنت تعرف... ولكن لا تهتم". وانحنى إلى الأمام. "ما يمكنني القيام به هو أن أكون مَديناً لك بصَنيع. إذا كنت بحاجة إلى صَنيع، فاطلبه. سأمنحك إيّاه إذا كان باستطاعتي ذلك. هل يفي ذلك بالغرض؟".

"بالتأكيد".

"جيد. وهل ترغب في الظهور مرة أخرى إضافية - كهووي - مع الفتاة الصغيرة؟ يريد والداها أن يشكراك على انفراد، ولكن ظهوراً علنياً سيكون أمراً ممتازاً لجويلاند. الأمر مَنوط بك، بالطبع".

"متى؟".

"السبت، بعد عرض الظهر. سنضع مِنصة عند تقاطع جويلاند وطريق هوند دوغ، وسندعو الصحافة".

"يُسعدني ذلك". قلت. لقد أعجبتني فكرة ظهوري في الصحف مرة أخرى، وسأُقرّ بذلك. كان صيفاً عسيراً على غروري وتصوّري عن ذاتي، واستفدتُ من الفرص المتاحة لي.

فنهض بطريقته غير الواثقة، والخالية من أي تعبير، ومدّ لي يده. "شكراً لك مرة أخرى نيابة عن تلك الفتاة الصغيرة وعن جويلاند أيضاً. سيكون المحاسِبون الذين يديرون حياتي اللعينة سعداء جداً بهذا الأمر".

* * *

عندما خرجتُ من مبنى المكاتب الواقع مع المباني الإدارية الأخرى في ما ندعوه الباحة الخلفية، كان كل فريقي هناك، لا بل بوبس آلن أيضاً. وتقدّمت إرين، المرتدية ملابس فتاة هوليود خضراء، مع إكليل غارٍ معدنيّ برّاق مصنوع من صفائح حساء كامبل، وركعت على ركبة واحدة: "لك، يا بطلي".

لقد اعتقدتُ أنني كنت مسفوعاً بالشمس جداً لدرجة عدم ظهور احمرارِ وجهي. ولكن، تبيّن أن الأمر غير صحيح. "آه، يا إلهي، انهضي".

"مُنقذ الفتيات الصغيرات". قال توم كنيدي. "ناهيكم عن كونه مُنقذ مكان عملنا الذي تتمّ مقاضاته، ومن الممكن أن تُغلق أبوابه".

وقفزت إرين على قدمَيها، ووضعت إكليل صفائح الحساء المُضحك على رأسي، ومن ثم طبعت على خدّي قبلة كبيرة مُسنّة. وهتف كل أفراد فريق بيغل.

"حسناً". قال بوب عندما ساد الهدوء. "يمكننا التوافق كلنا على أنك فارس يا جونزي. ولستَ الشخص الأول الذي ينقذ مدينة ملاهٍ بظهورك

في جناح الملاهي. هل يمكننا العودة بأجمعنا إلى العمل؟".

لقد أعجبني الأمر، والشهرة أمر ممتع، ولكنني لم ألاحظ رسالة عدم الاعتداد بالنفس المتمثلة بإكليل الصفائح.

* * *

كنت مرتدياً الفرو يوم السبت ذاك على المنصة المؤقتة وسط جناح ملاهينا، فَرِحاً بأخذ هالي السعيدة بوجودها هناك بين ذراعَيّ. أعتقد أن تسعة أميال من أفلام التصوير قد أُحرقت أثناء إعلانها عن حبها لكلبها المفضل وتقبيله مراراً وتكراراً أمام آلات التصوير.

وقفت إرين في الصف الأمامي مع آلة تصويرها لبعض الوقت، ولكن المصورين الفوتوغرافيين للنشرات الإخبارية كانوا أطول قامة وذُكوراً، وسرعان ما أبعدوها إلى موقع غير ملائم. وماذا كانوا يريدون؟ ما حصلت عليه إرين من قبل؛ ألا وهو صورة لي وأنا غير معتمرٍ رأس هووي. ولكنني لم أقُم بذلك، عِلماً أنني واثق من أن أيّاً من فرِد، لاين، أو السيد إيستر بروك نفسه، ما كان لِيعاقبني على ذلك. لم أقُم بهذا الأمر لأن من شأن ذلك المساس بتقليد حديقة الملاهي: لا يخلع هووي أبداً بِذلة الفرو أمام الجمهور؛ فالقيام بذلك يشبه الكشف عن جنّيّة الأسنان(10). لقد خلعتُ بِذلة هووي عندما كانت هالي ستانسفيلد تختنق، ولكنه استثناء ضروري. ما كنت لأخرق القاعدة عن عَمد. لذلك، أعتقد أنني أمارس العمل في حديقة عامة بالرغم من كل شيء (عِلماً أنني لم أتنقل بين حدائق عدة).

في وقت لاحق، مرتدياً ملابسي العادية، التقيتُ هالي ووالدَيها في

---

(10) يُقال للأطفال إنها تأخذ سن الحليب الساقطة من تحت وسادة الطفل وتضع بدلاً منها مالاً.

t.me/fantazynov

مركز خدمة الزبائن في جويلاند. عن قُرب، اكتشفتُ أن الأم حامل بالطفل الثاني، عِلماً أنه لا يزال يتعيّن عليها تناول المُخلّلات والمثلّجات لمدة ثلاثة أشهر أو أربعة، فعانقتني وبكت. لم تبدُ هالي شديدة الاكتراث بما يجري، وجلست على أحد الكراسي البلاستيكية، مؤرجحةً قدمَيها وناظرةً إلى نسخات قديمة لسكرين تايم، لافظةً أسماء مختلف المشاهير بصوتٍ خطابيّ لخادمِ بَلاطٍ يعلن عن زيارة للأسرة الملَكية. فربّتُّ على ظهر الأم، وطلبتُ منها الكفّ عن البكاء. لم يبكِ الأب، ولكن عينَيه كانتا مُغرورقتَين بالدموع أثناء اقترابه مني، ومدَّ يده في اتجاهي حاملاً شيكاً بقيمة خمسمئة دولار. وعندما سألتُه عن عمله، قال إنه افتتح شركة مقاولات جديدة العام السابق؛ العمل يسير ببطء، ولكنه يتحسن باستمرار، قال لي. ففكرتُ في الأمر مليّاً، ومزّقتُ الشيك، قائلاً له إنني لا أستطيع تقاضي المال عن أمر هو جزء من عملي.

عليك أن تتذكر أنني كنت في الحادية والعشرين من العمر فقط.

* * *

لم تكن هناك نهايات أسبوع بكل معنى الكلمة في جويلاند؛ فنحن نحصل على يوم ونصف اليوم كل تسعة أيام؛ مما يعني أنها ليست الأيام نفسها أبداً. كانت هناك ورقة لتسجيل الأسماء، لذلك تمكنتُ وتوم وإِرين من الحصول على إجازاتنا في آن واحد. لهذا السبب، كنا معاً في ليلة أربعاء من أوائل آب/ أغسطس، جالسين حول نار مخيَّم على الشاطئ ونتناول نوع الوجبات التي لا يمكن أن تغذّي إلا الصغار: جِعة، هامبيرغر، رقائق بطاطا بنكهة الطعام المَشوي، وسلطة ملفوف. لأجل التحلية، حصلنا على مارْش مِلُو[11] بالبسكويت والشوكولا طهتها إرين

(11) حَلوى طريّة مصنوعة من السّكر وبياض البيض والهُلام.

فوق النار باستخدام مِشواة مشبكية اقترضتْها من مقصورة بايرت بيتس آيس كريم وافل.

لقد رأينا نيراناً أخرى - مَشْعلات كبيرة في الهواء الطَّلْق إضافةً إلى نيران للطهو - على امتداد الشاطئ وصولاً إلى حاضرة جويلاند المتلألئة - مشكّلةً سلسلة جميلة من المُجَوهرات المشتعلة. ربما تكون هذه النيران غير قانونية في القرن الحادي والعشرين؛ فللقوى السائدة طريقة لتحريم العديد من الأمور الجميلة التي يُحدثها أشخاص عاديون. لا أعرف سبب ذلك؛ أعرف أنه واقع الحال فحسب.

أثناء تناولنا الطعام، أخبرتهما عن تنبّؤ السيدة فورتونا بأنني سألتقي فتى مع كلب، وفتاةً صغيرة بقبّعة حمراء تحمل دُمية. وأنهيتُ كلامي قائلاً: "التقيتُ الفتاة، ويبقى الآخر".

"واو". قالت إرين. "ربما تكون روحانية حقاً. قال لي الكثير من الناس ذلك، ولكنني لم...".

"مثل مَن؟". قال توم.

"حسناً... دوتي لاسن في متجر البِذلات مثلاً. تينا آكرلي مثل آخر. هل تعرف أن أمين المكتبة دِف يتسلل في الليل لزيارتها؟".

فمددتُ إصبعي الوسطى، وقهقهتْ.

"شخصان ليسا عدداً كبيراً". قال توم متكلّماً بصوت أستاذ جامعي.

"مع لاين هاردي، يصبحون ثلاثة"، قلت. "يقول إنها تُخبر أشخاصاً بأمور تجعلهم يتأرجحون على أعقابهم". ولأجل المزيد من الدقة، وجدت نفسي مُرغَماً على إضافة: "بالطبع، قال أيضاً إن تسعين بالمئة من تنبّؤاتها هُراء تام".

"خمس وتسعون بالمئة على الأرجح"، قال أستاذ الجامعة. "العَرافة

t.me/fantazynov

خُدعة، أيها الفتيان والفتيات. تدعى في لغة الكلام آيكي هيمان. لِنأخذ القبّعة مثالاً. تأتي قبّعات جويلاند بثلاثة ألوان فقط: أحمر، أزرق، وأصفر. والأحمر هو الأكثر شعبية. وبالنسبة إلى الدُّمى، كم عدد الأطفال الصغار الذين يصطحبون معهم ألعاباً إلى حديقة ملاهٍ؟ إنه مكان غريب، ولعبة مفضَّلة أمر مريح. لو لم تختنق بشطيرة النقانق الساخنة أمامك، ولو عانقت هووي الكبير المُسنّ ومضت، لَرأيتَ فتاة صغيرة أخرى ترتدي قبّعة حمراء وتحمل دُمية، وقلتَ: آها! باستطاعة السيدة فورتونا حقاً توقع المستقبل، ويجب عليّ وضع قطعة نَقْدٍ فضّيّة على راحة يدها كي تُخبرني بالمزيد".

"يا لك من متهكّم!". قالت إرين، واكزةً إيّاه بمِرفقها. "لن تحاول روزي غولد أبداً تقاضي المال من أي شخص في حديقة الملاهي".

"لم تطلب مالاً". قلت، "ولكنني أعتقد أن ما قاله توم معقول جداً. صحيح أنها عرفت (أو عرفت كما يبدو) بوجود فتاة قاتمة الشعر في ماضيّ، وليس في مستقبلي، ولكن ذلك ليس سوى تخمين بالاستناد على نِسَب مئوية؛ أو النظرة على وجهي عندما سألتُ".

"بالطبع لا". قال توم، متناولاً بنفسه قطعة أخرى من المارْش مِلُو بالبسكويت والشوكولا. "كانت تتمرّن عليك ليس إلا. أراهن على أنها أخبرت عدداً كبيراً من الغْرينيز بأمور مماثلة أيضاً".

"هل تكون واحداً منهم؟". سألتُ.

"حسناً... لا. ولكن ذلك لا يعني شيئاً".

ونظرتُ إلى إرين التي هزت رأسها.

"إنها تعتقد أيضاً أن منزل الرُّعب مسكون". قلت.

"سمعتُ بهذا الأمر أيضاً". قالت إرين. "من قِبل فتاة قُتلت هناك".

"هُراء!". صاح توم. "ستخبرينني بعد ذلك بأنه الخُطّاف، ولا يزال يلوح وراء الجمجمة الزاعقة!".

"لقد حدثت جريمة هناك حقاً". قلت. "فتاة تدعى ليندا غراي. كانت من فلورنس، جنوب كارولاينا. هناك صور لها بِرفقة الرجل الذي قتلها؛ لقد ظهرا عند قاعة الرماية، وواقفَين في الصف عند دولاب سْبين. لا خُطّاف، ولكن هناك وشم طائر على يده؛ وشم صقر أو عُقاب".

لقد أسكته ذلك، أقلّه في الوقت الحاضر.

"قال لاين هاردي إن روز دون سواها تعتقد أن منزل الرُّعب مسكون لأنها لا تدخله وتتحقق من الأمر. حتى إنها لا تدنو منه إذا أمكنها ذلك. يعتقد لاين أن الأمر مثير للسخرية لأنه يقول إنه مسكون حقاً".

فاتسعت عينا إرين واندفعت قليلاً في اتجاه النار؛ بسبب تأثّرها جزئياً، وفي الغالب كي يضع توم ذراعه حولها كما أعتقد. "هل رآه أحد -؟".

"لا أعرف. طلب مني أن أسأل السيدة شوبلاو، فزودتني بالقصة كاملةً". ورويتها لهما. كانت قصة من الجيد روايتها في الليل، تحت النجوم، والأمواج تتلاطم، ونار الشاطئ تبدأ بإحراق قِطع الفحم. لقد بدا توم مفتوناً أيضاً.

"هل تدّعي رؤية ليندا غراي؟". سأل أخيراً عندما أنهيتُ سَرد القصة. "السيدة شوبلاو؟".

استعدتُ في ذهني القصة كما أخبرتني بها يوم استأجرتُ الغرفة في الطابق الثاني. "لا أعتقد ذلك. لَقالت إنها رأتها".

فأومأ برأسه مكتفياً. "أُمثولة مثالية في كيفية حدوث هذه الأمور. الكل يعرف شخصاً ما رأى يوفو، والكل يعرف شخصاً ما رأى شبحاً.

دليل إشاعة غير مقبول في المحكمة. أنا توما المتشكك. هل فهمتما؟ توم كنيدي، توما المتشكك؟".

ووكزته إرين بمِرفقها بقوة أكبر. "فهمنا". ونظرت إلى النار، غارقةً في التفكير. "هل تعرف؟ لقد مرّ ثلثا الصيف ولم أَزُر بعد مقصورة الزعيق في جويلاند ولو لمرة واحدة، ولا حتى قسم الأطفال في المقدمة. إنهما منطقتان يُحظَّر فيهما التقاط الصور. قالت لنا بريندا رافرتي إن السبب يعود إلى دخول العديد من الأزواج إلى هناك لتبيان الحقيقة". وحدّقت بي. "ما سبب إطلاقك ابتسامة واسعة؟".

"لا شيء". كنت أفكر في زوج السيدة شوبلاو الراحل؛ جائباً المكان بعد إغلاق أبواب الحديقة، وملتقطاً سراويل داخلية قصيرة مُهمَلة.

"هل دخل أيٌّ منكما المكان؟".

فهززنا رأسَينا. "إنه من مهام فريق دوبي". قال توم.

"لِنقُم بذلك غداً. ثلاثتنا في حُجرة واحدة. ربما نراها".

"نذهب إلى جويلاند في يوم إجازتنا، في حين أنه يمكننا قضاء الوقت على الشاطئ؟". سأل توم. "إنها مازوكيّة[12] في أفضل الأحوال".

هذه المرة، وبدلاً من وكزه بمِرفقها، وكزتْه على أضلعه. لم أكن أعرف ما إذا كانا ينامان معاً، ولكن الأمر بدا محتمَلاً؛ لقد أصبحت العلاقة جسدية جداً بالتأكيد. "فَلْتذهب مؤخّرتك بمفردها! ندخل مجاناً لأننا موظفون، وكم تدوم الجولة؟ خمس دقائق؟".

"مدة أطول بقليل، كما أعتقد". قلت. "تدوم تسع دقائق أو عشراً، إضافةً إلى بعض الوقت في قسم الأطفال، أي خمس عشرة دقيقة ككل".

---

(12) حُب الألم.

وضع توم ذَقنه على رأسها، ونظر إليّ عبر سحابة شعرها الرقيقة. "تقول فَلْتذهب مؤخّرتك بمفردها. يمكنك القول إن في هذا المكان شابة تتمتع بمستوى تعليم جامعي راقٍ. قبل أن تبدأ بالتسكع مع فتيات نادي النساء، كانت ستقول تبّاً ليس إلا".

"يوم أبدأ بالتسكع مع مجموعة النساء رثّات المظهر أولئك سيكون يوم زحفي على مؤخّرتي لأموت!". لسبب ما، لقد أعجبني هذا الابتذال إلى حد كبير؛ ربما لأن وِندي متمرّسة في التسكع مع هذا النوع من النساء. "أنت يا توماس باتريك كنيدي تخشى رؤيتنا لها، لأنه سيكون عليك التراجع عن كل تلك الأمور التي قلتَها عن السيدة فورتونا والأشباح واليوفو و...".

فرفع توم يده. "أستسلم. سندخل بالصف مع بقيّة الريفيين – الأرانب، أعني – ونقوم بجولة في منزل الرُّعب. أُصرّ فقط على أن يكون ذلك بعد الظهر. أنا بحاجة إلى إراحةِ جَمالي".

"بالتأكيد". قلت.

"من المُضحك جداً أن يصدر ذلك من شخص مثلك. أَعطِني زجاجة من الشراب، يا جونزي".

فأعطيتُه واحدة.

"أَخبرنا، كيف جرى الأمر مع عائلة ستانسفيلد؟". قالت إرين. "هل بكوا ونادوك بطلهم؟".

كان الأمر وشيكاً، ولكنني لم أشأ قول ذلك. "كان الوالدان بخير، وجلست الطفلة في الزاوية تقرأ سكرين تايم وتقول إنها رأت دين مارتن بعينها الصغيرة".

"دَعكَ من التفاصيل وتطرَّقْ إلى لُبّ الموضوع". قال توم. "هل

حصلتَ على أي مال في المقابل؟".

كنت مستغرقاً في التفكير في كيفية قيام الفتاة الصغيرة بالإعلان عن المشاهير بهذا القَدْر من الإجلال، في حين أنه كان بالإمكان أن تكون في غيبوبة تامّة بدلاً من ذلك، أو في نَعش. بعد صرف انتباهي، أجبتُ بصدق. "عرض عليّ الرجل خمسمئة دولار، ولكنني لم أقبلها".

فحملَق بي توم. "ماذا قلتَ؟".

نظرتُ إلى بقايا المارْش مِلُو بالبسكويت والشوكولا السائلة بين أصابعي، ورميتها في النار. لقد شبعتُ، بأية حال. كنت مُحرَجاً أيضاً، ولم يُعجبني الشعور بهذه الطريقة. "يحاول الرجل الدَّفع بمؤسسته الناشئة إلى الأمام، واستناداً إلى طريقة قوله ذلك، بدا لي أن مؤسسته قد تواجه النجاح كما الفشل. ولديه زوجة أيضاً وطفلة وطفل آخر سيولَد قريباً. لم أعتقد أن باستطاعته تحمّل التخلّي عن ماله".

"لا يتحمّل! ماذا عنك؟".

فطرفتُ عينيَّ. "ماذا عني؟".

حتى هذا اليوم، لا أعرف ما إذا أبدى توم غضباً حقيقياً أم زائفاً. أعتقد أنه بدأ بغضب زائف ومن ثم ثارت ثائرته عندما صُدم بما فعلتُه. لا فكرة لديّ البتة عن وضعه المنزلي، ولكنني أعرف أنه كان يعيش من راتبه ولا يمتلك أية سيارة. كان يقترض منّي عندما يريد الخروج مع إرين... وكان حذِراً - يُفترض بي القول، دقيقاً - في دفع ثمن الوقود الذي يستهلكه. كان المال هامّاً بالنسبة إليه. لم أشعر أبداً بأن المال يمتلكه تماماً، ولكن أجل، كان هامّاً جداً بالنسبة إليه.

"ستذهب إلى الكلّيّة على رَفرَف سيارة، على غراري وإرين، ولن يُكسبنا العمل في جويلاند سيارةً فخمة. ما خَطْبك؟ هل أوقعتك والدتك

على رأسك عندما كنت طفلاً؟".

"هدّئ من رَوعك". قالت إرين.

لم يُعِرها أي اهتمام. "هل تريد قضاء فصل الخريف في العام القادم ناهضاً باكراً لترفع أطباق فَطور قذِرة عن الحزام الناقل في الكافتيريا؟ كان يجب عليك قبول المبلغ لأن خمسمئة دولار في الفصل الواحد تساوي قسطاً فصلياً في راتجرز. أعرف ذلك لأنني تحققت من الأمر قبل حصولي على تعاقد في مجال التدريس. أتعرف كيف تمكنتُ من إنهاء عامي الجامعي الأول؟ أكتب مقالات لفتيان الأَخوية الأثرياء المتخصصين في عِلم الشراب المتقدّم. لو أُمسك بي لَفُصلتُ ربما من الجامعة لفصل كامل أو طُردتُ كلّيّاً. سأقول لك ما تساويه بادرتك الرائعة: التخلّي عن عشرين ساعة في الأسبوع يمكنك قضاؤها في الدراسة". وسمع نَفْسه يتشدّق في الكلام، فتوقف، وأطلق ابتسامة عريضة. "أو تبادل أطراف الحديث مع إناث رشيقات".

"تلقَّ بعض الرشاقة". قالت إرين، وانقضّت عليه وتدحرجا على الرمل. كانت إرين تدغدغه في حين يصيح توم (مع افتقار ملحوظ إلى الاقتناع) طالباً منها النهوض عنه. كان الأمر جيداً بالنسبة إليّ لأنني لم أكن مهتمّاً بمتابعة المواضيع التي طرحها توم. كنت قد اتخذت قراري في شأن بعض الأمور، كما يبدو، وتركتُ مهمة تلقّي الأنباء لعقلي المُدرك.

* * *

في اليوم التالي، عند الثانية وخمس وأربعين دقيقة، كنا في الصف أمام منزل الرُّعب حيث يقوم صغير يدعى برادي واترمان بإدارة المقصورة. أذكره لأنه كان جيداً أيضاً في لعب دور هووي (ولكنني أشعر بأنني مرغم على إضافة أنه لم يكن جيداً بمقداري... حِرصاً على النزاهة ليس إلا).

كان برادي بديناً في بداية الصيف، ولكنه أصبح نحيلاً. فارتداء الفرو يصلح كبرنامج للحِمية.

"ماذا تفعلون هنا؟". سأل. "أليس يوم إجازتكم؟".

"كان علينا القيام بجولة مُظلمة واحدة لا غير في جويلاند". قال توم، "وينتابني شعور مُرضٍ بوجود انسجام دراماتيكي مثير: براد واترمان ومنزل الرُّعب. إنها المطابَقة المثالية".

فتجهّم وجهه. "ستحاولون كلكم حَشر أنفسكم في حُجرة واحدة، أليس كذلك؟".

"علينا القيام بذلك". قالت له إرين، ومن ثم انحنت في اتجاه إحدى أُذُنَي براد الشبيهتَين بوعاء فخّاري. "إنه أمر متعلق بالحقيقة أو الجرأة".

أثناء تفكير براد بذلك مليّاً، ظهر طرف لسانه عند الجهة الوسطى لشفته العليا، ورأيته يحسب الاحتمالات.

وقال الرجل الموجود وراءنا جَهاراً. "أيها الشبان، هل يمكنكم التقدّم؟ أعرف أن هناك تكييف هواء في الداخل، ويمكنني الاستفادة منه".

"تقدّموا". قال لنا براد. "ضعوا بيضة في حذائكم واهربوا". إنها سرعةُ خاطرِ براد الرابليّة[13] الساخرة.

"هل هناك أيّة أشباح في الداخل؟". سألتُ.

"هناك المئات، وآمل في أن تطير كلها فوق مؤخراتكم".

* * *

بدأنا بمنزل مرآة ميستريو، متوقّفين لفترة وجيزة لرؤية أنفسنا ونحن نزداد طولاً أو نزداد قُصراً لدرجة الانسحاق. بعد الانتهاء من ذلك الشيء المسلّي الثانوي، تبعنا النقاط الحمراء بالغة الصِّغر على أسفل بعض المرايا

(13) فرانسوا رابليه كاتب فرنسي هجّاء ساخر.

t.me/fantazynov

التي أوصلتنا مباشَرةً إلى متحف الشمع. استناداً إلى خارطة الطريق السرّيّة هذه، أصبحنا في طليعة بقيّة المجموعة التي سلك أفرادها خطاً متعرِّجاً، ضاحكين وواجدين أنفسهم أمام ألواح زجاج متنوّعة الزوايا.

لقد خاب أمل توم بسبب عدم وجود أيّة قَتَلة في متحف الشمع؛ فقط هناك سياسيون ومشاهير. فعلى جانبَي المدخل جون أف. كنيدي المبتسم وإلفيس بريسلي المرتدي بِذلة مكوَّنة من قطعة واحدة. متجاهلةً لافتة رجاءً، **عدم اللمس**، عزفت إرين على قيثارة إلفيس. وشرعت بأداء أغنية له، ومن ثم جفَلت عندما عادت الحياة لإلفيس وبدأ يغنّي: "لا أتمالك نفسي عن الوقوع في حبك".

"أمسكتُ بك!". قال توم بابتهاج وعانقها.

وراء متحف الشمع مدخل مؤدٍّ إلى غرفة الأسطوانة والجسر الهادرة بآلات تُنذر بالخطر (لم تكن كذلك) وتومض بأنوار متضاربة الألوان ذات ومضات سريعة. عبرت إرين إلى الجانب الآخر لجسر بيلي غوت المهتزّ والمائل، في حين تحدّى الرجلان المِقداماں المرافقان لها الأسطوانة. لقد تعثّرتُ وتمايلتُ كثَمِل، ولكنني لم أقع سوى مرة واحدة. وتوقف توم في الوسط، مباعِداً بين قدمَيه ويدَيه فبدا كدُمية ورقية، ودار حول نفسه ثلاثمئة وستين درجة.

"كُفَّ عن ذلك أيها الأخرق، ستدقّ عُنُقك!". صاحت إرين.

"لن يفعل حتى ولو وقع". قلت. "إنه مبطَّن".

وانضمّ توم إلينا، مطلقاً ابتسامة عريضة ومُحمرّاً حتى جذور شعره. "يوقظ هذا الأمر خلايا الدماغ التي كانت نائمة مذ كنت في الثالثة من العمر".

"أجل. ولكن، ماذا عن كل تلك الخلايا التي قتلتها الحركة؟".

سألت إرين.

ودخلنا بعد ذلك الغرفة المائلة، ومن ثم ممرّاً مقنطَراً مليئاً بمراهقين يمارسون لعبتَي البليار الصيني وإدخال الكُرات في ثقوب. وراقبت إرين لعبة إدخال الكُرات في ثقوب للحظات، مكتِّفةً ذراعَيها تحت نهدَيها، وعلى وجهها نظرة عدم موافَقة. "ألا يعرفون أنها خِدعة بكل معنى الكلمة؟".

"الناس يأتون إلى هنا ليُقتلوا". قلت. "إنها وسيلة من وسائل الجَذْب".

وتنهّدت إرين. "وأنا التي كنت أظن أن توم ساحر".

في الجانب البعيد للممرّ المقنطَر، وتحت جمجمة خضراء متوهّجة، لافتةٌ تحمل عبارة: **منزل الرُّعب تالياً! حَذارِ! يمكن للحوامل وأولئك الذين يصطحبون معهم أطفالاً صغاراً الخروج من اليسار.**

ودخلنا غرفة انتظار مليئة بتسجيلاتِ قهقهات وصرخات يتردد صداها. ويضيء نور أحمر مرتعش درباً فولاذيّة منفردة، وفي الأمام مدخلُ نفق أسود يصدر من أعماقه هدير، وأنوارٌ وامضة، ومزيد من الصرخات. لم تكن هذه المشاهدات مسجَّلة، ولم تبدُ سعيدة، بصفة خاصة، من البعيد، ولكن ربما كانت كذلك؛ بعضها على الأقل.

سار إدي باركس، مالك منزل الرُّعب ورئيس فريق دوبرمان، نحونا. كان يرتدي قفّازين جلديين غير مدبوغين وقبّعة قديمة جداً لدرجة بهوتها وفقدانها لونها تماماً (عِلماً أنها تصطبغ بلون أحمر قانٍ كلما ارتعشت الأضواء). "لا بد من أنه يوم إجازة مُضجِر".

"أردنا فقط أن نعرف كيف يعيش الأنصاف الآخرون". قال توم.

وأطلقت إرين لإدي ابتسامتها الأكثر تألّقاً، ولكنها لم تقابَل بابتسامة

مماثلة.

"ثلاثة في حُجرة واحدة، كما أعتقد. هذا ما تريدونه؟".

"أجل". قلت.

"لا مانع لديّ. تذكروا فقط أن القواعد تنطبق عليكم كما تنطبق على أي شخص آخر. أَبقوا أيديكم في الداخل".

"أجل، يا سيدي". قال توم، وأدّى له تحيّة صغيرة، فنظر إليه إدي كما ينظر رجل إلى نوع جديد من البَقّ، وعاد إلى جهاز القيادة المؤلَّف من ثلاثة مقابض ناتئة من منصة بارتفاع الخصر لتغيير وضع ناقل الحركة. وهناك أيضاً عدد قليل من الأزرار المُضاءة بمصباح تِنسُر مَثنيٍّ بشكل منخفض لجعل نوره الأبيض الشبحي في حدّه الأدنى.

"شخص فاتن". تمتم توم.

وشبكت إرين ذراعها داخل مِرفَق توم الأيمن وداخل مِرفَقي الأيسر، مقرِّبةً إيّانا منها. "هل يحبه أحد؟". تمتمتْ.

"لا". قال توم. "ولا حتى فريقه. لقد طرد اثنَين منهم".

شرعت بقيّة مجموعتنا بالإسراع للّحاق بقطار مليء بأرانب ضاحكين (إضافةً إلى أطفال باكين كان يُفترَض بأهلهم الالتزام بالتحذير والخروج من الممرّ المقنطَر). فسألت إرين إحدى الفتيات عما إذا كانت الجولة مُخيفة.

"كان الجزء المُخيف يحاول إبقاء يدَيه حيث تنتمي". قالت، ومن ثم زعقت بسعادة عندما قبّل حبيبها عُنُقها أولاً، وسحبها بعد ذلك في اتجاه الممرّ المقنطَر.

صعدنا إلى متن القطار، وجلس ثلاثتنا بشكل متلازّ في حُجرة مصمَّمة لشخصَين، وكنت واعياً لفَخذ إِرين الضاغط على فَخذي، ولِمَسّ

نَهدِها ذراعي. لقد شعرتُ بأمر مفاجئ بعيد عن كونه وَخزاً خفيفاً غير سارّ. لَجادلتُ - بعيداً عن كل وهم - قائلاً إن غالبية الرجال يؤيّدون الزواج من الذَّقن وصعوداً.

"الأيدي داخل الحُجرة!". صاح إدي باركس بصوت رتيب ومُملٍّ حتى الموت ومناقضٍ تماماً لطبقة صوت لاين هاردي المبتهجة. "الأيدي داخل الحُجرة! برفقتكم طفل يقلّ طول قامته عن ثلاث أقدام، ضعوه في حضنكم أو اخرجوا من الحُجرة! تمسّكوا جيداً وانتظروا المزاليج!".

ونزلت مزاليج الأمان وأحدثت صليلاً، وترافق ذلك مع زعيق تحضيري لعدد قليل من الفتيات كما لو أنهنّ يُعدِدْن أوتارهنّ الصوتية لآرياتٍ(14) أثناء الجولة المُظلمة التالية.

وحدثت رجّة، وانطلقنا إلى داخل منزل الرُّعب.

* * *

بعد تسع دقائق، خرجنا وعبرنا الممر المقنطَر. وراءنا، سمعنا إدي ينصح مجموعته التالية بإبقاء أيديهم داخل الحُجرة وانتظار المزاليج. لم يُلقِ علينا أية نظرة.

"لم تكن الزنزانة مُخيفة لأن كل السجناء من فريق دوبي". قالت إرين. "ومن كان في بِذلة القرصان هو بيلي راجيريو". كانت زاهية اللون وشعرها أشعث بسبب المراوح، فقلت في نفسي إنه لم يسبق لها أن بدت بهذا الجمال. "ولكن الجمجمة الزاعقة نالت مني حقاً، وغرفة التعذيب... يا إلهي!".

"فظّ تماماً". وافقتُها الرأي. لقد شاهدتُ الكثير من أفلام الرعب

(14) الآريا أداء منفرد في الأوبرا.

t.me/fantazynov

أثناء سنوات دراستي الثانوية وظننتُ أنني أصبحت معتاداً عليها، ولكن رؤية رأس ناتئ العين يتدحرج من المِقصلة إلى جُرن منحنٍ جعلني أتغوّط في ملابسي. أعني أن الفم كان لا يزال يتحرك.

بعد خروجنا إلى جادة جويلاند ثانيةً، رأينا كام جورغنسن من فريق فوكسهوند يبيع ليمونادة. "من يريد كوباً؟". سألت إرين. كانت لا تزال في حيوية كبيرة. "أنا أشتري!".

"بالتأكيد". قلت.

"توم؟".

فهز كتفَيه موافقاً. ورمقته إرين بنظرة استجوابية، ومن ثم ركضت للحصول على الشراب. ألقيت نظرة سريعة على توم، ولكنه كان يراقب الروكِت (الصاروخ) يدور ويدور، أم إنه كان ينظر عبره.

وعادت إرين مع ثلاثة أكواب ورقية طويلة تهتز على أعلى كل منها نصف ليمونة حامض. فأخذناها إلى المقاعد في متنزه جويلاند، على مَقربة من الويغل - واغل، وجلسنا في الفَيء. كانت إرين تتحدث عن الخفافيش في نهاية الجولة، وكيف علمت بأنها ألعاب على أسلاك، ولكن طالما أخافتها الخفافيش.

كفّت عن الكلام. "يا توم، هل أنت بخير؟ لم تقل كلمة واحدة. أنتَ لا تشعر بالغثيان في معدتك بسبب الدوران في الأسطوانة، أليس كذلك؟".

"معدتي بخير". وتناول رَشفة ليمونادة ليُثبت ذلك. "ماذا كانت ترتدي، يا دِف؟ هل تعلم؟".

"هاه؟".

"الفتاة التي قُتلت. لوري غراي".

"ليندا غراي".

"لوري، لاركين، ليندا، أيّاً يكن اسمها. ماذا كانت ترتدي؟ تنورة فضفاضة - طويلة حتى قصبتَي ساقَيها - وبلوزة بدون كمين؟".

فحدّقتُ به. لقد اعتقد كلانا في الأساس أنها حماقة أخرى لتوم كنيدي، ولكنه لم يكن يبدو كما لو أنه يتحامق. فأمعنت النظر به وكان خائفاً جداً حتى الموت.

"يا توم؟". ولمست إرين كتفه. "هل رأيتَها؟ الوقت غير مناسب للمُزاح".

ووضع يده فوق يدها من دون أن ينظر إليها. كان ينظر إليّ. "أجل". قال، "تنورة طويلة وبلوزة بدون كمين، كما أخبرتكَ السيدة شوبلاو".

"ما لون ملابسها؟". سألتُ.

"يصعب معرفة اللون مع تغيّر الأضواء باستمرار، ولكنني أعتقد أنها زرقاء، البلوزة والتنورة".

ففهمت إرين المغزى. "هُراء". قالت، متنهّدة. وغادر لونها الزاهي خدَّيها بسرعة.

وهناك أمر آخر امتنعت الشرطة عن كشفه لمدة طويلة من الزمن، وفقاً للسيدة شوبلاو.

"ماذا عن شعرها، يا توم؟ تسريحة ذَيل حصان، صحيح؟".

فهز رأسه، وتناول رشفة ليمونادة، وربّت على فمه بقفا يده. لم يصبح شعره رماديّ اللون، وكانت عيناه جاحظتَين، ويداه مرتجفتَين، ولكنه لم يَعُد الفتى نفسه الذي مازح أثناء عبور منزل المرآة وغرفة الأسطوانة والجسر. لقد بدا أشبه بشخص تلقّى للتوّ حُقنة شرجية من الواقع، شخص أخرج كل هراء صيف العام الجامعي الأول من جهازه الهَضمي.

"ليست تسريحة ذَيل حصان. شعرها طويل مع وجود شيء ما على أعلى رأسها يرفعه عن وجهها. لقد رأيت عدداً كبيراً من هذه الأشياء، ولكنني لا أذكر ما تدعوها الفتيات".

"عصابة أليس". قالت إرين.

"أجل. أعتقد أنه أزرق أيضاً. كانت تمدّ يدَيها". ومدّ يدَيه كما مدّت إيمالينا شوبلاو يدَيها تماماً يوم أخبرتني بالقصة. "كما لو أنها تطلب المساعدة".

"أنت تعرف هذه الأمور من السيدة شوبلاو". قلت. "أليس ذلك صحيحاً؟ أَخبرنا، لن نغضب. هل سنغضب، يا إرين؟".

"لا، أبداً".

ولكن توم هزّ رأسه. "أُخبركما بما رأيته ليس إلا. ألم يرَها أيٌّ منكما؟".

لم نرَها، وقلنا له ذلك.

"لماذا أنا؟". سأل توم بحزن. "عندما كنا في الداخل، لم أفكر فيها. كنت أمرَح فحسب. لِمَ أنا؟".

* * *

حاولت إرين الحصول على مزيد من التفاصيل أثناء قيادتي السيارة في طريق العودة إلى هِفِنز باي. فأجاب توم عن أول سؤالَين من الأسئلة الثلاثة، ومن ثم قال بنبرة مفاجئة إنه لم يَعُد يريد التحدث عن الأمر، ولم يسبق لي أن سمعتُه يخاطب إرين على هذا النحو. لا أعتقد أنها ووجهت بهذه النبرة من قَبل؛ لأنها لزمت الهدوء كفأرة طوال فترة رحلة العودة. ربما تحدثا عن الأمر معاً، ولكنه لم يكلّمني عنه ثانيةً حتى قبل شهر من وفاته، وبإيجاز. حدث ذلك قُبَيل نهاية حديث هاتفي مؤلم بسبب صوته

الأَنفيّ المتقطع وتشوّش عقله أحياناً.

"أخيراً... أعرف... أن هناك \أمراً ما\"، قال. "رأيتُ... بنفسي... في ذلك الصيف. في كوخ هاستي". لم أتكبّد عناء تصحيح معلوماته؛ كنت أعرف ما يعنيه. "هل... تذكر؟".

"أَذكر". قلت.

"ولكنني لا أعرف... ما إذا كان... \الأمر... جيداً... أم سيئاً". كان صوته المُنهَك يملؤه الذُّعر. "كيفية قيامها... يا دِف، كيفية مدّ يدَيها لي...".

أجل.

كيفية مدّ يدَيها.

* * *

ترافقت المرة التالية لحصولي على إجازة لمدة يوم كامل في منتصف آب/ أغسطس تقريباً مع انحسار موجة الأرانب. لم يَعُد يتعيّن عليّ شقّ طريقي عبر جادة جويلاند في اتجاه كارولاينا سْبين... ومقصورة السيدة فورتونا التي تقف في ظِلّها المتحرك في مسار دائري.

كان لاين وفورتونا - بملابسها الغجَرية بكل معنى الكلمة - يتحدثان قرب مركز التحكم بالسْبين. فرآني لاين وأمال قبّعته المستديرة بعكس مسار الشمس، وهي طريقته للتعبير عن تقديره لي.

"انظروا إلى ما حمله الهرّ لنا". قال. "كيف حالك، يا جونزي؟".

"بخير". قلت، عِلماً أن الأمر لم يكن صحيحاً تماماً. لقد عادت ليالي الأَرَق بعد أن انخفضت وتيرة ارتدائي الفرو إلى أربع أو خمس مرات في اليوم، فأستلقي على سريري بانتظار مرور الوقت بسرعة،

t.me/fantazynov

فاتحاً النافذة لأسمع الأمواج المتدفّقة على الشاطئ، ومفكراً في وِندي وحبيبها الجديد، وفي الفتاة التي رآها توم واقفة بجانب سكة الحديد في منزل الرُّعب، وفي نَفَق الآجرّ الزائف بين الدانجيون (الزَّنزانة) وغرفة التعذيب.

والتفتُّ إلى فورتونا. "هل يمكنني التحدث إليك؟".

لم تسأل عن السبب، بل اصطحبتني إلى مقصورتها، وفتحت الستارة أرجوانية اللون عند المدخل، ورافقتني إلى الداخل حيث توجد طاولة مستديرة عليها غطاء زهريّ اللون مائل للورديّ، وكرة فورتونا البلّوريّة مغطاة بقطعة قماش. وهناك أيضاً كرسيّان بسيطان قابلان للطَّيّ موضوعان حيث تجلس العَرّافة والمتضرّع وجهاً لوجه أمام الكرة البلّوريّة (عرفتُ بالصُّدفة أنها تُضاء من الأسفل بلمبة صغيرة يمكن للسيدة فورتونا التحكم بها بقدمها). على الجدار الخلفي يد حريرية ضخمة منخُليّة الشكل، راحتها إلى الأمام وأصابعها مفتوحة، وتظهر فيها بوضوح الخطوط السبعة: خط الحياة، خط القلب، خط الرأس، خط الحب (المعروف أيضاً بحزام فينوس)، خط الشمس، خط القدَر، خط الصحة.

جمعت السيدة فورتونا تنانيرها وجلست، وأومأت لي بالجلوس أيضاً. لم ترفع الغطاء عن كرتها البلّورية، ولم تطلب مني وضع قطعة نَقدٍ فضّيّة على راحة يدها لأعرف ما يخبّئه لي المستقبل.

"اسألْ ما جئت تسأل عنه". قالت.

"أريد أن أعرف ما إذا كانت الفتاة الصغيرة ضيفةً زُوِّدت بمعلومات أم أنك كنت تعرفين أمراً ما حقاً، ورأيتِ أمراً ما".

نظرت إليّ مطوَّلاً وبثبات. في مكان عمل السيدة فورتونا رائحة بخور خفيفة بدلاً من رائحة البوشار والعجين المَقليّ. كانت الجدران هشّة،

ولكن الموسيقى، وثرثرة الأرانب، وهدير وسائل الترفيه الميكانيكية، بدت بعيدة جداً. أردتُ توجيه نظري إلى الأسفل، ولكنني امتنعت عن ذلك.

"في الواقع، تريد أن تعرف إذا كنت مخادعة. أليس كذلك؟".

"أنا... يا سيدتي، بصدق، لا أعرف ما أريده".

وابتسمتْ. كانت ابتسامة رِضى؛ كما لو أنني نجحت في اختبار من نوع ما. "أنت فتى لطيف، يا جونزي، ولكنك كاذب لعين على غرار العديد من الفتيان اللطفاء".

وشرعتُ بالإجابة، ولكنها أسكتتني بتلويحة بيدها اليمنى الكبيرة التي تحتوي على خاتم. ومدّت يدها تحت الطاولة وأخرجتْ خزانة نَقدها. كانت قراءات السيدة فورتونا مجانيّة - إنها جزء من رسم الدخول، سيداتي سادتي، أيها الفتيان والفتيات - ولكن البَقشيش مرحَّب به وقانوني وفقاً لقانون كارولاينا الشمالية. عندما فتحتِ الصندوق، رأيت رزمة من الفواتير المتغضّنة، وشيئاً ما أشبه بلوحة جوائز لا يغطيها قانون الولاية، ومغلّفاً واحداً صغيراً طُبع على ناحيته الأمامية اسمي. فقدّمته لي، ولكنني ترددتُ، ومن ثم أخذتُه.

"لم تأتِ إلى جويلاند اليوم لتطرح عليّ هذا السؤال فقط". قالت.

"حسناً...".

ولوّحت لي بيدها ثانيةً لأصمت. "تعرف تماماً ما تريده، أقلّه على المدى القصير. وبما أن المدى القصير هو كل ما يملكه أيٌّ منا، فمن تكون فورتونا - أو روزي غولد - لتجادلك؟ اذهب الآن. افعل ما قدمتَ إلى هنا لأجله. عندما تنتهي، افتح ذلك واقرأ ما كتبتُه". وابتسمتْ. "لا رسم للموظفين، ولا سيما الصغار الصالحين مثلك".

"لا...".

ونهضتْ مع تحرّكْ تنانيرها بشكل دائري وصليلِ الحُليّ. "اذهب، يا جونزي. انتهى حديثنا هنا".

* * *

غادرتُ مقصورتها الصغيرة والضيّقة مذهولاً. لقد بدت الموسيقى المنبثقة من عشرات المقصورات ووسائل التسلية الميكانيكية رياحاً متضاربة تهبّ عليّ، والشمس مِطرقة. وتوجهتُ مباشَرةً إلى مبنى الإدارة (عربة مقطورة مزدوجة، في الواقع)، وقرعتُ الباب بطريقة لطيفة، ودخلتُ، وألقيتُ التحية على بريندا رافرتي التي كانت تتنقل بين دفتر حسابات وآلة الجمع الجديرة بالثقة.

"مرحباً، يا دِفين". قالت. "هل تعتني بفتاة هوليود؟".

"أجل يا سيدتي، نعتني كلنا بها".

"دانا ألكهارت، أليس كذلك؟".

"إرين كوك، يا سيدتي".

"إرين، بالطبع. فريق بيغل. الرأس الأحمر. بماذا يمكنني أن أخدمك؟".

"أتساءل عما إذا كان باستطاعتي التحدث إلى السيد إيستر بروك".

"هو يرتاح، وأكره إزعاجه. كان لديه كَمّ كبير من الاتصالات الهاتفية لإجرائها في وقت سابقٍ، ولا يزال يتعيّن علينا طلب بعض الأرقام، وأكره إزعاجه بها. يتعب بسهولة تامة هذه الأيام".

"لن يطول الأمر".

وتنهدتْ. "أفترض أن باستطاعتي التحقق مما إذا كان مستيقظاً. هل

يمكنك أن تطلعني على موضوع المقابلة؟".

"صَنيع". قلت. "سيفهم".

* * *

لقد قابلني ولم يطرح عليّ سوى سؤالَين. الأول عما إذا كنت واثقاً، فأجبتُ بالإيجاب، والثاني...

"هل أخبرتَ والدَيك، يا جونزي؟".

"أعيش أنا ووالدي فقط، يا سيد إيستر بروك، وسأقوم بذلك الليلة".

"حسناً إذاً. ضَع بريندا في الصورة قبل أن تغادر. ستقوم بكل العمل الكتابي الضروري، ويمكنك ملء الاستمارات...". وقبل أن يتمكن من إنهاء كلامه، فتح فمه وكشف عن أسنانه الخَيليّة في تثاؤب واسع وفاغر. "اعذُرني يا بُنَي، كان يوماً مُتعباً. صيف مُتعِب".

"شكراً لك، يا سيد إيستر بروك".

ولوّح بيده. "أهلاً وسهلاً بك. أنا واثق من أنك ستكون إضافةً رائعة. ولكن إذا قمتَ بذلك بدون موافقة والدك، فسيخيب ظنّي بك. أَقفل الباب وراءك، رجاءً".

لقد حاولتُ عدم رؤية عُبوس بريندا أثناء بحثها في خزانات الملفات واستلالها الاستمارات المتنوّعة التي يتطلبها التوظف بدوام كامل في شركة جويلاند. لم تكن للأمر أهمية لأنني شعرتُ بعدم موافقتها بأية حال. وطويتُ الاستمارات، ودسستها في جَيب جِينزي الخلفيّ، وغادرتُ.

كانت هناك غَيضةٌ صغيرة من الأشجار وراء صف الحمّامات عند الطرف البعيد للباحة الخلفية. فذهبتُ إلى هناك، وجلست سانداً ظهري إليها، وفتحت المغلّف الذي أعطتني إيّاه السيدة فورتونا. كان التعليق وجيزاً ومباشَراً.

ستذهب إلى السيد إيستر بروك لتسأله عما إذا كان بإمكانك البقاء في حديقة الملاهي بعد عيد العمال. أنت تعرف أنه لن يرفض طلبك.

كانت مُحِقة، وأردت أن أعرف إذا كانت مخادعة. ها هو الجواب. وأجل، لقد اتخذتُ قراري في شأن الخطوة التالية في حياة دِفين جونز. كانت مُحقة في ذلك أيضاً.

ولكن، كان هناك سطر إضافي.

أنقذتَ الفتاة الصغيرة، ولكن أيها الفتى العزيز! لا يمكنك إنقاذ الجميع.

* * *

بعد إخباري والدي بأنني لن أعود إلى جامعة نيوهامشير - وأنني بحاجة إلى الانقطاع عن الدراسة الجامعية لمدة عام واحد أخطط لقضائه في جويلاند - ساد صمت طويل في الطرف الجنوبي للخط في ماين. لقد ظننتُ أنه قد يصيح في وجهي، ولكنه لم يفعل. لقد بدا مُتعَباً فحسب. "إنها تلك الفتاة، أليس كذلك؟".

كنت قد أخبرته منذ شهرَين تقريباً بأنني ووِندي "ابتعدنا عن بعضنا" لبعض الوقت، ولكن أبي أدرك حقيقة الأمر. ومذاك الحين، لم يلفظ اسمها أبداً أثناء أحاديثنا الهاتفية في نهايات الأسبوع، وباتت تلك الفتاة ليس إلا. وبعد نَعتها بهذا اللقب مرتَين، حاولتُ المُزاح، فسألته عما إذا كان يعتقد بأنني قد أخرج يوماً مع مارلو توماس. لم يُسرّه الأمر، ولم أحاول مرة أخرى.

"وِندي سبب جزئيّ". أقررتُ، "ولكنها ليست كل السبب. أحتاج إلى قضاء بعض الوقت بعيداً عنها ليس إلا. استراحة. وصودف أنني أحببتُ المكان هنا".

فتنهّد. "ربما تكون بحاجة إلى استراحة بالفعل. ستعمل على الأقل بدلاً من السفر متطفّلاً في أنحاء أوروبا، مثل ابنة دووي ميشود. أربعة عشر شهراً في دور سكن للشباب! أربعة عشر شهراً ولم تكتف بعد! يا الله! هي تميل للعودة مصابةً بالسَّعْفَة[15] ومع كعكة صغيرة في المخبز".

"حسناً". قلت، "أعتقد أن باستطاعتي تجنّب كلا الأمرَين إذا لزِمتُ الحِرص".

"احرص فحسب على تجنّب الأعاصير. يُفترض أن يكون فصلاً سيّئاً بالنسبة إليهم".

"لا مانع لديك حقاً يا أبي، أليس كذلك؟".

"لماذا؟ هل تريدني أن أجادل وأحاول منعك من ذلك؟ إذا كنت تريد ذلك، فأنا مستعدّ للمحاولة، ولكنني أعرف ما يمكن لوالدتك أن تقوله: إذا كان كبيراً بما يكفي لشراء شراب قانوني، فهو إذاً كبير بما يكفي للشروع باتخاذ قرارات في شأن حياته".

فابتسمتُ. "أجل. كم لو أنها تقول ذلك".

"بالنسبة إليّ، أعتقد أنني لا أريدك أن تعود إلى الكلّيّة إذا كنت ستقضي كل وقتك حالِماً بتلك الفتاة وتنخفض علاماتك. إذا كان طلاء وسائل الترفيه الميكانيكية وإصلاح المقصورات سيساعدك على نسيانها، فإنه سيكون أمراً جيداً على الأرجح. ولكن، ماذا عن مِنحتك الدراسية ورزمة القروض إذا أردتَ العودة في خريف العام 1974؟".

"لن تكون هناك أية مشكلة. لقد حصلتُ على معدّل عام مرتفع يبلغ 3,2، وهو أمر مُقنع تماماً".

(15) مرض جِلديّ فُطريّ يتميز ببُقع حَلْقية على الجِلد.

t.me/fantazynov

"تلك الفتاة"، قال بنبرة تنمّ عن اشمئزاز تام، ومن ثم انتقلنا إلى مواضيع أخرى.

* * *

كنت لا أزال حزيناً ومُحبَطاً بسبب كيفية انتهاء الأمور مع وِندي، وهو مُحِق في ذلك، ولكنني بدأت الرحلة الصعبة (السَّفْرة، كما يقولون في المجموعات المعتمِدة على الذات في هذه الأيام) من الرفض إلى القبول. فهدوء البال الحقيقي لا يزال في الأُفُق، ولكنني لم أَعُد أعتقد - كما كان الحال في ليالي حزيران/ يونيو ونهاراته الطويلة والمؤلمة - بأن الهدوء صَعب المَنال.

فالمكوث مرتبط بأمور أخرى لم أتمكن من تحديدها بعد بسبب تكدّسها بشكل فوضوي في كومة غير مرتَّبة ومقيَّدة بخيطِ حَدْسٍ لا ينقطع. وهالي ستانسفيلد هناك، وبرادلي إيستر بروك أيضاً الذي قال في بداية الصيف إننا نبيع مرَحاً. وصوت المحيط في الليل هناك، والأغنية الصغيرة التي يُحدثها نسيم قويّ يهبّ من البحر في اتجاه اليابسة عبر أعمدة كارولاينا سْبين. والأنفاق معتدلة البرودة تحت الحديقة هناك، ولغة الكلام أيضاً؛ تلك اللغة السرّيّة التي يكون الغْرينيز الآخرون قد نسوها بعد انتهاء إجازة عيد الميلاد. لم أشأ أن أنساها؛ إنها غنيّة جداً. لقد شعرتُ بأن لدى جويلاند المزيد لتقدّمه لي. لم أكن أعرف ما هو، فقط... المارْش مِلُو بالبسكويت والشوكولا.

ولكن السبب يعود في الغالب - وهو أمر شديد الغرابة، لقد تفحّصتُ مراراً وتكراراً ذِكرياتي العائدة لتلك الأيام للتحقق من أنها ذِكرى حقيقية، وبدت كذلك - إلى رؤية توم المتشكك شبحَ ليندا غراي. لقد غيّره ذلك من نواحٍ صغيرة ولكن جوهرية. لا أعتقد أن توم أراد أن يتغيّر - أعتقد أنه

t.me/fantazynov

كان سعيداً كعادته - ولكنني أردتُ أن أتغيّر.

أردت أن أراها أيضاً.

* * *

في النصف الثاني من آب/ أغسطس، طلب مني العديد من المتمرّسين - بوب آلن ودوتي لاسِن، مثلاً - الدعاء كي تُمطر في عطلة أسبوع عيد العمال. لم يكن هناك أي مطر، ومع حلول بعد ظهر يوم السبت فهمتُ ما عنَوهُ بذلك. لقد عاد الأرانب بقوة في صَيحة فرَح كبيرة وأخيرة، وامتلأت جويلاند حتى الخياشيم. وما زاد الأمر سوءاً غياب المساعَدة التي كانت متوافرة في النصف الأول من الصيف بسبب توجّه أفرادها إلى كلّيّاتهم المتنوّعة. ومن تبقّى منهم هناك عمل كالكلاب.

لم يكن بعضنا يعمل كالكلاب فحسب، بل كما لو أنهم كلاب حقاً؛ هناك كلب واحد بصفة خاصة. لقد رأيت معظم عطلة نهاية الأسبوع تلك من خلال عينَي هووي ذي هابي هوند المصنوعتَين من شريط مُنخُلي. ويوم الأحد، دخلتُ بِذلة الفرو اللعينة تلك عشر مرات. وبعد جولتي ما قبل الأخيرة، كنت قد قطعتُ ثلاثة أرباع مسافة البولفار تحت جادة جويلاند عندما بدأ العالم يغرق في ظلال رمادية. ظلال ليندا غراي، أذكر أنني قلت في نفسي.

كنت أقود إحدى عربات الخِدمة الكهربائية الصغيرة، دافعاً الفرو حتى خَصري لأشعر بتكييف الهواء على صدري المتعرّق. وعندما شعرت بفقدان السيطرة على العربة، دَفعني حسّي السليم للاتجاه نحو الجدار ورفع قدمي عن الزر المطاطي الذي يقوم مقام المُسرِّع. وصودف أن والي شميدت البدين، الذي يدير مقصورة قياس الوزن، كان يلتقط أنفاسه في باحة المُهمَلات في ذلك الوقت. فرآني أركن بشكل منحرف

t.me/fantazynov

وأسقط على مِقود العربة، وأخرج إبريق ماء بارد من البرّاد، وتوجّه نحوي بخطى قصيرة ومتمايلة، ورفع ذَقني بيده الرَّبيلة.

"هِيه، يا غْريني. هل حصلتَ على بِذلة أخرى؟ أم إنها الوحيدة التي تناسبك؟".

"هناك بِذلة أخرى". قلت. لقد بدوتُ ثَمِلاً. "متجَر البِذلات. قياس كِبير".

"أوه هِيه، هذا جيد". قال، وسكب الماء فوق رأسي. وتردد صدى زعيقي في أنحاء البولفار كافة، مما جعل العديد من الناس يركضون في اتجاهنا.

"ماذا دَهاك يا والي البدين اللعين؟".

فأطلق ابتسامة عريضة. "أُوقظك، ألم ينجح الأمر؟ لقد نجح تماماً. إنها عطلة نهاية أسبوع عيد العمال، يا غْريني. ذلك يعني عمَل. لا نوم أثناء العمل. اشكُر راية بلدك المحظوظة لعدم وجود مئة وعشرة أشخاص هناك".

لو كان هناك مئة وعشرة أشخاص، ما كنت لِأروي هذه القصة؛ ولَقضيتُ نَحبي بسبب دماغ مَشويّ في منتصف رقصة هابي هووي على مسرح قصص الويغل - واغل. ولكن عيد العمال نفسه كان غائماً ويمتاز بنسيم بحري جميل.

نحو الساعة الرابعة من يوم الاثنين ذاك، وأثناء دخولي بِذلة الفرو الاحتياطية لأجل عرضي الصيفي الأخير، دخل توم كنيدي متجر البِذلات، ماشياً الهُوَينا. لم أرَ قبّعته وخفَّيه القذرَين. كان يرتدي بِذلة من قماش الكاكي تكاد لا تكون مَكويّة (هل تكون على هذه الحال أينما احتفظتم بها؟ تساءلتُ)، وقميصَ دَوري آيفي مثنيَّ الأطراف، ومرتّباً،

وباس وويجانز. لقد قصّ هذا الوغد زهريّ الخدَّين شعره أيضاً، وبدا بكل بوصة منه الفتى الجامعيّ ذا المستقبل الواعد، الساعي لدخول عالم الأعمال. ما كنتَ لِتحزر أبداً أنه كان يرتدي لِفيس زائف منذ يومَين فقط، كاشفاً عن بوصة من فَلَق مؤخرته أثناء زحفه تحت الزيبِّر مع دَلو زيت، شاتماً بوب آلن، قائد فريق بيغل الذي لا يهاب، كلما صدم رأسه بعمود.

"هل أنت مغادر؟". سألتُ.

"تلقيتُ الرسالة، يا صديقي الصالح. سأستقلّ القطار إلى فيلي عند الثامنة من صباح غد. سأقضي أسبوعاً في المنزل، ومن ثم أعود إلى العمل الشاق".

"أحسنتَ".

"يتعيّن على إرين إتمام عمل ما، وستلتقيني بعد ذلك في ويلمينغتون الليلة. لقد حجزتُ غرفة فيها سرير صغير جميل، وفَطور".

فشعرتُ بخَفقة حسد خفيفة. "صفقة جيدة".

"إنها الحبيبة الحقيقية". قال.

"أعرف".

"وأنت الصديق الحقيقي، يا دِف. سنبقى على اتصال. يقول الناس ذلك ولا يعنونه، ولكنني أعني ما أقوله. سنبقى على اتصال". ومدّ لي يده.

فصافحتُه. "صحيح، سنبقى على اتصال. لا بأس بك يا توم، وإرين هي الرزمة الكاملة. اعتنِ بها".

"لا مشكلة في ذلك". وأطلق ابتسامة عريضة. "في فصل الربيع الدراسي، ستنتقل إلى راتجرز. لقد علّمتُها أغنية مباراةِ الفرسان قرمزيّي اللون. كما تعلم: اهجُم، أيها الفريق الأحمر، أيها الفريق الأحمر، اهجُم...".

"تبدو الأغنية معقَّدة". قلت.

فهزّ لي إصبعه. "لن توصلك السخرية إلى أي مكان في هذا العالم، أيها الفتى، ما لم تكن تسعى إلى وظيفة كتابية في مجلة ماد".

فنادت دوتي لاسن: "ربما تمكنتَ من اختصار الوداعات وذرفِ الحد الأدنى من الدموع؟ هناك عرض عليك القيام به، يا جونزي".

والتفت توم إليها ومدّ ذراعَيه. "يا دوتي، كم أحبك! كم سأفتقدك!".

وضربت كَفَلها بيدها لتُظهر مدى تأثّرها بذلك، وصبّت اهتمامها على بِذلة تحتاج إلى إصلاح.

فسلّمني توم قُصاصة ورق. "عنوان منزلي، عنوان الكلّيّة، رقما هاتفَينا. أتوقع أن تقوم بطلبهما".

"سأفعل".

"هل ستتخلى حقاً عن عام يمكنك قضاؤه في احتساء الشراب، منكبّاً بدلاً من ذلك على كَشط الطلاء في جويلاند؟".

"أجل".

"هل جُننت؟".

وفكرت في هذا الأمر مليّاً. "ربما. قليلاً. ولكنني أتحسن".

كنت متعرِّقاً وملابسه نظيفة، ولكنه عانقني بإيجاز، ومن ثم توجّه نحو الباب، وتوقف لطبع قبلة على وجنة دوتي المتغضّنة. لم تتمكن من شتمه - كان فمها مليئاً بالدبابيس - ولكنها أبعدته بتلويحة من يدها.

عند الباب، استدار في اتجاهي. "هل تريد بعض النُّصح يا دِف؟ ابقَ بعيداً عن...". وأتمّ عبارته بنَترة رأس، وعرفتُ ما يعنيه: منزل الرُّعب. وغادر بعد ذلك، مفكراً ربما في منزل أحلامه، وإرين، والسيارة التي أمِل

في شرائها، وإرين، والعام الجامعي الوشيك، وإرين. اهجُم، أيها الفريق الأحمر، أيها الفريق الأحمر، اهجُم. عندما يحلّ فصل الربيع الدراسي، يمكنهما الإنشاد له معاً. تبّاً، يمكنهما الإنشاد له في تلك الليلة بالذات إذا أرادا ذلك، في ويلمينغتون، في السرير، معاً.

* * *

لم تكن هناك ساعة تَخريم في حديقة الملاهي، فيراقب قادة فِرَقنا قدومنا ومغادرتنا. بعد جولتي الأخيرة كهووي في يوم الاثنين الأول ذاك من أيلول/ سبتمبر، طلب مني بوب آلن أن أُحضر له بطاقة دَوامي.

"لديّ ساعة أخرى". قلت.

"لا، هناك من ينتظر عند البوّابة ليرافقك إلى منزلك". لقد عرفتُ من يكون ذلك الشخص. من الصعب التصديق بوجود مِقدار ضئيل من الرَّحمة تجاه أي شخص في قلب بوب المتغضّن الذي لا يتعدّى حجمه حجم حبة زبيب، ولكنه موجود، وفي ذلك الصيف، ملكتْ إرين كوك هذا القلب.

"أتعرف الدَّوام غداً؟".

"من السابعة والنصف حتى السادسة". قلت. ولا فَرو. يا لهذه النِّعمة!

"سأوجّهك في الأسبوعَين الأوّلَين، ومن ثم أغادر إلى شمس فلوريدا. بعد ذلك، ستكون من مسؤولية لاين هاردي، وفرِدي دين، كما أعتقد، إذا صودف ولاحظ أنك ما زلتَ هنا".

"فهمتُ".

"جيد. سأوقّع بطاقتك فتنال عشرة - اثنين - وأربعين". وتعني الشيء نفسه في لغة الكلام كما في اللغة الشعبية المتداولة آنذاك: نهاية

الجولة. "ويا جونزي؟ اطلُب من تلك الفتاة أن ترسل لي بطاقة بريدية مرةً بعد مرة. سأفتقدها".

لم يكن الوحيد.

* * *

كانت إرين قد بدأت أيضاً بالانتقال من حياة جويلاند إلى الحياة الواقعية. لقد ولّى زمن الجِينزات الباهتة والتي شيرتات ذات الأكمام الملفوفة حتى الكتف، وفستان فتاة هوليود الأخضر، وقبّعة شيروود فوريست. كانت الفتاة الواقفة في دَفق النّيون قرمزيّ اللون خارج البوّابة مرتدية بلوزة حريرية زرقاء الكمين موضوعة تحت تنورة من الدرجة الأولى مزوَّدة بحزام، وشعرها مرفوع إلى الوراء بمشابك؛ لقد بدت رائعة.

"سِر معي إلى الشاطئ". قالت. "سيكون لديّ الوقت المحدَّد للّحاق بالحافلة المتوجهة إلى ويلمينغتون. سألتقي توم".

"لقد أخبرني بذلك. ولكن، لا تأبهي بالحافلة. سأُقلّك".

"هل ستقوم بذلك؟".

"بالتأكيد".

وسرنا على الرمل الأبيض الناعم. كان قمر هلال قد ظهر في السماء، متخذاً له مساراً على الماء. في منتصف الطريق إلى هِفِنز باي - لم نكن بعيدَين في الواقع، عن ذلك المنزل الفكتوري الكبير الأخضر الذي لعب دوراً كبيراً في حياتي في ذلك الخريف - أمسكت يدي، وسرنا في ذلك الاتجاه. لم نَقُل الكثير حتى وصلنا إلى الدرَجات المؤدية إلى موقف السيارات على الشاطئ. هناك، التفتت إليّ.

"ستنساها". ونظرت في عينَيّ. لم تكن متبرِّجة في تلك الليلة، ولم تكن بحاجة إلى ذلك. فضوء القمر هو تبرّجها.

"أجل". قلت. كنت أعرف أن الأمر صحيح، وشعر جزء مني بالأسف. من الصعب التخلّي عن الأمر. حتى عندما يكون ما تحمله مليئاً بالأشواك ويصعب التخلّي عنه. ربما في ذلك الحين بصفة خاصة.

"وفي الوقت الحاضر، إنه المكان المناسب لك. أشعر بذلك".

"هل يشعر توم بذلك؟".

"لا، ولكنه لم يشعر أبداً بجويلاند كما تشعر... وكما شعرتُ في هذا الصيف. وبعد ما حصل في ذلك اليوم في مبنى المرَح... وما رآه...".

"هل تحدّثتما عن الأمر؟".

"لقد حاولتُ، ولكنني تخلّيتُ عن ذلك. لا ينسجم الأمر مع فلسفته حول المسار الذي يتّبعه العالم، لذلك يحاول نسيانه. ولكنني أعتقد أنه قلِق عليك".

"هل أنتِ قلقة عليّ؟".

"قلقة عليك وعلى شبح ليندا غراي، لا. أنا قلقة عليك وعلى شبح وِندي تلك، قليلاً".

فأطلقتُ ابتسامة عريضة. "لم يَعُد والدي يلفظ اسمها، بل يدعوها تلك الفتاة فحسب. يا إرين، هل تقدّمين لي صَنيعاً عندما تعودين إلى الكلّيّة؟ أي إذا كنتِ تملكين الوقت؟".

"بالتأكيد. ما هو؟".

وأخبرتُها.

* * *

سألتْ إذا كان بإمكاني إنزالها في محطة حافلات ويلمينغتون بدلاً من إقلالها مباشَرةً إلى بي إند بي التي حجز توم على متنها. قالت إنها تفضّل استقلال سيارة أجرة من هناك. وبدأتُ بالاعتراض قائلاً إنه تبذير

للمال، ولكنني كففتُ عن ذلك. لقد بدت مُربَكة ومُحرَجة قليلاً، فاعتبرتُ أن للأمر علاقة بعدم رغبتها في الخروج من سيارتي لملاقاة توم كنيدي في فترة زمنية لا تتعدّى الدقيقتَين من دون أن تكون قد استبدلت بعد ملابسها بفستانها الفضفاض.

وعندما توقفتُ في الناحية المقابلة لموقف سيارات الأجرة، وضعت يدَيها على جانبَي وجهي وقبّلت فمي. كانت قبلة طويلة مُتقَنة تماماً.

"لو لم يكن توم موجوداً، لَجعلتُك تنسى تلك الفتاة الغبية". قالت.

"ولكنه موجود". قلت.

"أجل. لِنبقَ على اتصال، يا دِف".

"تذكّري ما طلبتُ منك القيام به. أي، إذا تسنّت لكِ الفرصة".

"سأتذكر. أنت رجل لطيف".

لا أعرف السبب، ولكن ذلك حملني على الشعور برغبة في البكاء، ولكنني ابتسمتُ بدلاً من ذلك. "أيضاً، اعترفي بالأمر، لقد أجدتُ لعب دور هووي".

"بالفعل، يا دِفين جونز، يا مُنقذ الفتيات الصغيرات".

لقد اعتقدتُ للحظات أنها ستقبّلني ثانيةً، ولكنها لم تفعل. وخرجتْ من سيارتي، وعبرت الشارع رَكضاً في اتجاه سيارات الأجرة، وتنورتها تطير. فجلستُ هناك حتى رأيتها تدخل ناحية المقاعد الخلفية لسيارة صفراء وتبتعد. وعدتُ إلى هِفِنز بيتش، إلى السيدة شوبلاو، وإلى خريفي في جويلاند؛ أفضل وأسوأ خريف في حياتي.

* * *

هل كانت آني ومايك روس جالسَين عند طرف الممشى الخشبي للمنزل الفكتوري الأخضر عندما توجهتُ إلى حديقة الملاهي عبر

الشاطئ يوم الثلاثاء ذاك بعد عيد العمال؟ أذكر الكرواسان الساخنة التي تناولتها أثناء سيري، وطيور النورس ترسم خطوطاً دائرية، ولكنني لست واثقاً من رؤية أيٍّ منهما. لقد أصبحا جزءاً هامّاً من المنظر الطبيعي - مَعلَماً طبيعياً - لدرجة أنه يستحيل عليّ أن أحدّد بدقة متى لاحظتُ وجودهما للمرة الأولى. لا شيء يعبث بالذاكرة بقَدْر التكرار.

بعد عشر سنوات من الأحداث التي أخبرك عنها، أصبحتُ كاتباً منتظماً في مجلة كليفلاند (تكفيراً عن خطاياي، ربما). لقد اعتدتُ وضع المسوَّدة الأولى لمعظم كتاباتي على دفاتر أوراق صفراء في مقهى في شارع وِست ثيرد، قرب إستاد لايكفرونت الذي كان في ما مضى فناءً لممارسة الهنود شعائرهم الدينية. فعند العاشرة من كل يوم، تدخل هذه الشابة وتصطحب معها أربعة أو خمسة أكواب قهوة إلى مكتب العقارات المجاور. لا أعرف متى رأيتها للمرة الأولى أيضاً، ولكن كل ما أعرفه هو أنني رأيتها ذات يوم وأدركتُ أنها كانت تُلقي عليّ نظرة سريعة أحياناً، وعندما تبتسم، أبادلها الابتسام أيضاً. وبعد ثمانية أشهر تزوّجنا.

هكذا كان حال آني ومايك؛ لقد أصبحا ذات يوم جزءاً حقيقياً من عالمي. وكنت ألوّح على الدوام، فيبادلني الطفل في الكرسيّ المُدولَب التلويح، ويجلس الكلب مراقباً إيّاي بأُذُنَيه المنتصبتَين، والريح تنفش فَروه. كانت المرأة شقراء وجميلة، عظمتا وجنتَيها عاليتَين، وعيناها زرقاوَين عريضتَين، وشفتاها مكتنزتَين ومن النوع الذي يبدو مرضَّضاً قليلاً. ويرتدي الفتى في الكرسيّ المدولَب قبّعة وايت سوكس تغطّي أُذُنَيه. كان يبدو مريضاً جداً، ولكن ابتسامته توحي بأنه سليم مُعافى، ويُطلقها على الدوام كلما كنت قادماً أو مغادراً. لقد أومأ لي بإشارة السلام مرة واحدة أو مرتَين، وبادلتُه الإشارة. لقد أصبحتُ جزءاً من

مَعلمه الأرضي كما أصبح جزءاً من معلَمي الأرضي أيضاً. حتى إنني أعتقد أن ميلو، الكلب الصغير من نوع جاك روسيل، بات يميّزني كجزء من مَعلمه الأرضي. وحدها الوالدة لم تكن تكترث بي، حتى إنها لم تكن ترفع نظرها عن أيّ كتاب تقرأه عندما أمرّ. وعندما تفعل، فهي لا تلوّح بيدها ولا تبادلني إشارة السلام.

* * *

كان لديّ كثير من الاهتمامات أشغل وقتي بها في جويلاند، وإذا لم يكن العمل مثيراً للاهتمام ومتنوّعاً كما في الصيف، يكون أكثر هدوءاً وأقل إرهاقاً. حتى إنه تسنّت لي فرصة تكرار لعبِ دور هووي الذي استحققتُ جائزةً عليه، وأداء المزيد من أغاني "عيد مولد سعيد لك" في قرية الويغل - واغل لأن جويلاند تفتح أبوابها للجمهور في الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر أيلول/ سبتمبر. ولكن مستوى الحضور في انخفاض، ولم تكن أيّة وسيلة ترفيه ميكانيكية مليئة بالروّاد، ولا حتى كارولاينا سْبين التي تلي دوّامة الخَيل في الشعبية التي تحظى بها.

"في نيو إنغلند في الشمال، تبقى معظم حدائق الملاهي مفتوحة في نهايات الأسبوع حتى أمسية عيد جميع القديسين". قال لي فرِد دين ذات يوم. كنا جالسَين على مقعد نتناول غداءً مغذّياً، غنيّاً بالفيتامينات، هو كناية عن هامبيرغر بالفلفل الأحمر. "في فلوريدا جنوباً، يفتحون على مَدار العام. نحن في ما يشبه منطقة رمادية. حاول السيد إيستر بروك الترويج لموسم ترفيهي في الخريف في الستينيات - أنفق كمية كبيرة من المال على حملة دعائية كبيرة - ولكن الأمر لم يَجرِ بشكل جيد. وعندما تصبح الليالي لاذعة البرودة، يبدأ الناس هنا بالتفكير في المعارض الريفية وما شابه. كما أن عدداً كبيراً من متمرِّسينا يتوجهون

جنوباً أو غرباً لقضاء الشتاء". ونظر إلى المساحة الواسعة الفارغة لطريق هوند دوغ وتنهّد. "يصبح هذا المكان موحِشاً في هذا الوقت من العام".

"أحب ذلك". قلت، وكنتُ كذلك حقاً. إنه عام ترحيبي بالوِحدة. كنت أذهب أحياناً إلى دور السينما في لامبرتون أو ميرتل بيتش مع السيدة شوبلاو وتينا آكرلي أمينة المكتبة، وأقضي معظم الأمسيات في غرفتي مُعيداً قراءة ذي لورد أوف ذي رينغز، وكاتباً رسائل لإرين، وتوم، وأبي. وكتبتُ أيضاً قَدْراً كبيراً من الشعر، أشعر الآن ببعض الحرَج لدى التفكير فيه؛ شكراً لله لأنني أحرقتُه. لقد أضفتُ أسطوانة جديدة مُريعة إلى مجموعتي الصغيرة؛ ذي دارك سايد أوف ذي مون. ففي كتاب الأقوال المأثورة، يقدِّم لنا النُّصح التالي "كما يعود الكلب إلى قَيئه، يكرّر المغفّل حماقته". في ذلك الخريف، عدت إلى دارك سايد مراراً وتكراراً، موفّراً لفلويد الاستراحة من حين لآخر لأتمكن من الاستماع إلى جيم موريسون يُنغِّم مرة أخرى: "إنها النهاية، يا صديقتي الجميلة". إنها حالة سيّئة حقاً يمرّ بها من هم في الحادية والعشرين من العمر. أعرف، أعرف.

على الأقل، كانت هناك اهتمامات كثيرة لملء أيامي في جويلاند، وكان الأسبوعان الأوّلان، أثناء فتح الحديقة بدوام جزئي، مكرَّسَين لأعمال التنظيف الخريفية. لقد أوكل إليّ فرِد دين مسؤولية الاهتمام بمجموعة صغيرة من الرجال الأشدّاء، وعندما ارتفعت لافتة **مُقفل في الموسم** كنا قد أُرهقنا وقطعنا عشب كل مَرجَة، وأعددنا كل مسكبة ورد للشتاء، وفركنا كل مقصورة، ووضعنا معاً في الباحة الخلفية كوخاً صدِئاً مصنَّعاً مُسبَقاً، وخزّنّا هناك عربات نقلِ الطعام (تدعى دُحروجات الطعام

t.me/fantazynov

في لغة الكلام) في فصل الشتاء، واستكنّت كل عربة بوشار، وعربة سنو - كون، وعربة باب - أيه - ليشيوز، بدفء غطائها المشمَّع الأخضر الخاص بها.

وعندما توجّه الرجال الأشدّاء شمالاً لقطف التفاح، شرعتُ بعملية إعداد الحديقة لفصل الشتاء مع لاين هاردي وإدي باركس، المتمرّس وسيّئ الطبع الذي يدير منزل الرُّعب (وفريق دوبرمان) أثناء الموسم. لقد جفّفنا نافورة المياه عند تقاطع جادة جويلاند وطريق هوند دوغ، وكنا قد انتقلنا إلى كابتن نيمو سبلاش إند كراش - مهمة أكبر - عندما مرّ برادلي إيستر بروك بجانبنا، مرتدياً بِذلة السفر السوداء.

"أنا ذاهب إلى سارازوتا هذا المساء". قال لنا. "ستكون بريندا رافرتي معي، كالعادة". وابتسم كاشفاً عن أسنانه الخَيليّة. "أجول في أنحاء الحديقة، قائلاً شكراً لكم، أي لأولئك المتبقّين".

"أمضِ شتاء رائعاً يا سيد إيستر بروك". قال لاين.

وتمتم إدي شيئاً ما بدا لي كما لو أنه كُل سفينة خشبية، ولكنها على الأرجح تمتّع برحلة جيدة.

"شكراً على كل شيء". قلت.

وصافح ثلاثتنا، وكنت آخر مَن صافحه. "آمل في رؤيتك مجدداً العام القادم، يا جونزي. أعتقد أنك شاب مع أكثر من مجرّد حديقةِ ملاهٍ في روحه".

ولكنه لم يرَني في العام التالي، ولم يرَه أحد. فقد تُوفّي السيد إيستر بروك في عيد رأس السنة، في شقةِ مجمَّع سكني على بولفار جون رينغلينغ، وعلى بُعد أقل من نصف مِيل من المكان الذي يشتوي فيه السيرك الشهير.

"وغد مُسنّ مجنون". قال باركس، مراقباً إيستر بروك وهو يسير نحو سيارته حيث تنتظر بريندا لمساعدته على دخول السيارة.

ورمقه لاين بنظرة طويلة وثابتة، ومن ثم قال: "أَطبِقه، يا إدي".

فامتثل إدي، وهو أمر حكيم ربما.

* * *

ذات صباح، وأثناء توجّهي إلى جويلاند مع الكرواسان، خبّ الجاك روسيل أخيراً إلى الشاطئ للتحقق من أمري.

"يا ميلو، عُد!". نادت المرأة.

فاستدار ميلو لينظر إليها، ومن ثم نظر إليّ مجدداً بعينَيه السوداوَين البرّاقتَين. فانتزعتُ قطعة من إحدى فطائري، وجلستُ القُرفُصاء، وقدّمتُها له. فدنا منّي ميلو بدون تردد.

"لا تُطعمه!". نادت المرأة بحدّة.

"آو، يا أمي، دَعيه وشأنه". قال الفتى.

فسمعها ميلو ولم يتناول كِسرة الكرواسان... ولكنه جلس أمامي، مادّاً قائمتيه الأماميَّتَين. وأعطيته اللُّقمة.

"لن أفعل ذلك ثانيةً". قلت، ونهضتُ، "ولكنني لم أتمكن من ترك خِدعة جيدة تذهب هَباءً".

ونخَرَت المرأة وعادت إلى كتابها السميك الذي بدا صَعباً. ونادى الفتى، "نُطعمه طوال الوقت. لا يَسمن أبداً".

من دون رفع نظرها عن كتابها، قالت الأم: "ماذا نعرف عن مكالمة الغرباء، يا مايك - أُو؟".

"لا يكون غريباً بالتحديد عندما نراه كل يوم". قال الفتى. إنه أمر منطقي، أقلّه من وجهة نظري.

"أنا دِفين جونز". قلت، "من الناحية الأخرى للشاطئ. أعمل في جويلاند".

"إذاً، لن تريد أن تتأخر". قالت من دون أن ترفع نظرها.

فهزّ الفتى كتفَيه لي بما معناه، ماذا أفعل ؟كان شاحب الوجه ومنحني الظهر كرجل مُسنّ، ولكنني وجدت حسَّ فكاهةٍ نابضاً بالحياة في هزّة الكتفَين تلك وفي النظرة المرافقة لها. فهززتُ كتفيَّ بالمِثل، وتابعت سيري. في الصباح التالي، تناولتُ الكرواسان قبل وصولي إلى المنزل الفكتوري الأخضر الكبير كي لا يُغوى ميلو، ولكنني لوّحتُ بيدي. فلوّح الفتى، مايك، بالمِثل. كانت المرأة في مكانها المعتاد تحت المِظلة الخضراء، ولم تكن تحمل أي كتاب، ولكنها لم تلوّح لي؛ كالعادة. كان وجهها الجميل مُغلَقاً بما معناه لا شيء لك هنا. تابع طريقك إلى حديقة الملاهي المبهرَجة ودَعنا وشأننا.

لذلك، هذا ما فعلتُه. ولكنني واصلتُ التلويح، فيلوّح لي الفتى بالمِثل. كان الفتى يلوّح بالمِثل صباحاً ومساءً.

* * *

في يوم الاثنين التالي لمغادرة غاري "بوب" إلى فلوريدا - متوجّهاً إلى مهرجان كل النجوم لألستون في جاكسونفيل حيث تنتظره مهمة إدارة مقصورة - وصلتُ إلى جويلاند ووجدت إدي باركس، الشخص ذا الخبرة الكبيرة والأقل تفضيلاً لديّ، جالساً أمام منزل الرُّعب على صندوق تفاح. كان التدخين محظَّراً في الحديقة، ولكن مع مغادرة السيد إيستر بروك وعدم وجود أي أثر لفرِد دين، بدا الأمر كما لو أن إدي يشعر بأن كَسر القاعدة لا ينطوي على أية مخاطرة. كان يدخّن بقفّازَيه، ولو لم تكن موجودة في يدَيه لَشَعرتُ بصدمة.

t.me/fantazynov

"ها أنت أيها الصغير، تأخرت خمس دقائق فقط". كان الكل يناديني دِف أو جونزي، ولكنني مجرّد صغير بالنسبة إلى إدي، وسأبقى كذلك.

"إنها السابعة والنصف تماماً". قلت ناقراً على ساعتي.

"إذاً، أنت بطيء. لماذا لا تأتي بسيارتك من المدينة كأي شخص آخر؟ باستطاعتك الوصول إلى هنا في غضون خمس دقائق".

"أحب الشاطئ".

"لا أُبالي بما تحبه أيها الصغير، كُن هنا في الوقت المحدَّد فحسب. العمل هنا ليس مماثلاً لأيٍّ من صفوفك الجامعية عندما يكون باستطاعتك الدخول والمغادرة متى تشاء. إنها وظيفة، وبعد غياب قائد بيغل، ستعمل كما لو أنها وظيفة".

كان بإمكاني الإشارة إلى أن بوب أخبرني بأن لاين هاردي سيكون مسؤولاً عن جدول أعمالي بعد مغادرة بوب، ولكنني أبقيتُ فمي مُطبَقاً. لا فائدة من زيادة سوءِ أمرٍ سيّئ. أما بالنسبة إلى نفور إدي مني، فالأمر واضح. يكره إدي الفرص المتكافئة. وقررتُ اللجوء إلى لاين إذا أصبح التعاطي مع إدي صعباً، ولكن كملاذٍ أخير فقط. لقد علّمني والدي - بالمَثَل في غالب الأحيان - أنه إذا أراد رجل أن يكون مسؤولاً عن حياته، يتعيّن عليه أن يكون مسؤولاً عن مشاكله.

"ماذا لديك لأجلي، يا سيد باركس؟".

"الكثير. أريدك أن تُحضر طَسْت تورتل واكس من كوخ التجهيزات، بادئ ذي بدء، ولا تتلكّأ هناك مع أحد أصدقائك. بعد ذلك، أريدك أن تذهب إلى هورا وتشمّع كل سياراتهم". لقد لفظ كلمة سيارات بطريقته الخاصة المُضحكة، بالطبع. "تعلم أننا نشمّعها عندما ينتهي الموسم، أليس كذلك؟".

"في الواقع، لم أكن أعلم".

"يا إلهي، أنتم الصغار". وداس على عَقِب سيكارته، ومن ثم رفع صندوق التفاح الذي كان جالساً عليه وأفلته من يدَيه تحته، كما لو أن هذا الأمر يساعده على التنفيث عن غضبه. "تريد القيام بعملية التشميع بشكل تام أيها الصغير، وإلا أرسلتك إلى هناك للقيام بالتشميع ثانيةً. هل فهمتَ؟".

"فهمتُ".

"أحسنت". ودسّ سيكارة أخرى في فمه، ومن ثم بحث في جَيب سرواله عن قدّاحة. لقد تطلّبه الأمر بعض الوقت بسبب قفّازيه، وأخرجها أخيراً، ونقر الغطاء إلى الوراء، وتوقف. "ما الذي تنظر إليه؟".

"لا شيء". قلت.

"إذاً، ابدأ العمل. أَضئ أنوار المرأب لتتمكن من رؤية ما تفعله. تعرف مكان المفاتيح الكهربائية، أليس كذلك؟".

لم أكن أعرف، ولكنني عثرت عليها بدون مساعدة. "بالتأكيد".

ونظر إليّ بحَنَق. "لستَ الفتى البارع والمميَّز".

* * *

عثرتُ على صندوق معدني يحمل عبارة **أضواء** على الجدار بين متحف الشمع وغرفة الأسطوانة والجسر. ففتحته ورفعتُ كل المفاتيح الكهربائية بعَقِب يدي. يُفترض بمنزل الرُّعب أن يكون قد فقد كل غموضه السيّئ/ المشؤوم مع إضاءة كل أنوار المرأب، ولكنه لم يفعل. فلا تزال هناك ظلال في الزوايا، وتمكنتُ من سماع الريح - قويّة كثيراً في ذلك الصباح - تعصف خارج الجدران الخشبية الرقيقة للمقصورة وتُجلجل لوحاً متقلقِلاً في مكان ما. لقد دوّنتُ في عقلي تتبّع أثره في وقت لاحق وإصلاحه.

t.me/fantazynov

كانت سلّةٌ مصنوعة من شريط معدني تتأرجح في يدي، مليئةً بخِرَق نظيفة وصفيحة عملاقة من الحجم الاقتصادي تحتوي على التورتل واكس. فحملتها عبر الغرفة المائلة - مجمَّدة الآن على منحدَرِ المَيمَنة - ودخلتُ الممرّ المُقنطَر. ونظرت إلى آلات إدخال الكُرات في ثقوب وتذكرت عدم موافقة إرين: ألا يعرفون أنها خِدعة بكل معنى الكلمة؟ فابتسمتُ للذِّكرى، ولكن قلبي كان يخفق بقوة. كنت أعرف ما يتعيّن عليّ القيام به عندما أُنهي عملي المُمِلّ.

كانت العربات العشرون مصفوفة عند نقطة التحميل. وفي الأمام، النفقُ المؤدي إلى جَوف منزل الرُّعب مضاءٌ بمصباحَي عمل أبيضَين لمّاعَين بدلاً من الستروبوسكوب ذات الومضات السريعة. لقد بدا أقل إثارة بهذه الطريقة.

كنت على ثقة تامة بأن إدي لم يمسح كثيراً العربات الصغيرة بخِرقة مبلَّلة طوال الصيف، وذلك يعني أنه يتعيّن عليّ البدء بغسلها؛ مما يعني أيضاً إحضار مسحوق الصابون من كوخ التجهيزات وحمل دِلاءِ ماء من أقرب حنفيّة صالحة للعمل. عندما أنهيتُ غسل كل العربات، كان وقت الاستراحة قد حلّ، ولكنني قررت مواصلة العمل بدلاً من الخروج إلى الباحة الخلفية أو إلى باحة المُهمَلات لارتشاف القهوة. ربما التقيتُ إدي في أحد المكانَين، وكفاني ما سمعتُه من هرائه المتذمّر في صباح واحد. وشرعتُ بالتشميع، واضعاً كميّة كبيرة من التورتل واكس وفاركاً إيّاها بهدف التلميع، منتقلاً من عرَبة إلى أخرى، جاعلاً إيّاها تسطع تحت المصابيح الفوقية حتى بدت جديدة مرة أخرى؛ لن يلاحظ الحشد التالي من الساعين إلى الإثارة لمعانَ العربات أثناء قيامهم بجولة تدوم تسعين دقيقة. كان قفّازاي قد تَلُفا عندما أنهيتُ عملي. سيكون عليّ شراء زوج

جديد من متجر الخُردَوات في المدينة، ولم تكن النوعية الجيدة منخفضة الثمن. لقد متّعتُ نفسي قليلاً من خلال تخيُّل رد فعل إدي إذا طلبتُ منه دفع ثمن القفّازات.

وضعتُ سلّة الخِرَق القذرة والتورتل واكس (أصبحت الصفيحة فارغة تقريباً) بجانب باب الخروج من الممرّ المُقنطَر. لقد تخطّى الوقت الظهيرة بعشر دقائق، ولكن الطعام لم يكن حينذاك ما أتوق إليه. وحاولتُ التخلص من ألم ذراعَيّ وساقَيّ بمدّها، ومن ثم عدتُ إلى نقطة التحميل. فتوقّفتُ للتأمل بالعربات التي تلمع تحت الأضواء، وسرتُ بعد ذلك ببطء على امتداد سكة الحديد وإلى داخل منزل الرُّعب.

لقد تعيّن عليّ إخفاض رأسي عندما مررت تحت الجمجمة الزاعقة؛ عِلماً أنها لم تُسحَب إلى الأعلى حيث مكانها الرئيس. وراء الجمجمة الدانجيون حيث حاول الأفراد الموهوبون في فريق دوبرمان بقيادة إدي (ونجحوا في الغالب) إخافة أطفال من كل الأعمار بأنينهم وعَويلهم. هنا، تمكنتُ من الوقوف بشكل مستقيم مجدداً لأنها غرفة مرتفعة. وتردد صدى وَقع قدميّ على الأرض الخشبية المَطليّة لتبدو كصخر، وتمكنتُ من سماع تنفّسي الذي بدا أجشّ وجافّاً. لقد شعرتُ بالخوف، اتفقنا؟ سبق لتوم أن طلب مني عدم الاقتراب من هذا المكان، ولكن توم لم يَعُد يسيّر حياتي بقَدْر إدي باركس. لديّ الدورز والبينك فلويد، ولكنني أردت المزيد. أردت ليندا غراي.

بين الدانجيون وغرفة التعذيب، تتجه سكة الحديد نزولاً وترسم خطاً منحنياً مزدوجاً على صورة S حيث تنطلق العربات بسرعة، محرّكةً الركاب إلى الأمام والوراء. ومنزل الرُّعب وسيلة ترفيه مُظلمة، ولكن عندما يتم تشغيله يكون هذا الامتداد الجزء الوحيد المُظلم تماماً؛ لا بد

من أن يكون المكان حيث قام القاتل بنَحر الفتاة ورَمي جثتها. كم كان سريعاً، وكم كان واثقاً بما يقوم به! وراء الخط المنحني الأخير، يُعشى بصر الركاب بمزيج من الستروبوسكوبات متعددة الألوان والوامضة. وبالرغم من عدم قول توم ذلك بكلمات عدة، كنت واثقاً من أنه المكان الذي رأى فيه ما رآه.

ونزلتُ ببطء على الخط المنحني المزدوج، مفكراً في إمكانية قيام إدي بسماعي وإطفاء أضواء العمل الفوقية على سبيل المُزاح وتركي هناك في الداخل أتحسس طريقي بجانب موقع الجريمة برفقة صوت الريح فقط التي تَخبط اللوح. وافترضْ... افترض فحسب... امتدادَ يد فتاة في تلك الظُّلمة وإمساكَها بيدي كما أمسكت إرين بيدي في تلك الليلة الأخيرة على الشاطئ؟

بقيت الأنوار مُضاءة، ولم تظهر أيّ قميص وقفّازات ملطّخة بالدماء بجانب سكة الحديد المتوهّجة على نحو شبَحي. وعندما وصلتُ إلى ما شعرتُ بأنه المكان الصحيح، قبل المدخل المؤدي إلى غرفة التعذيب، لم تكن هناك فتاة شبَح تمدّ لي يدَيها.

ولكن، كان هناك شيء ما. لقد عرفتُ ذلك آنذاك، وأعرفه الآن. كان الهواء أكثر برودة من دون بلوغ درجة تمكّنني من رؤية نفَسي، ولكن أجل، أكثر برودة بلا ريب. لقد وخزتني ذراعاي وساقاي وأُربيّتي بسبب القُشعريرة التي انتابتني، وتصلّب شعر قَفا عُنُقي.

"دعيني أراك". همستُ، شاعراً بالغباء والذُّعر، وراغباً في حدوث ذلك، وآملاً في ألا يحدث.

وسُمع صوت؛ تنهيدة طويلة وبطيئة. ليست تنهيدة بشرية على الأقل. لقد بدا الأمر كما لو أن شخصاً ما فتح صِماماً بخارياً، وزال الصوت بعد

ذلك، ولم أسمعه في ذلك اليوم.

* * *

"تطلّبك الأمر وقتاً طويلاً". قال إدي عندما ظهرتُ أخيراً عند الواحدة والربع. كان جالساً على صندوق التفاح نفسه مع بقايا سيكارة بي أل تي بِيَد وكوب ستيروفوم يحتوي على قهوة باليد الأخرى. كنت متّسخاً من العُنُق ونزولاً. من جهة أخرى، بدا إدي نَضِراً كزهرة ربيع.

"كانت العربات متّسخة تماماً. تعيّن عليّ غسلها قبل تشميعها".

فتنخّع إدي بَلغَماً، وبرَم رأسه، وبصق. "إذا كنتَ تريد ميدالية، ها أنذا. اذهب واعثر على هاردي. يقول إن الوقت قد حان لتجفيف نظام الرَّيّ. من شأن ذلك أن يُبقي شخصاً مثلك منشغلاً حتى يحين موعد رحيلك. إذا لم يُلبِّ هذا الأمر الطلب، تعالَ لرؤيتي وسأجد لك شيئاً آخر تقوم به. لديّ قائمة كاملة، صدّقني".

"حسناً". وانطلقتُ سعيداً بالمغادرة.

"أيها الصغير!".

فاستدرتُ بتردد.

"هل رأيتَها هناك؟".

"هاه؟".

وأطلق ابتسامة بطريقة غير مُرضية. "لا تَقُل لي هاه. أعرف ما كنت تفعله. لستَ أول من يقوم بذلك ولن تكون الأخير. هل رأيتَها؟".

"هل سبق لك أن رأيتها؟".

"لا". ونظر إليّ بعينَين صغيرتَين ماكرتَين على صورة مِثقاب تحدّقان من وجه ضيّق لَفَحَته الشمس. كم عمره؟ ثلاثون؟ ستون؟ تصعب معرفة عمره، كما تصعب معرفة ما إذا كان يقول الحقيقة. لم أكن أُبالي. أردت

t.me/fantazynov

فقط الابتعاد عنه. لقد أثار أعصابي.

ورفع إدي يدَيه. "الشخص الذي قام بذلك كان يضع قفّازَين مماثلَين. هل كنتَ تعرف ذلك؟".

فأومأتُ برأسي. "ويرتدي قميصاً إضافياً".

"صحيح". واتسعت ابتسامته العريضة. "كي لا تظهر الدماء على ملابسه. ونجح في ذلك، أليس كذلك؟ لم يُمسكوا به أبداً. الآن، اخرج من هنا".

* * *

عندما وصلتُ إلى السْبين، لم يكن هناك سوى ظل لاين يرحّب بي. فالرجل الذي يعود له هذا الظل موجود على الدولاب عند منتصف المسافة إلى الأعلى، يتسلّق الأعمدة. كان يختبر كل قطعة فولاذية متعارضة قبل الإلقاء بثِقله عليها، وتتدلى مجموعة أدوات جِلدية على أحد وَرِكَيه، ويمدّ يديه إليها من حين لآخر لإخراج مفتاحِ مأخذٍ كهربائي. ففي جويلاند وسيلة ترفيه مُظلمة واحدة، ونحو عشر وسائل ترفيه تُعتبَر مرتفعة، بما في ذلك السْبين، والزيبِّر، والثاندربول، والدِّليريوم شايكر. وهناك طاقم صيانة من ثلاثة رجال يتحققون منها كل يوم قبل فتح الحديقة أبوابها باكراً أثناء الموسم، ويقوم مفتش حدائق الترفيه في ولاية كارولاينا الشمالية بزيارات (مُعلَنة وغير مُعلَنة). ولكن لاين يقول إن كل مسؤول عن وسيلة ترفيه لا يتحقق منها بنفسه يكون كسولاً وغير مسؤول، مما جعلني أتساءل عن المرة الأخيرة التي قام فيها إدي باركس بركوب إحدى حجراته والتحقق من مزاليج الأمان.

نظر لاين إلى الأسفل، ورآني، فصاح: "هل أعطاك ذاك المغفَّل الذَّميم استراحة غداء؟".

"عملتُ أثناء الاستراحة". ناديتُ، مُجيباً. "لقد نسيتُ الوقت. ولكنني جائع الآن".

"هناك بعض سلَطة التّونة والمعكرونة في وِجار كلبي إذا كنتَ راغباً في تناولها. لقد ابتكرتُ وصفة جديدة ليلة أمس".

دخلتُ كوخ المراقبة الصغير، ووجدتُ حاوية تابروير كبيرة الحجم، وفتحتها. عندما عاد لاين إلى الأرض، كانت سلَطة التّونة والمعكرونة قد أصبحت في معدتي وأرصّها ببقايا فيغ نيوتُنز؟

"شكراً، يا لاين. كان الطعام طيِّب المَذاق".

"أَعطِني بعضاً من النيوتُنز تلك قبل أن تنزل كلها في حَلقك".

فسلّمتُه العلبة. "كيف حال وسيلة الترفيه؟".

"السْبين متين والسْبين بخير. هل تريد مساعدتي في تشغيل المحرّك لبعض الوقت بعد فترة قصيرة من هَضم الطعام؟".

"بالتأكيد".

وخلع قبّعته المستديرة وجعلها تغزل على إصبعه. كان شعره مرفوعاً إلى الوراء على صورة تسريحة ذَيل حصان صغير، ولاحظتُ قليلاً من الخيوط البيضاء في شعره الأسود. لم تكُن هناك في بداية الصيف؛ أنا واثق من ذلك. "اسمع، يا جونزي، إدي بارك يعمل في حدائق ملاهٍ منذ زمن بعيد، ولكن ذلك لا يغيّر واقع كونه وَغداً لئيماً. من وجهة نظره، هناك أمران ليسا لصالحك: أنت شاب وتخطّيتَ الصف الثامن في المدرسة. عندما تتعب من هرائه، أَخبرني فأُريحك منه".

"شكراً، ولكنني بخير الآن".

"أعرف ذلك. كنت أراقب كيفية تعاطيك مع الأمور، وقد ترك ذلك انطباعاً جيداً في نفسي. ولكن إدي ليس عادياً لتتمكن من تحمُّله".

"إنه مشاغب". قلت.

"أجل. ولكن إليك الخبر السارّ؛ كما هو حال معظم المشاغبين، تخدش السطح فتجد تحته شخصاً جباناً بَحْتاً. في العادة، لا يتعيّن عليك الخدش عميقاً. في الحديقة أشخاص يخشاهم، وصودف أنني أحدهم. لقد لكمتُ أنفه من قَبل ولا أُبالي بلكمه مرة ثانية. كل ما أقوله هو أنه إذا حلّ يوم تريد فيه فسحة صغيرة للتنفّس، فسأحرص على حصولك عليها".

"هل يمكنني طرح سؤال عليك في شأنه؟".

"تفضّل، أَطلق ما لديك".

"لماذا يضع ذينك القفّازين على الدوام؟".

فضحك لاين، ووضع قبّعته المستديرة على رأسه، وأمالها بالطريقة الصحيحة. "بسبب الصُّداف[16]. يداه مغطاتان بما يشبه الحَراشف، أو هذا ما يقوله. لا أعرف متى رأيتهما للمرة الأخيرة، في الواقع. يقول إنه لو لم يكن يرتدي القفّازين، لَخدشهما حتى درجة النَّزف".

"ربما هذا ما يجعله سيّئ المِزاج إلى هذا الحد".

"أعتقد أن العكس صحيح؛ سوء المِزاج تسبّب بالبشرة السيّئة". ونقر على صُدغه. "الرأس يتحكم بالجسد، هذا ما أؤمن به. هيا، يا جونزي، لنذهب إلى العمل".

* * *

أتممنا وضع السْبين في قيلولته الصحيحة التي تدوم طوال فترة الشتاء المديدة، ومن ثم انتقلنا إلى نظام الرَّيّ. عندما انتهينا من نفخ الأنابيب بالهواء المضغوط، وابتلعت المصارف عدة غالونات من مانع

(16) مرَض جِلدي غير مُعدٍ شائع لا يُعرَف له سبب، ويتميّز ببُقع حمراء وتَقَشُّر في الجِلد في المِرفقَين والركبتَين.

t.me/fantazynov

التجمُّد، كانت الشمس تنخفض في اتجاه الأشجار غرب الحديقة، وتطول الظلال.

"يكفي لليوم". قال لاين. "أكثر من كافٍ. أَحضر لي بطاقتك لأوقّعها".

ونقرتُ على ساعتي، مُظهراً له أنها الخامسة والرُّبع فقط.

فهزّ رأسه، مبتسماً. "لا مشكلة لديّ في الإشارة على البطاقة إلى أنها السادسة. لقد قمتَ بعمل اثنتَي عشرة ساعة اليوم، أيها الصغير. اثنتا عشرة ساعة بسهولة".

"حسناً". قلت، "ولكن لا تدْعُني صغيراً لأنه يناديني بهذا اللقب". وبرمتُ رأسي بسرعة في اتجاه منزل الرُّعب.

"سأدوّن ذلك. الآن، أَحضر لي بطاقتك وغادر".

* * *

كانت الريح قد هدأت قليلاً أثناء فترة بعد الظهر، ولكن الطقس كان لا يزال دافئاً مع ريح خفيفة عندما توجهتُ إلى الشاطئ. في العديد من رحلات العودة إلى المنزل تلك سَيراً على الأقدام، كنت أحب مراقبة ظلّي الطويل على الأمواج، ولكنني راقبتُ قدمَيّ في ذلك المساء بسبب إرهاقي، وما رغبتُ فيه هو شطيرة هامبيرغر بالجُبن من مخبز بِتي وقنّينتَي شراب من 7 - إلْفن المجاور، والعودة إلى غرفتي، والجلوس في كرسيّ قرب النافذة، وقراءة بعض المقاطع من كتاب البرجان لتولكْين.

ولكن صوت الفتى هو ما جعلني أرفع نظري. كان اتجاه الريح لصالحي، فسمعتُه بوضوح. "أَسرِعي، يا أمي! تكادين..." وتوقف مؤقتاً بسبب نوبة سعال. وبعد ذلك: "تكادين تصلين إليه!".

كانت والدة مايك على الشاطئ الليلة بدلاً من جلوسها تحت

مِظلّتها، وتركض في اتجاهي من دون أن تراني بسبب نظرها إلى الطائرة الورقية التي تحملها فوق رأسها. ويمتدّ الخيط نحو الفتى الجالس في كرسيّه المدولَب عند طرف الممشى الخشبي.

اتجاه خاطئ، يا أمي، قلت في نفسي.

وأطلقتِ الطائرة الورقية، فارتفعت قدماً واحدة أو قدمَين عن الأرض، وتأرجحت بعِناد من جانب إلى جانب، ومن ثم غاصت في الرمل. وركلتها الريح فقذفتها، ملامِسةً الأرض. لقد تعيّن عليها اللحاق بها.

"مرة أخرى!". نادى مايك. "تلك المرة..." وسعل تكراراً بصوت أجشّ منبثق من شُعَب القصبات الهوائية الرئوية. "تلك المرة كدتِ تنجحين!".

"لا، لم أنجح". لقد بدت مُتعَبة. "ذلك الشيء اللعين يكرهني. لِنَدخل ونحصل على بعض الـ...".

كان ميلو جالساً بجانب كرسيّ مايك المدولَب، مراقباً نشاطات المساء بعينَين برّاقتَين. وعندما رآني، انطلق بدون تردد، نابحاً. وأثناء مراقبتي إيّاه قادماً، تذكرتُ ما قالته السيدة فورتونا يوم التقائي بها للمرة الأولى: في مستقبلك فتاة صغيرة وفتى صغير. يملك الفتى كلباً.

"يا ميلو، عُد!". صاحت الأم. كان شعرها في ذلك المساء مربوطاً على الأرجح، ولكنه بات يغطي وجهها بعد اختبارات عدة في الطيَران. فدفعتْه بعيداً عن وجهها بقفا يدَيها، مُتعَبة.

لم ينتبه ميلو لما يجري، وتوقّف أمامي بطريقة انزلاقية، وتناثر الرمل من قائمتيه الأماميّتَين، وجلس منتصباً. فضحكتُ وربّتُّ على رأسه. "هذا كل ما تحصل عليه، يا صديقي. لا كرواسان الليلة".

ونبح عليّ مرة أخرى، ومن ثم خبّ عائداً إلى الأم الواقفة في الرمل حتى مستوى الكاحل، متنفّسةً بصعوبة، وناظرةً إليّ بارتياب. كانت الطائرة الورقية مدلاّة بجانب ساقها.

"هل رأيت؟". قالت. "لهذا السبب، لم أشأ أن تقوم بإطعامه. إنه متسوّل رهيب، ويعتقد أن كل من يعطيه كِسرة يكون صديقه".

"حسناً، أنا شخص ودود".

"تسرّني معرفة ذلك". قالت. "لا تُطعم كلبنا بعد الآن فحسب". كانت ترتدي سِروالاً يمتدّ حتى رَبلة الساق وقميصَ تي شيرت أزرق يحمل في الناحية الأمامية طباعة مضمحلّة. فاستناداً إلى بُقع التعرّق عليه، كانت تحاول إطلاق الطائرة الورقية في الفضاء منذ بعض الوقت. هي تحاول بكدّ، لِمَ لا؟ لو كان لديّ طفل عالق في كرسيّ مدولَب، لَرغبتُ أيضاً ربما في إعطائه شيئاً ما يطير؟

"أنتِ تسلكين الاتجاه الخاطئ بهذا الشيء". قلت. "ولستِ بحاجة للركض به، بأية حال. لا أعرف سبب اعتقاد الجميع ذلك".

"أنا واثقة من أنك الخبير الحقيقي". قالت، "ولكن الوقت متأخر، وعليّ إعداد عشاء مايك".

"أمي، دَعيه يجرّب". قال مايك. "رجاءً".

فوقفت مكانها لثوانٍ إضافية قليلة، خافضةً الرأس وعلى عُنُقها خُصَل شعر؛ متعرِّقةً أيضاً. وتنهّدتْ وأعطتني الطائرة الورقية. لقد بات بإمكاني قراءة الطباعة على قميصها: **مباراة كامب بِري التنافسية (انبطاح على الوجه)** 1959. كانت الناحية الأمامية للطائرة الورقية أفضل بكثير، واضطُررت للضحك.

"دُعابة خاصة". قالت. "لا تسأل".

"حسناً".

"لديكَ محاولة واحدة، يا سيد جويلاند، وبعد ذلك سأُدخله لتناول العشاء. لا يمكنه التعرّض لبرد قارس. لقد مرِض العام الماضي، ولم يُشفَ بعد. يعتقد أنه شُفي، ولكنه لم يُشفَ".

كانت الحرارة على الشاطئ لا تزال خمساً وسبعين درجة، ولكنني لم أُشِر إلى ذلك؛ من الواضح أن الأم ليست في مِزاج جيد لمزيد من التناقضات. وبدلاً من ذلك، قلتُ لها ثانيةً إنني أُدعى دِفين جونز. فرفعت يدَيها ومن ثم أسقطتهما: أيّاً يكن اسمك.

ونظرتُ إلى الفتى. "يا مايك؟".

"أجل؟".

"لُفَّ الخيط. سأقول لك متى تتوقف".

فامتثل. وتبعتُ الخيط، وعندما أصبحتُ في منتصف المسافة التي تفصلني عن مكان جلوسه، نظرتُ إلى الطائرة الورقية. "هل ستطيرين هذه المرة".

فضحك مايك. لم تضحك الوالدة، ولكنني اعتقدتُ أنني رأيت شفتَيها تختلجان.

"تقول إنها ستطير". قلت لمايك.

"جيد، لأن...". وسعل مراراً وتكراراً. كانت مُحقة، لم يُشفَ بعد. أيّاً يكن مرضه. "لأنها لم تفعل أي شيء حتى الآن سوى أكل الرمل".

رفعتُ الطائرة الورقية فوق رأسي، ولكن مقابل هِفِنز باي. لقد تمكنتُ من الشعور بالريح تسحبها في الحال. وتماوَج البلاستيك. "سأقوم بإفلاتها، يا مايك. عندما أقوم بذلك، ابدأ بفَضّ الخيط عن البَكَرة مجدداً".

"ولكنها ســ...".

"لا، لن تُفلتَ من أيدينا. ولكن عليك أن تكون سريعاً وحذِراً". كنت أوحي له بأن الأمر أصعب مما هو في الواقع لأنني أردته أن يشعر بثقة بالنفس وبالقدرة عندما تنطلق الطائرة الورقية. ستنطلق الطائرة ما لم تتوقف الريح. لقد أملتُ حقاً في عدم حدوث ذلك؛ لأن الأم كانت تعني ما قالته عن حصولي على فرصة واحدة فقط. "سترتفع الطائرة. عندما تفعل، ابدأ بإرخاء خَيط المَصيص مجدداً. أَبقه مشدوداً فحسب، اتفقنا؟ هذا يعني إذا بدأتْ بالغوص، تقوم...".

"أسحبها في اتجاهي قليلاً. لقد فهمتُ. حبّاً بالله".

"حسناً، هل أنت مستعدّ؟".

"أجل!".

وجلس ميلو بين الأم وبيني، ناظراً إلى الطائرة.

"حسناً، إذاً. ثلاثة... اثنان... واحد... ارتفعي".

كان الصغير منحنياً فوق كرسيّه والساقان تحت سرواله القصير مهزولتان، ولكن لا خَطْب بيدَيه، ويعرف كيفية اتّباع الأوامر. وشرع بفَضّ الخيط، وارتفعت الطائرة على الفور. وبدأ بِلَفّ الخيط؛ أولاً كثيراً، فغاصت الطائرة، ولكنه صحّح الوضع فارتفعت مجدداً. وضحك. "يمكنني الشعور بها! يمكنني الشعور بها بين يدَيّ!".

"التيار الهوائي هو ما تشعر به". قلت. "أَبقها مرتفعة، يا مايك. متى بلغت ارتفاعاً أكبر بقليل، سيتحكم بها التيار الهوائي. بعد ذلك، كل ما يتعين عليك القيام به هو عدم إفلاتها".

وأرخى الحَبل وارتفعت الطائرة فوق الشاطئ أولاً، ومن ثم فوق المحيط، سابحةً أكثر فأكثر في كَبِد السماء الزرقاء من يوم أيلول/ سبتمبر

t.me/fantazynov

ذلك. وراقبتُها لفترة وجيزة، ومن ثم جازفتُ بالنظر إلى المرأة. لم تُظهر سُخطها من نظرتي المحدِّقة لأنها لم ترَها، كان كل انتباهها منصبّاً على ابنها. لا أعتقد أنني رأيتُ يوماً حباً وسعادة مماثلَين على وجه إنسان. لأنه كان سعيداً، وعيناه تلمعان، وتوقّف سُعاله.

"يا أمي، تبدو كما لو أنها حيّة!".

إنها كذلك، قلت في نفسي، متذكراً كيف علّمني والدي إطلاق طائرة ورقية في الفضاء في المتنزّه العام في المدينة. كنت في سنّ مايك، ولكن مع ساقَين سليمتَين أقف عليهما. ما دامت هناك في الأعلى، حيث صُنعت لتكون، تكون حيّة في الواقع.

"تعالَي واشعري بها!".

وصعدت المنحدَر الصغير على الشاطئ إلى الممشى الخشبي، ووقفت بجانبه. كانت تنظر إلى الطائرة، ممرّرةً يدها بنعومة على شعره البنّي القاتم. "هل أنت واثق، يا حبيبي؟ إنها طائرتك".

"أجل، ولكن عليك المحاولة. الأمر لا يصدَّق!".

وتناولتِ البَكَرة التي قلّت سماكتها إلى حد كبير مع فَضّ الخَيط عن البَكَرة وارتفاع الطائرة (أصبحت أشبه بألماسة سوداء، ولم يَعُد ما كتب عليها مَرئياً) وحملتْها أمامها. لقد بدت قلِقة للحظات، ومن ثم ابتسمتْ. وعندما سحبت عصفة هواء الطائرة، جاعلةً إيّاها تتّجه نحو اليسار ومن ثم إلى اليمين فوق الأمواج القادمة، اتّسعت بسمتها إلى ابتسامة عريضة.

وبعد تطييرها لبعض الوقت، قال مايك: "دَعيه يقوم بذلك".

"لا، لا بأس". قلت.

ولكنها مدّت لي يدها التي تحمل البَكَرة. "نحن نُصرّ، يا سيد جونز. أنت ربّان الطائرة، بالرغم من كل شيء".

فأخذتُ خيط المَصيص، وشعرتُ بالإثارة القديمة المألوفة. فالتيار الهوائي يسحبها كما تسحب سمكة تروتة متوسطة الحجم خيط صيد السمك، ولكن الأمر الجميل في إطلاق طائرة ورقية هو عدم قتل أي شيء.

"إلى أي ارتفاع تصل؟". سأل مايك.

"لا أعرف، ولكن لا يُفترض بها ربما بلوغ ارتفاع أعلى الليلة. التيار الهوائي أقوى هناك في الأعلى، وقد يمزّقها. كما أنكما بحاجة لتناول الطعام".

"هل يمكن للسيد جونز تناول العشاء معنا، يا أمي؟".

لقد بدت مُجفَلة بالفكرة، ولم تكن تشعر بالارتياح. ومع ذلك، اعتبرتُ أنها ستوافق لأنني أطلقتُ الطائرة الورقية في الفضاء.

"لا بأس". قلت. "أقدّر الدعوة، ولكن يومي كان شاقّاً في حديقة الملاهي. نُعِدّ العُدّة لمواجهة الشتاء، وأنا متّسخ من رأسي حتى أخمص قدمَيّ".

"يمكنك الاغتسال في المنزل". قال مايك. "لدينا سبعون حمّاماً".

"ليس لدينا هذا العدد، يا مايكل روس!".

"خمسة وسبعون ربما، وفي كل حمّام جاكوزي". وشرع بالضحك. كان صوتاً جميلاً ومُعدِياً، أقلّه حتى تحوّله إلى سعال. وأصبح السعال صياحاً. وعندما بدأ القلق الحقيقي يظهر على وجه الأم (كنت قد بدأت أشعر بالقلق أيضاً) تمكن من السيطرة عليها.

"في وقت آخر". قلت، وسلّمتُه بَكَرة خيط المَصيص. "أحب طائرتك. لا بأس بكلبك أيضاً". وانحنيت وربّتُّ على رأس ميلو.

"أوه... حسناً. مرة أخرى. ولكن لا تنتظر طويلاً لأن...".

t.me/fantazynov

وتدخّلت الأم على عجَل. "هل يمكنك الذهاب إلى العمل قبل الموعد المحدَّد بقليل، يا سيد جونز؟".

"بالتأكيد، كما أعتقد".

"يمكننا تناول شراب الفاكهة هنا بالذات إذا كان الطقس جميلاً. أُعِدّ شراب فاكهة ممتازاً".

لقد راهنتُ على أنها قادرة على القيام بذلك. وبهذه الطريقة، لن تكون مضطرةً لإدخال رجل غريب إلى المنزل.

"هل ستفعل؟". سأل مايك. "سيكون الأمر رائعاً".

"أودّ ذلك. سأُحضر كيس معجَّنات من مخبَز بِتي".

"أوه، لست مُضطراً لـ...". استهلّت الكلام.

"يُسعدني ذلك، يا سيدتي".

"أوه!". وبدت مُجفَلة. "لم أعرّف بنفسي أبداً، أليس كذلك؟ أُدعى آنا روس". ومدّت يدها.

"أودّ مصافحتها، يا سيدة روس، ولكنني متّسخ في الواقع". وأَريتُها يدَيّ. "ربما تكون الطائرة الورقية قد تلوّثت أيضاً".

"كان يُفترض بك رسم وجه عليها!". صاح مايك، ومن ثم ضحك حتى إصابته بنوبة سعال أخرى.

"أنت تُرخي خَيط المَصيص، يا مايك". قلت. "من الأفضل أن تلفّه على البَكَرة". وأثناء قيامه بذلك، ربّت على رأس ميلو، مودِّعاً إيّاه، وهممتُ بالسير على الشاطئ.

"يا سيد جونز". نادت.

فاستدرتُ. كانت واقفة بشكل منتصب، رافعةَ الذَّقن. لقد قَولَب التعرّق قميصها، وكان لديها نهدان عارمان.

"أنا الآنسة روس. ولكن بما أننا تعارفنا بشكل ملائم كما أعتقد، لِمَ لا تدعوني آني؟".

"باستطاعتي القيام بذلك".. وأشرتُ إلى قميصها. "ما هي المباراة التنافسية؟ ولماذا الانبطاح على الوجه؟".

"عندما تُطلق النار مُستلقياً". قال مايك.

"لم أَقُم بذلك منذ زمن بعيد". قالت بنبرة مقتضَبة توحي بأنها تريد إقفال الموضوع.

لا بأس بالنسبة إليّ. ولوّحتُ لمايك بإيجاز، فلوّح لي بالمِثل. كان يطلق ابتسامة عريضة. للصغير ابتسامة رائعة.

بعد قطع مسافة أربعين أو خمسين ياردة على الشاطئ، استدرتُ لإلقاء نظرة أخرى. كانت الطائرة الورقية تهبط، ولكن التيار الهوائي لا يزال يتحكم بها. كانا ينظران إلى الأعلى، ويد المرأة على كتف ابنها.

آنسة، قلت في نفسي. آنسة، وليست سيدة. وهل هناك سيد معهما في المنزل الفكتوري الكبير والقديم ذي السبعين حمّاماً؟ ولأنني لم أرَ أحداً معهما لا يعني أن لا وجود لشخص ما، ولكنني لم أعتقد ذلك. لقد اعتبرتُ أنهما وحدهما، بمفردهما.

* * *

لم أحصل على أي توضيح من آني روس في صباح اليوم التالي، بل الكثير من الأطباق من مايك. وحصلتُ أيضاً على شراب فاكهة لذيذ. قالت إنها صنعتِ الشراب بنفسها، وكانت هناك طبقة من الفريز الطازج على وجهه؛ وحده الله يعرف من أين حصلت عليه. لقد حملتُ معي كرواسان وفطائر بالعِنب البرّي من مخبز بِتي. لم يتناول مايك المعجنات، بل أنهى شراب الفاكهة وطلب حصّة أخرى. وانطلاقاً من طريقة فتح فم

t.me/fantazynov

والدته، اعتبرتُ أنه تطور مُذهل. ولكن ليس نحو الأسوأ، كما اعتقدتُ.

"هل أنت واثق من أنه باستطاعتك تناول حصة أخرى؟".

"ربما نصف حصة فقط". قال. "ما الأمر، يا أمي؟ أنتِ من تقولين إن الشراب الطازج يساعدني على إفراغ أمعائي".

"لا أعتقد أننا بحاجة لمناقشة مسألة أمعائك عند الساعة السابعة صباحاً، يا مايك". ونهضتْ، ومن ثم ألقت نظرة مُرتابة في اتجاهي.

"لا تقلقي". قال مايك بذكاء، "إذا حاول إزعاجي، فسأطلب من ميلو أن يهاجمه".

وأزهر اللون في خدَّيها. "مايكل إفريت روس!".

"آسف". قال. لم يكن الأسف بادياً عليه، وعيناه تتلألآن.

"لا تعتذر لي، اعتذر للسيد جونز".

"مقبول، مقبول".

"هلّا راقبتَه، يا سيد جونز. لن أتأخر".

"أفعل إذا ناديتِني دِفين".

"إذاً سأفعل". وعبرت الممشى الخشبي بسرعة، متوقّفةً مرة واحدة للنظر من فوق كتفها. أعتقد أنها كانت أكثر مَيلاً للعودة، ولكن في النهاية، لم تستطع مقاومة فرصة حَشو ابنها شديد النُّحول بمزيد من السُّعرات الحرارية الصحيّة، وواصلت سيرها.

راقبها مايك تصعد الدرَجات إلى الباحة الداخلية الخلفية، وتنهّد. "سيكون عليّ الآن تناولها".

"حسناً... أجل. أنت من طلب ذلك، صحيح؟".

"فقط لأتمكن من مكالمتك من دون أن تقاطعني. أعني، أنا أحبها كثيراً، ولكنها تقاطعني باستمرار، كما لو أن ما أعاني منه سرٌّ مُخجِل كبير

علينا الاحتفاظ به لنفسينا". وهزّ كتفَيه. "أعاني من حَثَل عضَلي[17]، هذا كل شيء. لهذا السبب تجدني في الكرسيّ المدولَب. أستطيع السير، كما تعلم، ولكن المشابك والعُكّازات مُزعجة".

"آسف". قلت. "إنه أمر بغيض، يا مايك".

"أعتقد ذلك. ولكن لا يمكنني أن أذكر عدم إصابتي به، إذاً ما الفائدة من إخفاء الأمر. إنه نوع خاص من الحَثَل العضلي يدعى حَثَل دوشِن العضَلي. يموت معظم الصغار عندما يصبحون في سنّ المراهقة أو في أوائل العقد الثالث من العمر".

إذاً، أَخبرني أنت، ماذا تقول لصغير في العاشرة من عمره قام بإخبارك للتوّ بأنه يعيش في ظل حكم بالإعدام؟

"ولكن". ورفع إصبعه على طريقة رفع المدرّس إصبعه. "هل تذكر تكلّمَها عن مدى مرضي في العام الماضي؟".

"يا مايك، لستَ مضطراً لإخباري بكل هذه الأمور إذا لم تكن راغباً في ذلك".

"أجل، ولكنني أريد ذلك". كان ينظر إليّ بانفعال واضح، لا بل بإلحاح أيضاً ربما. "لأنك تريد أن تعرف. حتى إنك بحاجة إلى أن تعرف ربما".

وفكرت في فورتونا مجدداً. طفلان، كانت قد قالت لي، فتاة بقبّعة حمراء وفتى مع كلب. قالت إن أحدهما يمتلك البصيرة، ولكنها لم تعرف من يكون. لقد عرفتُ كما أعتقد.

"قالت أمي إنها تعتقد أنني تخطيتُ الأمر. هل أبدو كما لو أنني

(17) مرض وراثي يسبب وَهناً تدريجياً في العضلات.

t.me/fantazynov

تخطيت الأمر؟".

"سُعال قاسٍ". غامرتُ بالقول، "ولكن عدا ذلك..." لم أتمكن من التفكير في طريقة لإنهاء العبارة. عدا ذلك، ليست ساقاك سوى عُكازَين؟ عدا ذلك، تبدو كأمك وباستطاعتي ربط خَيط في الناحية الخلفية لقميصك وإطلاقك في الفضاء كطائرة ورقية؟ عدا ذلك، إذا كان عليّ المراهنة على من سيعيش أكثر من الآخر ميلو أم أنت، لَراهنتُ على الكلب؟

"أُصِبتُ بالتهاب رئوي بعد عيد الشكر، اتفقنا؟ عندما لم تشهد حالي أي تحسّن بعد أسبوعَين في المستشفى، قال الطبيب لوالدتي إنني قد أموت وينبغي عليها، كما تعلم، الاستعداد لذلك".

ولكنه لم يُخبرها في حضورك، قلت في نفسي. لم يُجريا أي حديث مماثل في حضورك.

"ولكنني صَامد". قال ذلك ببعض الفخر. "اتصل جدي بأمي؛ أعتقد أنها المرة الأولى التي يتحدثان فيها منذ مدة طويلة. لا أعرف من أخبره بما يجري، ولكن لديه أصدقاء في كل مكان. ربما يكون أيّاً منهم".

لقد بدت عبارة أصدقاء في كل مكان ذُهاناً ارتيابياً، ولكنني أبقيتُ فمي مُطبَقاً. في وقت لاحق، اكتشفتُ أن الأمر لم يكن ذُهاناً ارتيابياً البتة. لِجَدّ مايك أصدقاء في كل مكان في الواقع، وكلهم يُجِلّون الراية، واتحاد الرِّماية الوطني، وإن ليس بهذا الترتيب.

"قال جدي إنني سأتغلّب على الالتهاب الرئوي بمشيئة الله. وقالت أمي إنه ينطق بالهُراء؛ كما كانت حاله عندما قال إن إصابتي بحَثَل دوشِن العضَلي عقاب من الله في المقام الأول. وبعد ذلك، أقفلت الخط".

ربمَا سمعها مايك تُنهي تلك المكالمة الهاتفية، ولكنه لم يسمع جدّه يُنهي المكالمة الهاتفية، وأشك كثيراً في أن تكون والدته قد أطلعته على

t.me/fantazynov

الأمر. ولكنني لا أعتقد أنه كان يتملّق ابنته. ووجدت نفسي آملاً في عدم إسراع آني بالعودة. فالأمر ليس مماثلاً للإصغاء إلى السيدة فورتونا؛ ما كانت تمتلكه، كما اعتقدتُ (وما زلت طوال كل هذه السنوات اللاحقة) قَدْر قليل من القدرة الروحانية الحقيقية المُرفَقة بفهم فَطِن للطبيعة البشرية، والمغلَّفة بهُراء حديقة الملاهي المتلألئة. أما وضع مايك فأكثر وضوحاً، وبساطة، ونقاء. لم يكن الأمر مماثلاً لرؤية شبح ليندا غراي، ولكنه شبيه بذلك، اتفقنا؟ إن الأمر أشبه بمقاربة عالم آخر.

"قالت أمي إنه لن يعود إلى هنا أبداً، ولكننا هنا لأنني أردت القدوم إلى الشاطئ، ولأنني أردتُ إطلاق طائرة ورقية في الفضاء، ولأنني لن أبلغ أبداً الثانية عشرة من العمر، فكيف بالسنوات الأولى من العقد الثالث. إنه التهاب رئوي، هل تُدرك معنى ذلك؟ أتناول الستروئيد(18)، وهي تساعد، ولكن الالتهاب الرئوي الممزوج بحَثَل دوشِن العضَلي تَسبّب بعطل دائم في رئتَيَّ وقلبي".

ونظر إليّ بتحدّي طفل، مراقباً ردّ فعلي لما يُشار إليه الآن بحياء بأنه أقوى سلاح في الترسانة اللغوية. لم أُظهر أي رد فعل، بالطبع. كنت شديد الانشغال في اختيار الكلمات.

قلت: "إذاً، أعتقد أن ما تقوله هو أن حصة إضافية من شراب الفاكهة لن تساعد".

قذف رأسه إلى الوراء وضحك. وتحوّل الضَّحك إلى أسوأ نوبة سعال انتابته. شاعراً بالخوف، توجهتُ إليه وضربته على ظهره تكراراً... ولكن برِفق. لقد بدا لي الأمر كما لو أنني أضرب عظام دجاج ليس إلا.

(18) نوع من المركَّبات العُضوية منها الهرمونات وإفرازات جسمية أخرى.

t.me/fantazynov

فنبح ميلو مرة واحدة، ووضع قدمَيه على إحدى ساقَي مايك المهزولتَين.

كان هناك إبريقان على الطاولة، في أحدهما ماء وفي الآخر عصير برتقال طازج. فأشار مايك إلى الماء، وسكبتُ له نصف كوب. وعندما حاولتُ أن أحمله له، رمقني بنظرةِ نفاد صبر - بالرغم من قيام نوبة السُّعال بتدميره - وحمله بنفسه. لقد أراق بعض الماء على قميصه، ولكن معظمه نزل في حَلْقه، وهدأ السُّعال.

"إنها أسوأ نوبة". قال، مربِّتاً على صدره. "يتصرف قلبي كما لو أنه هجين. لا تُخبر والدتي".

"يا الله، أيها الصغير! كما لو أنها لا تعرف؟".

"تعرف الكثير، برأيي". قال مايك. "هي تعرف أنني قد أحظى بثلاثة أشهر إضافية، ومن ثم بأربعة أو خمسة أشهر سيّئة حقاً ألازم فيها السرير طوال الوقت، غير قادر على القيام بأي شيء باستثناء تنشّق الأكسجين ومشاهدة مسلسلَي ماش وألبرت البدين التلفزيونيَّين. يتمثل السؤال الوحيد بما إذا كانت ستسمح لجدتي وجدي بحضور جنازتي أم لا". كان قد سعل بقوة تجعل عينَيه تدمعان، ولكنني لم أُخطئ بأنها دموع. إنه كئيب ولكنه متماسك. في المساء السابق، عندما ارتفعت الطائرة الورقية وشعر بأنها تسحب الخَيط، كان أصغر من سنّه. وها أنا أشاهده الآن يناضل ليكون أكبر سنّاً، والمخيف في الأمر هو مدى نجاحه في ذلك. والتقت عيناه عينَيّ تماماً. "هي تعرف، سوى أنها لا تعرف أنني أعرف".

ودوّى الباب الخَلفي، فنظرنا ورأينا آني تعبر الباحة الداخلية المفتوحة، متوجهةً إلى الممشى الخشبي.

"لماذا أكون بحاجة لمعرفة ذلك، يا مايك؟".

فهز رأسه. "لا فكرة لديّ البتة، ولكن لا يمكنك مكالمة أمي عن

الأمر، اتفقنا؟ من شأن ذلك أن يضايقها. أنا كل ما حصلتْ عليه". لم يَقل العبارة الأخيرة بفخر بل بنوع من الواقعية الحزينة.

"حسناً".

"أوه، هناك أمر آخر. كدتُ أنسى". وألقى نظرة سريعة عليها، وتبيّن له أنها لا تزال عند منتصف الممشى الخشبي، والتفت إليّ مجدداً. "ليس أبيض".

"ما الذي ليس أبيض؟".

وبدا مايك روس محتاراً. "لا فكرة لديّ. عندما استيقظتُ هذا الصباح، تذكرتُ أنك قادم لتناول شراب الفاكهة، وتبادر هذا الأمر إلى ذهني. ظننتُ أنك تعرف".

وصلت آني. كانت قد سكبت بعض شراب الفاكهة في كوب عصير، وفي الأعلى حبة فريز واحدة.

"يام!". قال مايك. "شكراً، يا أمي!".

"هنيئاً مَريئاً لك، يا حبيبي".

ورأت قميصه المبلَّل، ولكنها لم تُشِر إلى ذلك. وعندما سألتْ عما إذا كنت أريد بعض العصير، غمزني مايك. فقلتُ إنه من الرائع الحصول على المزيد من العصير. أثناء قيامها بالسَّكب، أطعم مايك ميلو ملعقتَين كبيرتَين من شراب الفاكهة.

والتفتت إليه، ونظرت إلى كوب الشراب الذي بات نصف فارغ. "واو، كنتَ جائعاً حقاً".

"قلتُ لك ذلك".

"ما الذي كنت تتحدث عنه مع السيد جونز - دِفين؟".

"عن أمور قليلة". قال مايك. "كان حزيناً، ولكنه تحسّن الآن".

لم أقل شيئاً، ولكنني شعرت بارتفاع الحرارة في خدَّيّ. وعندما تجرّأت على النظر إلى آني، كانت تبتسم.

"أهلاً وسهلاً في عالم مايك، يا دِفين". قالت، ولا بد من أن أكون قد بدوتُ كما لو أنني ابتلعتُ سمكة ذهبية لأنها انفجرت ضاحكة. إنه صوت جميل.

* * *

عندما عدت من جويلاند في ذلك المساء، كانت واقفة عند طرف الممشى الخشبي تنتظرني. إنها المرة الأولى التي أراها فيها ببلوزة وتنورة، وبمفردها أيضاً، وهو أمر لم أعهده من قَبل.

"يا دِفين، هل لديك ثانية؟".

"بالتأكيد". قلت سالكاً المنحدَر الرملي في اتجاهها. "أين مايك؟".

"لديه علاج فيزيائي ثلاث مرات في الأسبوع. في العادة، تأتي جانيس - إنها معالِجة فيزيائية - في الصباح، ولكنني تدبّرتُ أمر مجيئها هذا المساء لأنني أردت التحدث إليك بمفردنا".

"هل يعلم مايك بذلك؟".

وابتسمت آني بأسف. "ربما. يعرف مايك أكثر مما يُفترض به أن يعرف. لن أسأل عما كنتما تتحدثان بعد تخلّصه مني هذا الصباح، ولكنني أعتقد أنه اختارك... للإفضاء بمَكنونات صدره، وهو أمر غير مُستغرَب".

"أخبرني عن سبب وجوده في كرسيّ مدولَب، هذا كل شيء. وذكر أنه أُصيب بالتهاب رئوي في عيد جميع القديسين الماضي".

"أردت أن أشكرك على الطائرة الورقية، يا دِف. يواجه ابني ليالي أَرَق شديد. هو لا يتألم، بالتحديد، ولكنه يعاني من مشكلة في التنفس عندما ينام. الأمر أشبه بانقطاع النفَس. عليه أن ينام في وضعيّةِ جلوس

جزئي، ولا يساعده الأمر. أحياناً، يتوقف عن التنفس كلّيّاً، وعندما يحدث له ذلك، ينطلق جهاز إنذار ويوقظه. في الليلة الماضية فقط - بعد الطائرة الورقية - نام بشكل متواصل. حتى إنني دخلتُ غرفته نحو الساعة الثانية صباحاً للتحقق من عدم وجود عُطل في المرقاب. كان ينام كطفل. لا تَقلُّب واستدارة غير مُريحة، لا كوابيس - هو عُرضة لها - ولا أنين. إنها الطائرة الورقية. كانت كافية له كما لا يكون أي شيء آخر كافياً له، باستثناء ربما ذهابه إلى حديقة ملاهيك اللعينة تلك، وهو أمر مفروغ منه". وتوقفتْ، وابتسمتْ. "أوه، تبّاً. أُلقي خُطبة".

"لا بأس". قلت.

"لقد حظيتُ بعدد قليل من الأشخاص لأتحدث إليهم. لديّ مدبِّرة منزل - امرأة صالحة من هِفِنز باي - وبالطبع هناك جانيس، ولكن الأمر مختلف". وأخذتْ نفَساً عميقاً. "إليك الجزء الآخر. كنت فظّة معك في عدة مناسبات، وبلا سبب. آسفة".

"يا سيدة... يا آنسة...". تبّاً. "يا آني، لستِ مضطرّة للاعتذار عن أي شيء".

"بلى. كان باستطاعتك إكمال طريقك عندما رأيتَني أناضل مع الطائرة الورقية، ولَما حظي مايك بتلك الراحة الليلية. كل ما يمكنني قوله هو أنني أعاني من مشاكل في الثقة بالناس".

هنا تدعوني لتناول العشاء، قلت في نفسي. ولكنها لم تفعل، ربما بسبب ما قلتُه بعد ذلك.

"في الواقع، يمكنه القدوم إلى الحديقة. من السهل تدبُّر الأمر، ونظراً إلى كونها مُقفَلة يستطيع إلقاء نظرة عامة على المكان".

وانقبض وجهها كقبضة يد. "أوه، لا. لا أبداً. إذا كنت تعتقد ذلك،

فهو لم يُخبرك إذاً بالكثير عن حالته بخلاف اعتقادي. رجاءً، لا تذكر الأمر له. في الواقع، عليّ الإصرار على ذلك".

"حسناً". قلت. "ولكن إذا بدّلتِ رأيك...".

وتباطأتُ في إتمام ما شرعتُ بقوله. لم تكن لِتبدّل رأيها. لقد نظرت إلى ساعتها، وأضاءت بسمة جديدة وجهها. كانت شديدة التألّق لدرجة أنه ليس باستطاعتك التغاضي عن سبب عدم بلوغ البسمة عينَيها أبداً. "أوه، لقد تأخّر الوقت كثيراً. سيكون مايك جائعاً بعد علاجه الفيزيائي، ولم أُعدّ أي شيء بعد للعشاء. هلّا عذرتَني".

"بالتأكيد".

ووقفتُ هناك أراقبها وهي تُسرع في العودة عبر الممشى الخشبي إلى المنزل الفكتوري الأخضر؛ ذاك الذي لن تتسنّى لي ربما فرصة رؤيته من الداخل، بفضل فمي الكبير. ولكن فكرة اصطحاب مايك في جولة في أنحاء جويلاند بدت صائبة جداً. خلال الصيف، كنا نستقبل مجموعات من الصغار الذين يعانون من أنواع المشاكل والإعاقات كافة؛ صغاراً مُقعدين، صغاراً ضريرين، صغاراً مصابين بداء السرطان، صغاراً يواجهون تحديات عقلية (كنا ندعوهم متخلّفين عقلياً في السبعينيات غير المستنيرة). لم أكن أعتزم وضع مايك في الحُجرة الأمامية للدِّليريوم شايكر وإطلاقه بعد ذلك. لست غبيّاً تماماً لأقوم بذلك؛ حتى لو كانت الشايكر متوقفة عن العمل في الشتاء.

ولكن الدولاب الأفقي الدوّار لا يزال شغّالاً، ويمكنه امتطاؤه بالتأكيد، إضافةً إلى قطار ديتو الذي يعبر قرية الويغل - واغل. كنت على ثقة تامة من أن فرِد دين لن يمانع أبداً أخذ الفتى في جولة عبر منزل مرآة ميستريو أيضاً. ولكن لا. لا. هو زهرتها الدَّفيئة الحساسة، وتريد المحافظة

عليه قَدْر المستطاع. كانت مسألة الطائرة الورقية حالة شاذة، والاعتذار حبّة دواء مُرّة شعرتْ بأنه يتعيّن عليها ابتلاعها.

مع ذلك، لم أتمالك نفسي من الإعجاب بمدى سرعتها ورشاقتها، متحرّكةً بلباقة لن يتسنّى لابنها معرفتها أبداً. لقد راقبتُ ساقَيها العاريتَين تحت هُدب تنورتها ولم أفكّر في وِندي كيغان البتة.

* * *

كنت في إجازة في نهاية أسبوعي، وتعرف ما حدث. أظن أنه من الباطل الاعتقاد أن نهايات الأسبوع تكون ماطرة على الدوام، ولكن الأمر لا يبدو كذلك بالتأكيد؛ اسأل أيَّ أحمقٍ عاملٍ خطط يوماً للتخييم أو صيد السمك في أيام إجازته.

حسناً، هناك دائماً تولكِين. كنت جالساً في كرسيَّ قرب النافذة بعد ظهر يوم السبت، متوغِّلاً أكثر فأكثر داخل جبال موردور مع فرودو وسام، عندما قرعت السيدة شوبلاو الباب وسألت عما إذا كنت أريد النزول إلى غرفة الجلوس ولعب السكرابل[19] معها ومع تينا آكرلي. لم أكن مولَعاً أبداً بالسكرابل بسبب تعرّضي لكثير من الإذلال على يدَي عمّتَيّ تانسي ونعومي، وتتمتع كل منهما برصيد لُغوي ذهنيّ ضخم لِما ما زلت أعتبره "الكلمات الهُراء في السكرابل". بالرغم من ذلك، قلت إنني أريد اللعب. فالسيدة شوبلاو صاحبة النُّزُل، بالرغم من كل شيء، وللدبلوماسية أشكال متعددة.

في طريقنا إلى الطابق السفلي، أسرّتْ لي قائلة: "نساعد تينا على تحصيل أكبر قَدْر من المعلومات. إنها لاعبة سكرابل ألمعية. ستشارك في نهاية الأسبوع التالي في مباراة من نوع ما في مدينة أتلنتيك. أعتقد أن

(19) لعبة تأليف كلمات بواسطة قطع صغيرة عليها أحرف.

t.me/fantazynov

هناك جائزة مالية".

لم يتطلب الأمر طويل وقت - ربما أربع جولات - لأكتشف أنه كان باستطاعة أمينة المكتبة ممارسة هذه اللعبة مع عمّتيَّ قَدْر ما تستطيعان، وأكثر. وعندما طرحت السيدة آكرلي كلمة *nubility*، أي الصلاحية للزواج (مع الابتسامة الاعتذارية التي تملكها كل لاعبات السكرابل الألمعيات كما يبدو؛ أعتقد أنهنّ يتمرّنّ عليها أمام مراياهنّ)، كانت إيمالينا شوبلاو متخلّفة عنها بثماني نقاط. وبالنسبة إليّ... حسناً، لا تهتمّ.

"أفترض أن أيّاً منكما لا تعرف شيئاً عن آني ومايك روس، أليس كذلك؟". سألتُ أثناء استراحة المحارِب (بدت المرأتان في حاجة إلى دراسة اللوحة لمدة طويلة قبل طرح أكثر من مجرد كلمة). "هما يُقيمان على بيتش روو في المنزل الفكتوري الأخضر الكبير".

توقفت الآنسة آكرلي، ويدها لا تزال داخل كيس الأحرف البنّي الصغير. كانت عيناها كبيرتَين، وقد جعلتهما عدستاها السميكتان أكبر حجماً. "هل التقيتهما؟".

"آه - هاه. كانا يحاولان إطلاق طيارة ورقية في الفضاء... حسناً، كانت... وساعدتُ قليلاً. كانا لطيفَين جداً. لقد تساءلتُ فحسب... عن كونهما بمفردهما في ذلك المنزل الكبير، وهو مريض جداً...".

النظرة التي تبادلتاها نظرة عدم تصديق تام، وبدأتُ أتمنى لو أنني لم أطرح الموضوع.

"هل تحدّثتْ إليك؟". سألت السيدة شوبلاو. "هل تحدثت إليك ملكة الجليد حقاً؟".

لم تتحدث إليّ فحسب، بل قدّمت لي شراب الفاكهة، وشكرتني، لا بل اعتذرت مني. ولكنني لم أقل أيّاً من ذلك، ليس لأن آني تسمّرت في

مكانها عندما تجاسرتُ كثيراً على التقرّب من آني ومايك روس، بل لأن القيام بذلك كان سيبدو خيانة بطريقة ما.

"حسناً، قليلاً. لقد أطلقتُ الطائرة الورقية لهما في الفضاء، هذا كل شيء". وبرمتُ اللوحة. إنها لتينا، وهي من النوع الاحترافي الذي يحتوي على مِحور مبيَّت. "هيا، يا سيدة شين. حان دورك. ربما أعددتِ كلمة موجودة في رصيدي اللغوي الضعيف *puny*".

"نظراً للوضع الصحيح، يمكن لـ *puny* أن تساوي سبعين نقطة". قالت تينا آكرلي. "لا بل أكثر من ذلك لأن حرف *y* مَقروناً بكلمة *pun* (تعني تَورية)".

تجاهلت السيدة شوبلاو اللوحة والنُّصح. "تعرف من يكون والدها، بالطبع".

"لا يمكنني القول إنني أعرف". عِلماً أنني أعرف بالفعل أنها على خلاف معه، وهو يحقق نجاحاً مهنياً.

"بادي روس؛ كما في ساعة نفوذ بادي روس. هل يعني ذلك أي شيء لك؟".

لقد عنى لي شيئاً، ولكن بطريقة مُبهَمة. ربما أكون قد سمعتُ بمبشِّر ما يدعى روس على الإذاعة في متجر البِذلات. الأمر منطقي. فأثناء إحدى تحوّلاتي السريعة إلى هووي، سألتني دوتي لاسِن عما إذا كنت مؤمناً. وكان رد فعلي الأول إخبارها أنني لست كذلك؛ ولكنني أحجمت عن ذلك.

"إنه أحد أولئك المبشرين، صحيح؟".

"بعد أورال روبرتس وزميل جيمي سواغارت ذاك، يكاد يكون الأعظم بينهم". قالت السيدة شوبلاو. "هو يبثّ من الكنيسة الضخمة

في أتلنتا. يطال برنامجه الإذاعي كل أنحاء البلد، وهو الآن يخوض غِمار البث التلفزيوني أكثر فأكثر. لا أعرف إذا كانت المحطات التلفزيونية تبثّ برنامجه مجاناً، أم يتعيّن عليه شراؤه. أنا واثقة من قدرته على تحمّل كلفة الأمر، ولا سيّما في وقت متأخر من الليل. برامجه مزيج من الشفاء العجائبي والالتماسات لمنح مزيد من الحب".

"أعتقد أنه لم يتسنَّ له أبداً شفاء حفيده". قلت.

وسحبت تينا يدها من كيس الأحرف، خاوية. لقد نسيتْ أمر السكرابل في الوقت الحاضر، وهو أمر جيد لضحايا السيّئي الحظ. كانت عيناها تتلألآن. "لا تعرف أي شيء عن هذه القصة، أليس كذلك؟ في العادة، لا أؤمن بالأقاويل، ولكن...". وخفّضت صوتها إلى لهجة إسرارية تفوق الهَمس بقليل. "... ولكن، بما أنك التقيتهما، يمكنني إخبارك".

"أجل، رجاءً". قلت. لقد اعتبرتُ أنه تمّت الإجابة عن أحد أسئلتي؛ كيف توصّل مايك وآني روس إلى الإقامة في منزل ضخم على أحد الشواطئ الأكثر فخامة في كارولاينا الشمالية. إنه المعتزَل الصيفي للجَدّ بادي الذي اشتراه ودفع ثمنه من الحب الذي منحه.

"لديه ابنان". قالت تينا. "يشغلان منصباً عالياً في كنيسته؛ شمّاسان أو مساعدان للراعي، لا أعرف ما يدعونهما بالتحديد، لأنني لا أقصد ذلك الهُراء المدوّي. ولكن الابنة مختلفة. إنها من النوع المولَع بالرياضة؛ امتطاء الخيل، تنِس، نِبالة، صيد الغزلان مع والدها، والقليل من المباريات في الرِّماية. نُشر كل ذلك في الصحف بعد بدء متاعبها".

الآن، بات لقميص كامب بِري معنى.

"عندما بلغت الثامنة عشرة من العمر، انتهى كل شيء إلى الجحيم؛ حرفياً، برأي والدها. لقد ارتادت كلّيةً عَلمانية مخالفة للّاهوت، كما

يدعونها، وأصبحت الابنة الجامحة. فالتخلّي عن مباريات الرِّماية ومباريات التنِس أمر، والتخلّي عن الذهاب إلى دار العبادة واستبدال ذلك بالحفلات واحتساء الشراب والرجال أمر آخر، بالإضافة إلى..." وخفّضت تينا صوتها، "تعاطي المخدرات".

"يا إلهي". قلت، "ليس ذلك!".

فنظرت السيدة شوبلاو إليّ، ولكن تينا لم تلاحظ. "أجل، ذلك! لقد ظهرت صورها في الصحف أيضاً، تلك الصحف الشعبية، لأنها كانت جميلة وثريّة، ولكن بسبب والدها في الغالب، وارتدادها. هكذا يدعون الأمر. كانت فضيحة لكنيسته تلك لأنها ترتدي تنانير قصيرة، ولا ترتدي حمّالة صدر، وما شابه. حسناً، تعرف أن ما يبشر به أولئك الأصوليون مُستمَدّ مباشَرةً من العهد القديم، ويتناول كل ما له علاقة بمكافأة البارّ ومعاقبة الآثمين حتى الجيل السابع. لقد تخطّت حدّ الإسراف في إقامة الحفلات هناك في قرية الساحرة الخضراء". وباتت عينا تينا ضخمتَين جداً؛ لدرجة أنهما بدتا على وشك السقوط من مِحجرَيهما والتدحرج على خدَّيها. "لقد تخلّت عن اتحاد الرِّماية الوطني وانضمّت إلى المجتمع الأميركي المُلحد!".

"آه. وهل ظهر ذلك في الصحف؟".

"كانت الصحف تنشر كل شيء عنها! بعد ذلك، أصبحت حاملاً، وهو أمر غير مفاجئ، وعندما تبيّن أن الطفل يعاني من مشكلة من نوع ما... شلل مُخّي، كما أعتقد...".

"حَثَل عضليّ".

"أيّاً يكن، سُئِل والدها عن الأمر في إحدى حملاته المناصرة للخير والمناهضة للشرّ، وهل تعرف ما قاله؟".

فهززت رأسي، ولكنني اعتقدتُ أن باستطاعتي معرفة الجواب.

"قال إن الله يعاقب غير المؤمن والخاطئ. قال إن ابنته لا تختلف عن هؤلاء، وربما يُعيدها الألم الذي تشعر به حيال ابنها إلى الله".

"لا أعتقد أن الأمر حدث بعد". قلت. كنت أفكر في الطائرة الورقية.

"لا أفهم سبب قيام الناس باستخدام الدِّين لإيذاء بعضهم بعضاً، في حين أن الألم موجود في العالم". قالت السيدة شوبلاو. "يُفترض استخدامُ الدِّين للمواساة".

"إنه شخص مُسنّ متزمِّت يدّعي الصلاح لنفسه". قالت تينا. "لا فَرق كم عدد الرجال الذين كانت معهم ربما، أو عدد المرات التي تعاطت فيها المخدّرات، فهي لا تزال ابنته، والطفل حفيده. لقد رأيتُ ذلك الفتى في المدينة مرة واحدة أو مرتَين، سواء أكان في كرسيّ مُدولَب أو متمايلاً بتلك السِّنادات المؤلمة التي يتعيّن عليه ارتداؤها إذا أراد السير. لقد بدا فتى لطيفاً تماماً، وهي رصينة، وترتدي حمّالة صَدر أيضاً". وتوقفت لتتذكّر المزيد. "أنا أفكر".

"قد يتغيّر والدها". قالت السيدة شوبلاو، "ولكنني أشك في ذلك. الشابات والشبان يكبرون ولكن المُسنّات والمُسنّين يزدادون سنّاً وثقة من أن الحق إلى جانبهم، ولا سيما إذا كانوا يعرفون الكتاب المقدس".

وتذكرتُ أمراً ما اعتادت والدتي قوله. "باستطاعة الشرير الاستشهاد بالكتاب المقدس".

"وبصوت مُرضٍ". وافقت السيدة شوبلاو بكآبة، ومن ثم ابتهجت. "ومع ذلك، إذا سمح لهما المبجَّل روس باستخدام منزله على بيتش روو، فربما يكون راغباً إذاً في جعل الأمور الماضية أموراً ماضية. ربما خطر

بباله أنها لا تزال شابة وغير كبيرة بما يكفي للاقتراع. يا دِف، ألم يَحِنْ دَورك؟".

بلى. وطرحتُ كلمة دَمعة. لقد أكسبتني أربع نقاط.

* * *

لم تكن هزيمتي المنكَرة رحيمة، ولكن عندما شرعت تينا آكرلي بالتأرجح حقاً، حدث الأمر بسرعة نسبية. وعدتُ إلى غرفتي، وجلست في كرسيَّ قرب النافذة، وحاولت الانضمام إلى فرودو وسام على الطريق في اتجاه جبل دوم. لم أستطع القيام بذلك، فأغلقت الكتاب وحدّقت بالشاطئ الفارغ وبالمحيط الرمادي وراءه عبر الزجاج المتذبذب بالمطر. كان منظراً موحِشاً، وفي أوقات مماثلة، تجد أفكاري طريقها إلى وِندي؛ متسائلاً عن مكان وجودها، وعما تفعله، وعمن ترافقه، مفكراً في ابتسامتها، وكيفية سقوط شعرها على خدّها، والارتفاع اللطيف لنهدَيها تحت إحدى كنزاتها الصوفية المحبوكة التي تكوّن مخزونها اللامتناهي كما يبدو.

ليس اليوم. فبدلاً من وِندي، وجدتُ نفسي أفكر في آني روس وأدرك أنني مفتون بها قليلاً، ولكن بقوة. وما زاد الأمور سوءاً واقعُ أنه لا يمكن لعلاقة غرامية أن تنجم من ذلك؛ فهي تكبرني سنّاً بعشر سنوات، وربما اثنتَي عشرة سنة، وإن الحب غير المتبادَل يجتذب الشبان.

كانت السيدة شوبلاو قد أوحت بأنه ربما يكون والد آني، الأكثر قداسة منك، راغباً في جعل الأمور الماضية أموراً ماضية، واعتبرتُ أنها تَرمي إلى أمر ما. لقد سمعتُ أن للأحفاد طريقة لتليين المواقف المتصلّبة، وربما يريد التعرّف بالفتى ما دام الوقت متوافراً. ربما تبيّن له (من أصدقائه في كل مكان) أن مايك ذكيّ بقَدْر عَجزه، وربما بلغته أيضاً شائعات عما

دعته السيدة فورتونا "البصيرة"، أم إن كل ذلك مجرّد تفاؤل مُفرِط. ربما سمح لها السيد نار وكبريت باستخدام المنزل مقابل وعد بإبقاء فمها مُطبَقاً وعدم إثارة أية فضائح متعلقة بالمخدرات والتنانير القصيرة أثناء فترة انتقاله بالغة الأهمية من الإذاعة إلى التلفاز.

تمكنتُ من التخمين حتى غابت الشمس المقنَّعة بالسُّحُب، ولم أتوصّل إلى أي استنتاج حاسم في شأن خطوة بادي روس، ولكنني اعتبرتُ أن باستطاعتي أن أكون واثقاً من أمر واحد في شأن آني: لم تكن مستعدة لجعل الأمور الماضية أموراً ماضية.

ونهضتُ ونزلتُ إلى الطابق السفلي حيث غرفة الجلوس، باحثاً في محفظة جَيبي عن قُصاصة ورقة تحمل رقم هاتف. كان باستطاعتي سماع تينا والسيدة شوبلاو في المطبخ تثرثران بسعادة. فاتصلتُ بمهجع إرين كوك، غير متوقعٍ إيجادها بعد ظهر يوم سبت؛ ربما كانت في نيوجرسي مع توم يشاهدان مباريات كرة القدم للراتجرز وينشدان أغنية مباراةِ الفرسان قرمزيّي اللون.

ولكن الفتاة التي تتولى مهمة تلقّي الاتصالات الهاتفية قالت إنها ستنادي لها، وبعد ثلاث دقائق، كان صوتها في أُذُني.

"يا دِف، كنت سأتصل بك. في الواقع، أريد الذهاب لرؤيتك إذا تمكنتُ من حمل توم على مرافقتي. أعتقد أنني قادرة على ذلك، ولكن لن يكون ذلك في نهاية الأسبوع القادم؛ ربما في نهاية الأسبوع اللاحق".

تحققتُ من الروزنامة المعلَّقة على الجدار، ووجدتُ أنها ستكون نهاية الأسبوع الأول من تشرين الأول/ أكتوبر. "هل اكتشفتِ شيئاً ما في الواقع؟".

"لا أعرف. ربما. أحب القيام ببحث، وهذا ما حدث في الواقع. لقد

جمعتُ مقداراً كبيراً من المعلومات، ولكنني لم أحلّ بعد لغز مقتل ليندا غراي في مكتبة الكلّيّة، أو أي شيء. مع ذلك... هناك أشياء أريد أن أُريك إيّاها، أشياء تقلقني".

"لماذا تُقلقك؟ كيف تُقلقك؟".

"لا أريد الشرح على الهاتف. إذا لم أتمكن من إقناع توم بمرافقتي، فسأضع كل شيء في مغلّف مانيلا كبير وأرسله لك. ولكنني قادرة على إقناعه، كما أعتقد. يريد أن يراك، ولكنه يريد تحييد تحقيقي الصغير عن غرض الزيارة. حتى إنه لا ينظر إلى الصور الفوتوغرافية".

كانت غامضة جداً، ولكنني قررت عدم طلب مزيد من التوضيح.

"اسمعي، هل سمعتِ بمبشِّر يدعى بادي روس؟".

"بادي...". وقهقهتْ. "ساعة نفوذ بادي روس! تستمع جدتي إلى ذلك المدّعي المُسنّ طوال الوقت! يتظاهر بإخراج مَلَذّات الشر من أعماق الناس، ويدّعي أنها أورام! هل تدري ما كان بوب آلن سيقوله؟".

"حديقة ملاهٍ بعد حديقة ملاهٍ". قلت، مُطلقاً ابتسامة عريضة.

"أنت مُحِق. ماذا تريد أن تعرف عنه؟ ولماذا لا تستطيع جمع معلومات عنه بنفسك؟ هل خافت والدتك من كاتالوغ قوائم الطعام عندما كانت حاملاً بك؟".

"لا عِلم لي بذلك. ولكن عندما أغادر العمل تكون مكتبة هِفِنز باي مُغلَقة. لا أعرف إذا كانت لديهم هذه الخدمة. أعني، إنها مجرد غرفة واحدة. لا يتعلق الأمر به، بأية حال. الأمر متعلّق بابنَيه. أريد أن أعرف إذا كان لديهما أبناء".

"لماذا؟".

"لأن ابنته لديها ابن. إنه فتى رائع، ولكنه يحتضر".

وساد الصمت للحظات، وبعد ذلك: "ما الذي تُقحم نفسك به هناك، يا دِف؟".

"لقاء أشخاص جدد. تعالَيا. أحب أن أراكما ثانيةً. أَخبري توم بأننا سنبقى خارج مبنى المرَح".

لقد اعتقدتُ أن من شأن ذلك أن يُضحكها، ولكنه لم يفعل. "أوه، سيفعل. لا تستطيع إبعاده ثلاثين ياردة عن المكان".

فألقينا تحيّات الوداع، ودوّنتُ مدة مكالمتي الهاتفية على ورقة الشرَف، وعدتُ أدراجي إلى الطابق العُلوي، وجلستُ قرب النافذة. لقد شعرتُ مجدداً بتلك الغَيرة الغريبة الفاترة. لماذا يحظى توم كنيدي بليندا غراي؟ لماذا هو وليس أنا؟

* * *

صدرت الصحيفة الأسبوعية هِفِنز باي يوم الخميس، وجاء في العنوان الرئيس لنشرة الرابع من تشرين الأول/ أكتوبر **موظف جويلاند يُنقذ حياة ثانية.** لقد اعتبرتُ الأمر مبالَغاً فيه. صحيح أن الفضل الكامل في إنقاذها نُسِب إليّ، ولكن جزءاً منه يعود لإدي باركس البغيض. ويعود بقيّة الفضل - من دون تجاهل فضل لاين هاردي في قبّعة هووي - لوِندي كيغان لأنني كنت سأقصد دورهام، نيوهامشير، في ذلك الخريف، وعلى بُعد سبعمئة مِيل من جويلاند، لو لم تقطع علاقتها بي في حزيران/ يونيو.

لم أكن أملك أية فكرة بالتأكيد عن وجود مزيد من إنقاذ حيوات على جدول الأعمال؛ الإحساسات المُسبَقة المماثلة مخصَّصة بحزم لأشخاص مثل روزي غولد ومايك روس. لم أكن أفكر سوى بزيارة إرين وتوم المرتقَبة عندما وصلتُ إلى حديقة الملاهي في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر، بعد نهاية أسبوع ماطرة أخرى. كان الطقس لا يزال غائماً،

t.me/fantazynov

ولكن المطر توقّف عن الهطول إكراماً ليوم الاثنين. كان إدي جالساً على صندوق التفاح، عرشه، أمام منزل الرُّعب، مدخّناً سيكارته الصباحية المعتادة. فرفعتُ يدي له، ولكنه لم يتكبد عناء رفع يده لي بالمقابل، بل داس على عَقِب سيكارته فحسب وانحنى لرفع صندوق التفاح، وأفلته من يدَيه تحته. لقد رأيتُه يقوم بذلك خمسين مرةً أو أكثر (وتساءلتُ أحياناً عن عدد أعقاب السكائر المكدَّسة تحت الصندوق)، ولكن هذه المرة، بدلاً من رفع صندوق التفاح، قام بإمالته.

هل هناك نظرة دهشة على وجهه؟ لا أعرف. وعندما أدركتُ وجود خَطْب ما، فإن كل ما رأيته هو سقوط قبّعته باهتة اللون، الممرَّغة بالشحم، بين ركبتَيه. وواصل التقدم إلى الأمام، وانتهى به الأمر مؤدّياً حركة تشقلب كاملة، واستقرّ على ظهره، منفرج الساقَين، ووجهه نحو السماء الغائمة. وارتسم على وجهه تجهّمُ ألم.

أفلتُّ كيس غدائي، وركضتُ نحوه، وسقطتُ على ركبتَيّ بجانبه. "يا إدي، ما الأمر؟".

"تيكا". قال بجهد.

ظننتُ للحظات أنه يتكلم عن مرض ما غامض ناجم عن قضمات قُرادة[20]، ولكنني لاحظتُ عندئذٍ كيفية إمساكه بالجهة اليسرى لصدره بيده اليمنى.

لَصاح دِف جونز ببساطة، بنسخته ما قبل الانضمام إلى جويلاند، طلَباً للمساعدة، ولكن بعد أربعة أشهر من ممارسة لغة الكلام، لم تَعُد كلمة ساعدوني تتبادر إلى ذهني. فملأتُ رئتَيّ، ورفعتُ رأسي، وصرختُ

(20) حشرة طُفيلية صغيرة تمتص الدم.

t.me/fantazynov

في الصباح الرَّطب وبأعلى صوتي "هِي، ريفي"!". كان لاين هاردي أقرب شخص بما يكفي ليسمعني، وجاء مُسرعاً.

لم يكن يتعيّن على الموظفين الصيفيين الذين استخدمهم فِرد دين أن يُجيدوا الإنعاش القلبي الرئوي عندما وقّعوا عقد عمل، ولكن عليهم تعلُّم ذلك. وبفضل صف إنقاذ الحياة الذي انتسبتُ إليه في سنّ مراهقتي، كنت أُجيد ذلك. لقد تعلّم خمس منا على الأكثر في ذلك الصف، بالإضافة إلى مجموعة المنتسبين إلى رابطة الشبان المسيحيين، كيفية إنعاش تمثال لجسم بشري يحمل اسماً يصعب تصديقه وهو هِركيمِر سولتفيش. وتسنّت لي الفرصة لتطبيق النظريّات للمرة الأولى، وهل تعرف ماذا؟ لم يكن الأمر مختلفاً كثيراً عن الجهد الذي بَذلتُه لإخراج النقانق من حَلق الفتاة ستانسفيلد. لم أكن أرتدي الفَرو، ولم يقتضِ الأمر أي ضَمّ إلى الصدر، ولكنها في الغالب مسألة ممارسة ضغط قوي. لقد خلعتُ أربعة أضلع للوغد المُسنّ وكسرتُ ضلعاً واحداً، ولكن لا يمكنني الإعراب عن أسفي.

عندما وصل لاين، كنت راكعاً بمحاذاة إدي وأقوم بعمليات ضغط متتالية للصدر؛ متأرجحاً إلى الأمام أولاً ومُرخياً بثِقلي على عقبَي يدَيّ، ومن ثم متأرجحاً إلى الوراء ومُصغياً للتحقق مما إذا كان يتنفس.

"يا الله". قال لاين. "أهي نوبة قلبية؟".

"أجل، أنا واثق من ذلك. استدعِ سيارة إسعاف".

كان الهاتف الأقرب في الكوخ الصغير قربَ مقصورة الرماية التابعة لبوب آلن؛ وِجار كلبه، في لغة الكلام. كان مُقفلاً، ولكن لاين يملك المفاتيح: ثلاث نسخات أصلية تفتح كل شيء في الحديقة. وركض. واصلتُ الإنعاش القلبي الرئوي، متأرجحاً إلى الأمام والوراء، شاعراً

بالألم في فَخِذَيّ، وركبتاي تجلفان بسبب احتكاكهما الطويل بالرصيف الخشن لجادة جويلاند. وبعد كل خمس عمليات ضغط، أعدّ ببطء حتى ثلاثة، مُصغياً إلى إدي للتحقق مما إذا كان يتنفس، ولكن لا شيء. لا مرَح في جويلاند لإدي، ليس بعد عمليات الضغط الخمس الأولى، ولا بعد الخمس الثانية، ولا بعد الست العاشرة. كان مستلقياً هناك، ويداه المغطاتان بقفّازين ممدودتان على جَنبَيه وفمه مفتوح. تبّاً، يا إدي باركس. كنت أنظر إليه عندما عاد لاين راكضاً بأقصى سرعة، صائحاً أن سيارة الإسعاف في طريقها.

لن أفعل ذلك، قلت في نفسي. سأُلعَن إذا قمت بذلك.

بعد ذلك، انحنيت إلى الأمام، منفّذاً عملية ضغط أخرى، وضغطتُ فمي على فمه. لم يكن الأمر سيئاً كما خشيتُ، بل أسوأ. فشفتاه مُرّتان بسبب مَذاق السكائر، وتفوح من فمه رائحة نتنة أخرى؛ ساعدني يا الله، أعتقد أنه فُلفُل مكسيكي من فطور عُجّة البيض. ولكنني أحكمتُ إطباق شفتيّ على شفتَيه، وأقفلتُ مِنخرَيه جيداً، وأطلقتُ نفَساً في حَلقه.

قمتُ بذلك خمس أو ست مرات قبل أن يبدأ بالتنفس بمفرده مجدداً. وأوقفتُ عمليات الضغط لرؤية ما سيحدث، وواصل التنفس. لا بد من أن الجحيم كان ممتلئاً في ذلك اليوم؛ هذا كل ما أمكنني تصوّره. ودحرجتُه على جنبه تحسّباً لقيامه بالتقيّؤ. كان لاين واقفاً بجانبي، واضعاً يده على كتفي. وبعد لحظات قليلة، سمعنا عويل صفّارة إنذار مقتربة.

أسرع لاين للقاء المُسعِفين عند البوّابة ومرافقتهم. وعندما ذهب، وجدتُ نفسي أنظر إلى وجوه المُسوخ الخضراء المكشِّرة عن أسنانها تزيّن واجهة منزل الرُّعب، وفوق الوجوه عبارة **ادخل إذا كنت تجرؤ**

بحروف خضراء متقطِّرة. ووجدت نفسي أفكر مجدداً في ليندا غراي التي دخلت حيّةً تُرزَق وأُخرجت محمولةً بعد ساعات، باردة ومَيتة. أعتقد أن عقلي ذهب في ذلك الاتجاه لأنني فكرتُ في إرين حاملةً معلومِات، معلومات أقلقتْها. وفكرتُ أيضاً في قاتل الفتاة.

يمكن أن يكون أنت، كانت السيدة شوبلاو قد قالت. باستثناء شعرك القاتم بدلاً من الشعر الأشقر، ولا تملك وشم رأس طائر على إحدى يدَيك على غرار ذاك الرجل. إنه عُقاب، أو ربما صقر.

كان شعر إدي رمادياً قبل أوانه بسبب إفراطه في التدخين طوال حياته، ولكن ربما كان أشقر قبل أربع سنوات. ولكنه يضع قفّازين في يدَيه على الدوام. إنه كبير في السنّ ليكون الرجل الذي رافق ليندا غراي في رحلتها المُظلمة الأخيرة، لا ريب في ذلك، ولكن...

كانت سيارة الإسعاف قريبة جداً ولكنها لم تصل بعد، عِلماً أنني أرى لاين عند البوّابة، ملوِّحاً بيدَيه فوق رأسه بإيماءات تطلب منهم الإسراع. فجرّدتُ إدي من قفّازَيه. كانت أصابعه مخرَّمة بجِلد مَيت، وقفا يدَيه أحمر تحت طبقة سميكة من كريم أبيض من نوع ما. لم تكن هناك أوشام.

فقط صُداف.

* * *

حالما حُمِل وانطلقت سيارة الإسعاف إلى مستشفى هِفِنز باي الصغير، دخلتُ إلى أقرب حمّام وغسلتُ فمي مراراً وتكراراً. لقد مرّ وقت طويل قبل التخلص من مَذاق ذلك الفُلفل المكسيكي اللعين، ولم ألمس أيّاً منه مذاك الحين.

عندما خرجتُ، كان لاين هاردي واقفاً قرب الباب. "قمتَ بأمر عظيم". قال. "لقد أعدتَه إلى الحياة".

t.me/fantazynov

"لن يخرج من دائرة الخطر لمدة من الزمن، وربما يكون ضررٌ قد لَحق بدماغه".

"ربما نعم، ربما لا، ولكن لو لم تكن هناك لَما بقي على قَيد الحياة. أولاً الفتاة الصغيرة، والآن الرجل المُسنّ القذِر. قد أبدأ بمناداتك المنقِذ بدلاً من جونزي، لأنك تنقذ الآخرين بالتأكيد".

"افعل ذلك وأصبح دي أس". وتعني في لغة الكلام إلى الجنوب التي تعني بدَورها تسليم بطاقة دوامك ومغادرة العمل.

"حسناً، ولكنك أبليتَ بلاء حسناً، يا جونزي. في الواقع، عليّ القول إنك حققتَ إنجازاً".

"مَذاقه". قلت. "يا إلهي!".

"أجل، أراهن على ذلك، ولكن انظر إلى الجانب المُضيء. بذهابه، أصبحت حرّاً أخيراً، حرّاً أخيراً، الشكر لله، أنت حرّ أخيراً. أعتقد أنك ستحبّه أكثر بتلك الطريقة، أليس كذلك؟".

بالتأكيد.

وأخرج لاين من جَيبه الخلفيّ زوج قفّازات من الجِلد الخام. إنهما قفّازا إدي. "عثرتُ عليهما ملقيَين على الأرض. لماذا جرّدتُه منهما؟".

"أوه... أردتُ أن أدَع يدَيه تتنفسان". لقد بدا ذلك غبيّاً جداً، ولكن كانت الحقيقة ستبدو أكثر غباء. لم أصدّق أن تكون فكرة كون إدي باركس قاتل ليندا غراي قد خامرَتني ولو للحظات. "عندما حصلتُ على المقرَّر الدراسي في إنقاذ الحياة، قالوا لنا إن ضحايا النوبات القلبية بحاجة إلى كشف النِّقاب عن أكبر قَدْر ممكن من جِلدهم. فالأمر يساعد، بطريقة ما". وهززتُ كتفَيّ. "يُفترض القيام بذلك، على الأقل".

"هاه. تتعلم شيئاً جديداً كل يوم". ولوّح بالقفّازين. "لا أعتقد أن

إدي سيعود قبل مدة طويلة - إذا عاد - لذلك يمكنك وضعهما في وِجار كلبه، اتفقنا؟".

"حسناً". قلت، وهذا ما فعلتُه. ولكن في وقت لاحق من ذلك اليوم، ذهبتُ وأحضرتهما مجدداً، مع شيء آخر أيضاً.

* * *

لم أكن أحبه، نحن متفقان على ذلك، صحيح؟ لم يمنحني أي سبب لأحبه. لم يمنح، على حدّ عِلمي، أية إشارة لأي موظف في جويلاند بأنه يحبه. حتى إن المتمرّسين مثل روزي غولد وبوب آلن كانوا يتحاشونه. بالرغم من ذلك، وجدت نفسي أدخل مستشفى هِفِنز باي كوميونيتي بعد ظهر ذلك اليوم عند الرابعة، وأسأل عما إذا كان باستطاعة إدوارد باركس استقبال زائر. كنت أحمل قفّازيه في يد مع شيء آخر.

راجعت موظفة الاستقبال المتطوّعة، ذات الشعر الأزرق، أوراقها مرتَين، هازّةً رأسها، وكنت قد بدأتُ بالاعتقاد بأن إدي مات عندما قالت: "آه! إنه إدوين وليس إدوارد. هو في الغرفة 315. أي في وحدة العناية المركَّزة، لذلك عليك مراجعة مكتب الممرضة أولاً".

فشكرتُها وتوجهتُ إلى المصعد؛ أحد تلك المصاعد الكبيرة بما يكفي للاتساع لحمّالة مُدولَبة. كانت أبطأ من الموت البارد القديم، وقد منحني ذلك متّسَعاً من الوقت للتساؤل عما أفعله هناك. إذا كان إدي بحاجة إلى زيارة من موظفٍ في حديقة الملاهي، فيُفترض بفرِد دين أن يكون ذلك الموظف وليس أنا، لأن فرِد كان مسؤولاً عني في ذلك الخريف. ولكن، ها أنذا هنا. لن يسمحوا لي برؤيته على الأرجح، بأية حال.

ولكن، بعد التحقق من مخطّطه البياني، منحتني رئيسة الممرضات

الموافقة. "ولكن، ربما يكون نائماً".

"هل لديك أية فكرة عن -؟". ونقرتُ رأسي.

"وظائفه العقلية؟ حسناً... تمكّن من إعطائنا اسمه".

بدا الأمر باعثاً على الأمل.

كان نائماً في الواقع. وبإغماض عينَيه، ووجود أشعة الشمس المتأخرة في ذلك اليوم على وجهه، بدت فكرة إمكانية كونه صديقاً لليندا غراي قبل أربع سنوات أكثر سخفاً. لقد بدا في المئة من عمره على الأقل، وربما في المئة والعشرين. وتبيّن لي أنني لم أكن بحاجة إلى إحضار قفّازيه أيضاً؛ لقد قام أحدهم بتضميد يدَيه، بعد معالجة الصُّداف على الأرجح بشيء ما أكثر فعالية من الكْريم الذي كان يستخدمه. إن النظر إلى ذينك القفّازين الأبيضين الضخمين بلا أصابع حملني على الشعور بشفقة غريبة مترددة.

عبرتُ الغرفة بأكبر قَدْر من الهدوء، ووضعتُ القفّازين في الخزانة مع الملابس التي كان يرتديها عندما نُقل إلى المستشفى. وتبقّى معي الشيء الآخر؛ صورة فوتوغرافية كانت مثبّتة على جدار كوخه الصغير المليء بأغراض مبعثرة وتفوح منه رائحة تَبغ؛ كانت الصورة بجانب روزنامة مائلة للصُّفرة انقضى زمنها منذ عامَين. يظهر في الصورة إدي وامرأة قبيحة الوجه واقفة في الباحة الأمامية المُعشَوشبة لمنزل بدون اسم بين منازل عديدة مماثلة. كانت تبتسم له ويبتسم لها بالمِثل؛ عَجَبٌ عجَب.

بجانب سريره، كانت هناك طاولة مُدولَبة عليها إبريق بلاستيكي وكوب. لقد اعتبرتُ الأمر ضرباً من ضروب الغباء؛ فبيدَيه المضمّدتَين بتلك الطريقة، لن يتمكن من سكب أي شيء لبعض الوقت. ومع ذلك، لا يخدم الإبريق سوى غاية مفيدة واحدة، فوضعتُ الصورة عليه كي يراها

عندما يستيقظ. بعد انتهائي من الأمر، توجّهتُ نحو الباب.

كنت على وشك بلوغ الباب عندما قال بصوت هامس بعيد كل البعد عن صوته الخَشن الشَّكِس. "أيها الصغير".

فعدتُ إلى جانب سريره بدون حماسة. كان هناك كرسيّ في الزاوية، ولكنني لم أشعر بأية رغبة في سحبه والجلوس عليه. "كيف تشعر، يا إدي؟".

"لست واثقاً مما أشعر به. يصعب عليّ التنفس. لقد ملأوني بشرائط لاصقة".

"أحضرت لك قفّازيك، ولكنني أرى أنهم...". وأومأتُ في اتجاه يدَيه المضمَّدتَين.

"أجل". وامتصّ الهواء. "إذا كان ما وضعوه مفيداً، ربما أصلحوهما. أشعر بحُكاك طوال الوقت". ونظر إلى الصورة. "لماذا أحضرت تلك؟ وماذا كنت تفعل في وِجار كلبي؟".

"طلب مني لاين وضع قفّازيك هناك. ففعلتُ، ولكنني فكرت حينئذٍ في أنك ربما تكون راغباً فيهما وفي الصورة. ربما يكون هناك شخص ما تريد من فرِد دين الاتصال به؟".

"كورين؟". نخر. "إنها متوفّية منذ عشرين عاماً. اسكبْ لي بعض الماء، أيها الصغير. حَلْقي جافّ كتغوّط كلب مضى عليه عشر سنوات".

فسكبتُ، وحملتُ له الكأس، لا بل مسحتُ له أيضاً زاوية فمه بالغطاء عندما أريق الماء. كان الأمر أكثر حميمية مما أردتُ، ولكنه لم يبدُ سيّئاً عندما تذكرت أنني أنقذتُ حياة الوغد البائس قبل ساعات.

لم يشكرني، ولكن هل سبق له أن فعل ذلك؟ فما قاله هو: "ارفع تلك الصورة". ففعلتُ. نظر إليها بإمعان لثوانٍ عدة، ومن ثم تنهّد. "امرأة

غبيّة بائسة مِلحاحة. كان هجري لها لأجل الاستعراضات الأميركية الملَكية أذكى ما قمتُ به يوماً". وارتعشت دمعة عند زاوية عينه اليسرى، وترددتْ، ومن ثم سالت على خدّه.

"أتريدني أنْ أُعيدها وأثبّتها في وِجار كلبك يا إدي؟".

"لا، يمكنك أن تدَعها أيضاً. كانت لدينا فتاة صغيرة، في الواقع".

"حقاً؟".

"أجل. صدمتها سيارة. كانت في الثالثة من عمرها، وماتت ككلب في الشارع. كانت الغبية البائسة تثرثر على الهاتف بدلاً من مراقبتها". وأدار رأسه جانباً وأغمض عينَيه. "هيا، اخرج من هنا. يؤلمني الكلام، وأنت مُتعَب. هناك فيل جالس على صدري".

"حسناً. اعتنِ بنفسك".

فقطّب جبينه من دون أن يفتح عينَيه. "الأمر مثير للسخرية. كيف يُفترض بي القيام بذلك بالتحديد؟ هل لديك أية أفكار؟ لأنني لا أملك أية فكرة. لا أنسباء لديّ، لا أصدقاء، لا مُدّخَرات، لا تأمين. ماذا أفعل الآن؟".

"سأجد حلاً". قلت بطريقة غير مُقنعة.

"بالتأكيد. يجدون الحلول دائماً في الأفلام السينمائية. هيا، اغرُب عن وجهي".

هذه المرة، خرجتُ من الباب قبل أن يتكلم ثانيةً.

"كان يُفترض بك أن تدَعني أموت، أيها الصغير". قال ذلك بطريقة خالية من الإثارة كما لو أنها ملاحظة عابرة. "كان باستطاعتي أن أكون مع فتاتي الصغيرة".

* * *

عندما عدتُ إلى مدخل المستشفى، تسمّرتُ في مكاني، غير واثقٍ في بادئ الأمر من رؤيتي ما اعتقدتُ أنني أراه. ولكنها كانت هي، في حالة جيدة، مع إحدى سلسلاتها اللامتناهية من الروايات الصعبة مفتوحةً أمامها. تُدعى هذه السلسلة \البَحث.

"آني؟".

فرفعت نظرها بحذر في بادئ الأمر، ومن ثم ابتسمتْ عندما عرفتني. "دِف! ماذا تفعل هنا؟".

"أزور شخصاً من حديقة الملاهي. أُصيب بنوبة قلبية اليوم".

"أوه، يا إلهي، آسفة. هل سيكون بخير؟".

لم تدْعُني للجلوس قربها، ولكنني فعلتُ، بأية حال. لقد ضايقتني زيارتي لإدي بطرق لم أفهمها، وكانت أعصابي متوترة. لم يكن حزناً، ولم يكن أسى. إنه غضب غريب غير مركَّز مرتبط بمَذاق الفُلفل المكسيكي المثير للاشمئزاز الذي كان لا يزال في فمي، ومرتبط أيضاً بوِندي؛ وحده الله يعرف سبب ذلك. لقد سئمتُ التفكيرَ فيها؛ كانت ذراع مكسورة ستُشفى بسرعة أكبر. "لا أعرف. لم أتحدّث إلى طبيب. هل مايك بخير؟".

"أجل، إنه موعد محدَّد مُسبَقاً بشكل منتظم. صورة بأشعة أكس للصدر وتَعداد كامل لكُريات الدم. بسبب الالتهاب الرئوي، كما تعلم. الشكر لله لأنه تخطّى الأمر الآن. باستثناء ذلك السعال المتواصل، مايك بخير". كانت لا تزال تحمل كتابها مفتوحاً، مما يعني ربما أنها تريدني أن أغادر، فزاد ذلك من غضبي. عليك أن تذكر أنه العام الذي أرادني الجميع فيه أن أغادر؛ حتى الشخص الذي أنقذتُ حياته.

لهذا السبب قلت: "لا يعتقد مايك أنه بخير. إذاً، من يُفترض بي أن أصدّق هنا، يا آني؟".

اتسعت عيناها من فَرط الدهشة، ومن ثمّ أصبحت شاردة الذِّهن.

"أنا واثقة من أنني لا أُبالي بمن أو بما تصدّق، يا دِفين. لا علاقة لك بذلك في الواقع".

"بلى". صدرت الكلمة من ورائنا. كان مايك يدنو على كرسيّه. لم تكن من النوع المؤلَّل، مما يعني أنه يُدير الدواليب بيدَيه. إنه فتى قويّ، بسُعال أو بدون سُعال. ولكنه زرّر قميصه بشكل خاطئ.

فالتفتت آني إليه، مندهشة. "ماذا تفعل هنا؟ كان يُفترض بك أن تدَع الممرضة...".

"قلتُ لها إن باستطاعتي القيام بالأمر بمفردي، فوافقتْ. هناك انعطافة واحدة إلى اليسار وانعطافتان إلى اليمين من قسم الأشعة، كما تعلمين. لستُ ضريراً، أمو...".

"كان السيد جونز يزور صديقاً له، يا مايك". لقد خُفّضت مرتبتي إلى السيد جونز مجدداً. وأغلقت كتابها بقوة ونهضت. "ربما يكون متلهّفاً للعودة إلى المنزل، وأنا واثقة من أنك لا بد من أن تكون متعباً".

"أريد منه أن يصطحبنا إلى حديقة الملاهي". تكلّم مايك بهدوء، ولكن صوته كان مرتفعاً بما يكفي لحمل الناس على الالتفات. "كلانا".

"يا مايك، تعرف أن ذلك ليس...".

"إلى جويلاند. إلى جوي... لاند". قال ذلك بهدوء، ولكن بصوت أعلى. ونظر الجميع، واحمرّ خدّا آني. "أريدكما أن تأخذاني". وعلا صوته أكثر فأكثر. "أريدكما أن تأخذاني إلى جويلاند قبل أن أموت".

فغطّت يدُها فمَها، واتّسعت عيناها، وكانت كلماتها الصادرة مكتومة ولكن مفهومة. "يا مايك... لن تموت. من قال لك..." والتفتت إليّ. "هل عليّ أن أشكرك لأنك زرعت تلك الفكرة في رأسه؟".

"بالطبع لا". كنت واعياً جداً لنموّ مشاهدينا - بات يضمّ ممرضتَين وطبيباً بأردية وأحذية زرقاء - ولكنني لم آبه. كنت لا أزال غاضباً. "هو قال لي. لماذا يفاجئك الأمر في حين أنك تعرفين كل شيء عن حَدْسه؟".

كانت فترة بعد الظهر لتحريك الدموع. أولاً إدي، والآن آني. ولكن عينَي مايك كانتا جافتَين، وبدا غاضباً على غراري تماماً. ولكنه لم يقُل شيئاً عندما أمسكتْ مِقبضَي كرسيّه المُدَولَب، وبرمتْه، واقتادته إلى الباب. ظننت أنها ستصطدم بالبابَين، ولكن العين السحرية فتحتهما في الوقت المحدَّد.

دَعهما يذهبان، قلت في نفسي، ولكنني سئمتُ من ترك النساء لي. لقد سئمتُ من ترك الأمور تحدث لي، ومن ثم أشعر بالسوء حيال ذلك.

ودنت مني ممرضة. "هل كل شيء بخير؟".

"لا". قلت، وتبعتُهما إلى الخارج.

* * *

كانت آني قد ركنت سيارتها في موقف السيارات المُحاذي للمستشفى حيث تحمل لافتةٌ عبارةَ **هذان الصفان مخصصان للمُعاقين**. كانت تقود عربة نَقل صغيرة مُقفَلة يتوافر فيها متَّسع لكرسيّ مُدَولَب مَطويّ في الخلف. لقد تركتْ باب الركاب مفتوحاً، ولكن مايك رفض الخروج من الكرسيّ. كان يمسك بالمِقبضَين بإحكام وبكل قوّته، ويداه بيضاوان تماماً.

"ادخل!". صاحت في وجهه.

فهز مايك رأسه، غير ناظرٍ إليها.

"ادخل، تبّاً!".

هذه المرة، لم يتكبّد عناء هزّ رأسه.

t.me/fantazynov

فأمسكتْه وجذبتْه بقوة. كان الكرسيّ المُدولَب مُفرمَلاً وانقلب إلى الأمام. لقد التقطتُه في الوقت المحدَّد للحؤول دون سقوطها وإيقاع الاثنَين داخل باب العربة المفتوح.

سقط شعر آني على وجهها، وكانت عيناها تحدّقان عبره جامحتَين؛ عينا حصان جَذِل في عاصفة رعدية. "دَعهما! إنه خطؤك! ما كان يُفترض بي أبداً...".

"توقفي". قلت. وأمسكتُ كتفَيها. كانت التجاويف هناك عميقة، والعظام قريبة من السطح. فقلتُ في نفسي، كانت شديدة الانشغال بحشوه بسُعرات حرارية لدرجة عدم قلقها على نفسها.

"دَعْني أذ...".

"لا أريد إبعاده عنك". قلت. "يا آني، هذا آخر ما أريده".

وكفّت عن النضال، فأفلتُّها بحِرص. لقد وقعت الرواية التي كانت تقرأها على الرصيف أثناء النضال. فانحنيتُ، والتقطتُها، ووضعتُها داخل الجَيب في الناحية الخلفية للكرسيّ المُدولَب.

"يا أمي". وأمسك مايك يدها. "لا تتصرّفي وكأننا سنُمضي آخِر وقت سعيد".

عندئذٍ، فهمتُ. لقد فهمتُ حتى قبل هبوط كتفَيها وشروعها بالنشيج. لم تكن تخشى أن يؤدّي الخوف الذي سأزرعه في نفسه في جولة مجنونة وسريعة، وتدفّق الأدرينالين، إلى موته. لم تكن تخشى قيام غريب ما بسرقة القلب المتضرّر الذي تحبّه كثيراً. إنه نوع من الاعتقاد المتوارَث عن الأسلاف - اعتقاد والدة - بأنهما إذا لم يشرعا أبداً ببعض الأمور الأخيرة، فإن الحياة ستتواصل كما في السابق: شراب فاكهة صباحاً عند طرف الممشى الخشبي، أمسيات مع الطائرة الورقية عند طرف الممشى

الخشبي، كل ذلك في صيف لامتناهٍ من نوع ما. ولكنه شهر تشرين الأول/ أكتوبر والشاطئ مُقفِر، والصرخاتُ السعيدة للمراهقين على الثاندربول واندفاعُ الصغار إلى منزلَق سبلاش إند كراش المائي متوقفة، وفي الهواء بُرودة قارسة يوماً بعد يوم. لا صيف يدوم للأبد.

وضعتْ يدَيها فوق وجهها، وجلست على مقعد الركاب في العربة. كانت عالية جداً بالنسبة إليها، وكادت تنزلق. فالتقطتُها وثبّتُّها. لا أعتقد أنها لاحظت.

"هيا، خذه". قالت. "لا أُبالي البتة. خذه ليقفز بالمِظلة، إذا أردتَ. ولكن لا تتوقع مني أن أكون جزءاً من... مغامرتكما الصبيانية".

فقال مايك: "لا يمكنني القيام بذلك بدونك".

لقد حملها ذلك على إنزال يدَيها والنظر إليه. "يا مايكل، أنتَ كل ما لديّ. هل تفهم ذلك؟".

"أجل". قال. وأخذ إحدى يدَيها بيدَيه. "وأنتِ كل ما لديّ".

لقد أظهرت تعابير وجهها أن الفكرة لم تخطر ببالها أبداً، ليس حقاً.

"ساعديني على الدخول". قال مايك. "كلاكما، رجاءً".

عندما استقرّ (لا أذكر إيثاق حِزام الأمان الخاص به، لذلك ربما هذا ما كان عليه الحال من قبل)، أغلقتُ الباب وسرتُ معها حول الناحية الأمامية للعربة.

"كرسيّه". قالت باضطراب. "عليّ إحضار كرسيّه".

"سأضعه في العربة. اجلسي وراء المِقوَد واستعدّي للقيادة. خُذي بضعة أنفاس عميقة".

وسمحت لي بمساعدتها، فوضعتُ يدي على مِرفقها ومن ثم أطبقتُ يدي على الناحية العُلوية لذراعها. لقد فكرتُ في إخبارها بأنها لا تستطيع

العيش على روايات صعبة لا غير، ولكنني امتنعت عن ذلك؛ لقد قيل لها الكثير في بعد الظهر هذا.

طويتُ الكرسي ووضعته في مقصورة الحمولة، متوانياً في عملي، مانحاً إيّاها الوقت للتماسك. عندما عدت إلى جانب السائق، توقعتُ إلى حد ما وجود النافذة مرفوعة، ولكنها كانت لا تزال مفتوحة، وقد مسحت عينَيها وأنفها، ورفعت شعرها بطريقة تُظهر بعض الترتيب.

فقلت: "لا يستطيع الذهاب بدونك، ولا أنا أيضاً".

وكلّمتني كما لو أن مايك غير موجود ويُصغي. "أكون خائفة جداً عليه، طوال الوقت. هو يرى الكثير الكثير من الأمور التي تؤلمه. هذا هو حال الكوابيس. أعرف ذلك. إنه فتى رائع. لماذا لا يستطيع أن يتحسن؟ لماذا هو في هذه الحال؟ لماذا هو في هذه الحال؟".

"لا أعرف". قلت.

واستدارت لتقبيل خدّ مايك، ومن ثم التفتت إليّ وأخذت نفَساً عميقاً مرتعشاً وأخرجتْه من صدرها. "إذاً، متى نذهب؟". سألتْ.

* * *

لم تكن عودة الملك بالتأكيد صعبةً بمِقدار البَحث، ولكن في تلك الليلة ما كنت لأتمكن من قراءة الهرّ في القبّعة. فبعد تناول بعض المعكرونة المعلَّبة على العشاء (متجاهلاً إلى حد كبير ملاحظات السيدة شوبلاو الموجَّهة عن مدى تصميم بعض الشبان على إساءة معاملة أجسادهم)، صعدتُ إلى غرفتي وجلست قرب النافذة، محدّقاً بالظُّلمة ومُصغياً إلى الأمواج في حركة مَدّ وجَزر متواصلة.

كنت على وشك الغَفو عندما قرعت السيدة شوبلاو بابي برِفق وقالت: "هناك اتصال لك، يا دِف. إنه فتى صغير".

فنزلتُ إلى غرفة الجلوس على عجَل لأنني لم أتمكن من التفكير إلا في فتى صغير واحد يمكنه الاتصال بي.

"مايك؟".

كان يتكلم بصوت خفيض. "أمي نائمة. قالت إنها مُتعَبة".

"أراهن على أنها كذلك". قلت، مفكراً في كيفية تحالفنا عليها.

"أعرف أننا فعلنا ذلك". قال مايك كما لو أنه قرأ الفكرة بصوت عالٍ. "كان علينا القيام بذلك".

"يا مايك... هل يمكنك قراءة أفكاري؟ هل تقرأ أفكاري؟".

"لا أعرف حقاً". قال. "أحياناً، أرى أموراً وأسمع أشياء، هذا كل شيء. وأحياناً، تتبادر أفكار إلى ذِهني. كانت فكرتي أن نأتي إلى منزل جدّي. قالت أمي إنه لن يسمح لنا أبداً، ولكنني عرفتُ أنه سيفعل. فأيّاً يكن ما أعاني منه، المرض المميَّز، أعتقد أنه سببه. هو يشفي الناس، كما تعلم، أعني أنه يزيّف الأمور أحياناً، ولكنه يشفي حقاً أحياناً".

"لماذا اتصلتَ، يا مايك؟".

فبدا مُفعَماً بالحيوية. "بسبب جويلاند! هل يمكننا حقاً امتطاء الدولاب الأفقي الدوّار ودولاب فِرِّيس؟".

"أنا واثق من ذلك تماماً".

"والرَّمي في قاعة الرماية؟".

"ربما، إذا وافقت والدتك. كل هذه الأمور متوقّفة على موافقة والدتك. هذا يعني...".

"أعرف ما يعنيه". لقد بدا نافد الصبر. بعد ذلك، عادت الحماسة ثانيةً. "إنه أمر يوقع الرهبة في النفس!".

"لن نمتطي أية وسائل ترفيه سريعة". قلت. "هل نحن متفقان على

ذلك؟ لسبب واحد وهو أنها متوقفة عن العمل طوال الشتاء". فكارولاينا سْبين متوقفة عن العمل أيضاً، ولكن بمساعدة لاين هاردي لن يتطلب الأمر أربعين دقيقة لتشغيلها مجدداً. "ولسبب آخر...".

"أجل، أعرف، قلبي. سيكون دولاب فِرّيس كافياً لي. باستطاعتنا رؤيته من طرف الممشى الخشبي، كما تعلم. من الأعلى، لا بد من أن يكون الأمر أشبه برؤية العالم من طائرتي الورقية".

فابتسمتُ. "الأمر مماثل، نوعاً ما. ولكن تذكّر، فقط إذا سمحت لك والدتك. إنها الرئيس".

"سنهاجمها. ستعرف عندما نصل إلى هناك". لقد بدا واثقاً من نفسه بشكل مخيف. "لأجلك، يا دِف. ولكن لأجل الفتاة في الغالب. مضى على وجودها هناك مدة طويلة، وهي تريد المغادرة".

وفُتح فمي، ولكن لا خطر من سيلان اللُّعاب؛ لقد جفّ حَلقي تماماً. "كيف..." استهللت كلامي بمجرّد نقيق. وازدردتُ ثانيةً. "كيف تعرف عنها؟".

"لا أعرف. ولكنني أعتقد أنها سبب قدومي. هل أخبرتُك أنها ليست بيضاء البشرة؟".

"أجل، ولكنك قلت إنك لا تعرف ما يعنيه ذلك. هل تعرف؟".

"لا". وشرع بالسُّعال. فانتظرتُ. وعندما زالت النوبة، قال: "عليّ الذهاب. أمي تستيقظ من غَفوتها. ستكون مستيقظة الآن طوال نصف الليل، تقرأ".

"حقاً؟".

"أجل. آمل حقاً في أن تسمح لي بامتطاء دولاب فِرّيس".

"يُدعى كارولاينا سْباين، ولكن الناس العاملين هناك يدعونه رافعة".

ويدعوه بعضهم - إدي، على سبيل المثال - رافعة المغفَّلين، ولكنني لم أُخبره بذلك. "للعاملين في جويلاند هذا النوع من الكلام السرّي. إنه جزء من العمل".

"الرافعة. سأتذكّر. إلى اللقاء، يا دِف".

وطقطق الهاتف في أُذُني.

* * *

هذه المرة، فرِد دين هو من تعرّض لنوبة قلبية.

كان ممدّداً على الممر المنحدِر المؤدي إلى كارولاينا سْبين، أزرق الوجه ومَلويّاً. فركعتُ بجانبه وشرعتُ بعمليات ضغط متتالية للصَّدر. وعندما لم يؤدِّ ذلك إلى أية نتيجة، انحنيت إلى الأمام، وأقفلتُ مِنخَرَيه، وضغطتُ بشفتَيّ على شفتَيه. لقد تسلّل شيء ما عبر أسناني وصولاً إلى لساني. فتراجعتُ ورأيت مَدّاً أسود من عناكب صغيرة يتدفّق من فمه.

استيقظتُ وجلستُ على السرير، والأغطية ملفوفة حولي على غرار كَفَن، وقلبي يخفق بسرعة، ممسكاً بفمي. لقد تطلبني الأمر عدة ثوانٍ لأدرك عدم وجود أي شيء فيه. بالرغم من ذلك، نهضتُ، وقصدت الحمّام، وشربتُ كوبَي ماء. ربما راودتني أحلام أسوأ من ذلك الحُلم الذي أيقظني عند الثالثة من صباح يوم الثلاثاء ذاك، ولكنني لا أستطيع أن أتذكر ما إذا كانت قد راودتني حقاً. فأعدت ترتيب سريري واستلقيتُ مجدداً، مقتنعاً بأنني لن أنام ثانيةً في تلك الليلة. ولكن، ما إن غفَوت تقريباً حتى خطر ببالي أن المشهد الانفعالي الكبير لثلاثتنا في المستشفى يوم أمس ربما كان بدون جدوى.

بالتأكيد، كانت جويلاند سعيدة بالقيام بتدابير خاصة لأجل المُقعَد، والأعرج، والضرير - ما يدعونهم الآن "ذوي الاحتياجات الخاصة" -

أثناء الموسم، ولكن الموسم انتهى. هل لا تزال بوليصة التأمين الباهظة بدون شك توفر تغطيةً إذا حدث شيء ما لمايك روس في شهر تشرين الأول/ أكتوبر؟ لقد رأيت فِرِد دين يهز رأسه عندما طلبتُ منه ذلك، قائلاً إنه شديد الأسف، ولكن -

* * *

كان الطقس بارداً في ذلك الصباح، وهناك ريح قوية، لذلك استقللتُ سيارتي المركونة قرب شاحنة لاين الصغيرة لنقل البضائع. كان الوقت مبكِّراً، وسيارتانا الوحيدتَين في الموقف أيه الكبير بما يكفي للاتساع لخمسمئة سيارة. كانت الأوراق تتساقط على الرصيف، مُحدِثةً صوتاً حَشَرياً ذكّرني بالعناكب في الحُلم.

كان لاين جالساً في كرسيّ من القماش القطني الناعم خارج مقصورة السيدة فورتونا (التي سيتم تفكيكها قريباً ووضعها في المخزن طوال فترة الشتاء)، متناولاً دونَت قاسية على صورة لِفافة مغطاة بطبقة لمّاعة، وممرَّغة بكمية كبيرة من جبنة القِشدة، قبّعتُه المستديرة مُمالة وفقاً لزاويتها المعهودة، ووراء إحدى أُذُنَيه سيكارة. فالشيء الجديد الوحيد هو ارتداؤه سترة جينز. إنها إشارة أخرى، لو كنت بحاجة إليها، على أن صيفنا الهندي قد انتهى.

"يا جونزي، يا جونزي، تبدو مستوحشاً. هل تريد دونَت؟ لديّ واحدة إضافية".

"بالتأكيد". قلت. "هل يمكنني مكالمتك في أمر ما أثناء تناولها؟".

"تعالَ واعترف بخطاياك، هل لديك أية خطايا؟ اجلس، يا بُنَي". وأشار إلى جانب مقصورة العِرافة حيث يُسنَد كرسيّان قماشيان آخران مطويّان.

"لا شيء آثم". قلت، فاتحاً أحد الكراسي. وجلست وتناولت الكيس البنّي الذي قدّمه لي. "ولكنني وعدت وأخشى الآن من عدم تمكني من الإيفاء به".

فأخبرته عن مايك وعن كيفية إقناع والدته بالسماح له بالقدوم إلى حديقة الملاهي؛ ليست مهمة سهلة، نظراً إلى حالتها العاطفية الهشة. وأنهيتُ روايتي بكيفية استيقاظي في منتصف الليل، مقتنعاً بأن فِرد دين لن يسمح بذلك أبداً. والأمر الوحيد الذي لم أذكره هو الحُلم الذي أيقظني.

"إذاً". قال لاين عندما أنهيتُ كلامي. "هل هي شابة جميلة؟ الأم؟".

"حسناً... أجل. هي كذلك في الواقع. ولكنه ليس السبب...".

ربّت على كتفي، ووجّه لي ابتسامة مشجِّعة كان أمري سينتهي بدونها. "لا تقُل المزيد يا جونزي، لا تقُل المزيد".

"يا لاين، هي تكبرني بعشر سنوات!".

"حسناً، لو حصلتُ على دولار واحد من كل شخص يصغرني بعشر سنوات أصطحبه إلى الخارج، لتمكنتُ من تناول عشاء لحم بقريّ في مطعم هانراتي في باي. العمر رقم ليس إلا يا بُنَي".

"عظيم. شكراً على درس الحِساب. الآن، أَخبرني إذا كنت قد دستُ على الغائط عندما قلت للصغير إن باستطاعته القدوم إلى الحديقة وامتطاء السْبين والدولاب الأفقي الدوّار".

"لقد دستَ على الغائط". قال، وغاص قلبي. ورفع إصبعه بعد ذلك. "ولكن".

"ولكن؟".

"هل حددتَ موعداً لرحلة هذا الصغير الميدانية؟".

"ليس بالتحديد. كنت أفكر في يوم الخميس ربما". قبل قدوم إرين

وتوم، بتعبير آخر.

"الخميس غير مناسب، والجمعة أيضاً. هل سيكون الصغير وأمه الشابة الجميلة هنا الأسبوع القادم؟".

"أعتقد ذلك، ولكن...".

"إذاً، لِيكن الموعد يوم الاثنين أو الثلاثاء".

"لِمَ الانتظار؟".

"لأجل الصحيفة". ونظر إليّ كما لو أنني أكبر غبيّ في العالم.

"الصحيفة...؟".

"الصحيفة المحلية. إنها تصدر يوم الخميس. عندما تتصدّر مأثرتك الأخيرة في إنقاذ الأرواح الصفحَة الأمامية، ستكون فتى فِردي دين أشقر الشعر". ورمى لاين بقايا الدونَت في أقرب برميل مُهمَلات - نقطتان - ومن ثم رفع يدَيه في الهواء، كما لو أنه يضع عنواناً رئيساً لصحيفة في إطار. "تعالوا إلى جويلاند! لا نبيع المرَح فحسب، بل ننقذ الأرواح أيضاً!". وابتسم وأمال قبّعته المستديرة في الاتجاه الآخر. "دعاية لا تقدَّر بثمن. سيكون فِرد مديناً لك لمرة ثانية. أَو دع ما هو مَدين لك به في المصرف، وقُل شكراً".

"كيف ستعرف الصحف بالأمر؟ لا أعتقد أن إدي باركس سيتمكن من إبلاغهم". ولكن إذا فعل، سيكون راغباً على الأرجح في أن يُضمّنوا المقطعَ الأول كيفية قيامي بسحق قفصه الصَّدري.

وقلّب عينَيه. "أنسى باستمرار كم تفوتك أمور في هذا الجزء من العالم. إن المقالات الوحيدة التي يقرأها أي شخص في الواقع في تلك الصحيفة هي نشاطات الشرطة واستدعاءات سيارة الإسعاف. ولكن استدعاءات سيارة الإسعاف مُمِلّة تماماً. وكصنيع خاص من قِبَلي، يا

جونزي، سأمشي إلى مكتب بازِر أثناء استراحة غدائي وأخبر الريفيين كل شيء عن بطولتك. سيرسلون شخصاً ما لإجراء مقابلة معك على الفور".

"لا أريد في الواقع...".

"آه يا إلهي، فتى كشّافة يحمل وسام استحقاق في التواضع. أَنقذه. تريد أخذ الفتى في جَولة على أنحاء الحديقة، صحيح؟".

"أجل".

"إذاً، أَجرِ المقابلة. وابتسمْ أيضاً لآلة التصوير".

هذا ما فعلتُه تماماً؛ إذا كان بإمكاني القفز إلى الأمام.

أثناء طَوي كرسيّ، قال: "من الممكن أن يقول فِردي دين تبّاً للتأمين، ويجازف بالأمر بأية حال، كما تعلم. لا ينظر إلى هذا الجانب من المسألة، ولكنه حديقة ملاهٍ بعد حديقة ملاهٍ. كان والده يعمل في التطواف بالذُّرة. لقد أخبرني فِردي ذات مرة بأن أباه نقل موارد ميشيغان المالية، وكانت كبيرة بما يكفي لخنق حصان".

كنت أعرف كل هذه الأمور باستثناء موارد ميشيغان المالية. وضحك لاين عندما سألتُه. "كميّتان بقيمة عشرين دولاراً لكلٍّ منها من الخارج، وما تبقّى كميّات بقيمة دولار واحد أو أوراق خضراء مقصوصة. إنه موقف مُضحك عندما تريد اجتذاب البقشيش. ولكن عندما يتعلق الأمر بفِردي، يكون الأمر مختلفاً". وأعاد إمالة قبّعته المستديرة مجدداً.

"وما هو؟".

"تعجز حدائق الملاهي عن مقاومة إغراء الميزاتِ الجسدية حسنة المظهر بتنانير ضيّقة، وصغارٍ يفتقدون إلى الحظ. لديها أيضاً حساسية قوية على القواعد المتعلقة بالريفيين؛ بما في ذلك كل هراء مِنضدات الدولار الواحد".

"إذاً، ما كنت لـ...".

ورفع يدَيه لإيقافي. "من الأفضل لك ألا تعرف. أَجرِ المقابلة".

* * *

وضعني المصوِّر الفوتوغرافي لـ باِزِر أمامَ الثاندربول. لقد جعلتني الصورة أجفل عندما رأيتها. كنت أنظر شزَراً، واعتقدت أنني أنظر إلى غبيّ ريفيّ، ولكنها وفتْ بالغرض؛ كانت الصحيفة على طاولة فرِد عندما دخلتُ لرؤيته صباح يوم الجمعة. لقد تنحنح وهمهم، ومن ثم وافق على طلبي ما دام لاين قد وعد بملازمتنا أثناء وجود الصغير ووالدته في الحديقة.

منح لاين موافقته على ذلك بدون همهمة أو تنحنح. قال إنه يريد رؤية حبيبتي، ومن ثم انفجر ضاحكاً عندما شرعتُ بالتذمّر.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، أخبرت آني روس بأنني أعددتُ لجولة على أنحاء الحديقة صباح يوم الثلاثاء التالي، إذا كان الطقس جيداً، والأربعاء أو الخميس إذا لم يكن جيداً. ومن ثم، قطعتُ نفَسي.

كان هناك توقّف طويل تلته تنهيدة.

بعد ذلك، أعربت عن موافقتها.

* * *

كان يومَ جمعة ناشطاً. غادرتُ حديقة الملاهي باكراً، وقدتُ إلى ويلمينغتون، وانتظرت ترجّل توم وإرين من القطار. ركضت إرين على امتداد رصيف الركاب، ورمت بنفسها بين ذراعَيّ، وقبّلتْ خدَّيّ ورأس أنفي. كان غمرُها لي بملء ذراعَيها بادرةً جميلة، ولكن يستحيل الخطأ بأن القُبُلات التي تليق بشقيقة تحمل تفسيراً آخر. وأفلتُّها وسمحت لتوم بضمّي إليه بطريقة حماسية والضرب بقوّة على ظهري. لقد بدا الأمر كما

لو أننا لم نرَ بعضنا منذ خمس سنوات وليس خمسة أسابيع. كنت شخصاً عاملاً، وبالرغم من ارتدائي أفضل ملابسي مع قميص رياضي، فقد بدوتُ كشخص عامل. بدوتُ كشخص عامل حتى بوجود جِينزي المبقّع بالشحم وقبّعتي التي أَبْهتَتها الشمس في خزانة غرفتي في نُزُل السيدة شين.

"من الرائع جداً أن نراك!". قالت إرين. "يا إلهي، يا لهذه السُّمرة!".

فهززت كتفَيّ. "ماذا يسَعني أن أقول؟ أنا أعمل في مقاطعة رِدنِك ريفييرا في أقصى الشمال".

"اتخذتَ القرار الصائب". قال توم. "ما كنت لِأصدّق أبداً ذلك عندما قلتَ إنك لن تعود إلى الكلّيّة، ولكنك اتخذت القرار الصائب. ربما كان يُفترض بي البقاء في جويلاند".

وابتسم، ولكن ابتسامته - تلك التي يمكنها إصابة العصافير الصغيرة بالافتتان وإسقاطها عن الأشجار - لم تُزِل الظل الذي عبر وجهه. ما كان باستطاعته أبداً البقاء في جويلاند، ولا سيما بعد جولتنا المُظلمة.

مكثا في نهاية الأسبوع في مساكن بيتشسايد للسيدة شوبلاو (سُرّت السيدة شوبلاو باستقبالهما، وسُرّت تينا آكرلي برؤيتهما) وتناول خمستنا عشاءً مرِحاً على الشاطئ، مع مشعَلة هادرة لتوفير الدفء. ولكن بعد ظهر يوم السبت، وعندما حان الوقت لتشاطرني إرين معلوماتها المُقلِقة، أبدى توم عن عزمه جَلْد تينا والسيدة شوبلاو في لعبة السكرابل، وأرسلنا بمفردنا. لقد فكّرتُ في تعريف إرين بآني ومايك إذا كانا عند طرف الممشى الخشبي. ولكن اليوم كان بارداً، والريح القادمة من المحيط باردة تماماً، وطاولة الوَجَبات عند طرف الممشى الخشبي مُقفِرة. حتى إن المِظلة لم تكن موجودة؛ لقد أُدخلت ووُضعت في المخزن حتى انقضاء الشتاء.

في جويلاند، كانت مواقف السيارات الأربعة فارغة باستثناء الأسطول الصغير لعربات النقل. وعندما أخرجتُ حَلْقة مفاتيحي واستخدمتُ المفتاح الأكبر لفتح البوّابة، رفعت إرين حاجبَيها. كانت ترتدي كنزة صوفية ثقيلة ذات ياقة مستديرة ضيّقة وسِروالاً صوفياً، وتحمل محفظة أوراق رقيقة عملية تحمل الحرفَين الأوّلَين النافرَين لاسمها.

"إذاً، أصبحتَ واحداً منهم الآن".

لقد أحرجَني ذلك. ألا نُحرَج كلنا (حتى ولو لم نكن نعرف السبب) عندما يقول أحدهم إننا أصبحنا واحداً منهم؟

"ليس حقاً. أحمل مفتاحاً للبوّابة تحسّباً لوصولي قبل أي شخص آخر، أو إذا كنت آخر المغادرين، ولكن فِرد ولاين وحدهما يحتفظان بكل المفاتيح".

وضحكتْ كما لو أنني قلت أمراً غبياً. "مفتاح البوّابة هو المفتاح الأهم، إنه رأيي". بعد ذلك، استعادت رزانتها وحدّقت بي مطوَّلاً. "تبدو أكبر سنّاً، يا دِفين. اعتقدتُ ذلك حتى قبل ترجّلنا من القطار عندما رأيتك منتظراً على منصة الركاب. الآن، أعرف السبب. ذهبتَ إلى العمل وعُدنا إلى أرض الأحلام لنلعب مع الفتيان والفتيات التائهين، أولئك الذين سينتهي بهم الأمر ببِذلات من بروكس براذرز وشهادات ماجستير في إدارة الأعمال في جيوبهم".

وأشرتُ إلى محفظة الأوراق. "ربما تليق هذه ببِذلة من بروكس براذرز... أي، إذا كانوا يصنعون في الواقع بِذلات للنساء".

وتنهدتْ. "إنها هدية من والدَيّ. يريدني والدي أن أكون محامية مثله. حتى الآن، لم أملك الشجاعة بعد لأقول له إنني أريد أن أكون مصوّرة فوتوغرافية مستقلّة في عملي. سيُجَنّ جنونه".

وسلكنا جادة جويلاند بصمت؛ باستثناء صوت الأوراق المتساقطة الأشبة بجلجلة العظام. ونظرتْ إلى وسائل الترفية المغطاة، ونافورة الماء الجافة، والجياد المسمَّرة في مكانها على الدولاب الأُفقي الدوّار، ومسرح القصص الفارغ في قرية الويغل - واغل المُقفرة.

"من المحزن تقريباً رؤيتها على هذه الحال. يحمل ذلك إلى ذِهني أفكاراً مميتة". ونظرت إليّ بطريقة تقويمية. "رأينا الصحيفة. حرصت السيدة شوبلاو على تركها في غرفتنا. لقد أنقذتَ شخصاً آخر من الموت".

"إدي؟ صودف وجودي هناك". ووصلنا إلى مقصورة السيدة فورتونا. كانت الكراسي القطنية لا تزال مُسنَدة عليها. ففتحتُ اثنَين منها، وأومأتُ لإرين بالجلوس. وجلستُ بجانبها، وأخرجتُ من جَيب سترتي بعد ذلك قنينة شراب.

شاعرةً بالمرَح، تناولتْ رَشفة صغيرة. وتناولتُ رشفة، وأغلقتُ السِّدادة، ودسستُ القنينة في جَيبي. بعد قطع مسافة خمسين ياردة على جادة جويلاند - في منتصف الطريق - رأيت الواجهة الأمامية الطويلة والزائفة لمنزل الرُّعب، وقرأتُ الحروف الخضراء المتقطِّرة: **ادخل إذا كنت تجرؤ.**

وأمسكَت يدُها الصغيرة كتفي بإحكام وبقوة مفاجئة. "أنقذتَ الوغد المُسنّ. لقد فعلتَ. انسُب إلى نفسك بعض الفَضل".

فابتسمتُ، مفكراً في لاين يقول إنني أحمل وسام استحقاق في التواضع. ربما؛ إن نَسْب الفَضل إلى نفسي لم يكن إحدى نقاط قوّتي في تلك الأيام.

"هل سيعيش؟".

"ربما. تحدّث فِردي دين إلى بعض الأطباء الذين قالوا بْلا - بْلا -

بْلا، يجب على المريض الإقلاع عن التدخين، بْلا - بْلا - بْلا، يجب على المريض الإقلاع عن تناول شرائح البطاطا المقليّة، بْلا - بْلا - بْلا، يجب على المريض الشروع بحِمية منتظمة".

"لا يمكنني تخيُّل إدي باركس يهرول". قالت إرين.

"آه - هاه، مع سيكارة في فمه وكيس بطاطا بيده".

قهقهتْ. وهبّت الريح وتطاير شعرها حول وجهها. لم تبدُ بكنزتها الصوفية الثقيلة وسروالها الجميل العملي كتلك الجميلة الأميركية مُحمرّة الوجه التي كانت تركض في أنحاء جويلاند بفستان أخضر صغير، مُطلقةً ابتسامة إرين الجميلة، ومُقنعةً الناس من خلال ملاطفتهم بالتقاط صورة لهم بآلة تصويرها قديمة الطراز.

"ماذا لديكِ لي؟ ماذا اكتشفتِ؟".

ففتحت محفظة أوراقها وأخرجت ملفاً. "هل أنت واثق تماماً برغبتك في خوض هذا الغمار؟ لأنني لا أعتقد أنك ستُصغي وتقول أساسي، يا عزيزتي إرين، وتبصق اسم القاتل على غرار شرلوك هولمز".

لو كنت بحاجة إلى دليل على أنني لست شرلوك هولمز، لَثبُتتْ صحة الفكرة المتهوّرة بأن إدي باركس قد يكون المَدعوّ قاتل مبنى المرَح. وفكرتُ في إخبارها بأنني أكثر اهتماماً بإراحة الضحية منها بالإمساك بالقاتل، ولكن لَبدا الأمر جنونياً، لا بل محلَّلاً إلى عوامل وفقاً لخبرة توم.

"لا أتوقع ذلك أيضاً".

"وبالمناسبة، أنت تدين لي بأربعين دولاراً تقريباً؛ كلفة خدمة الاقتراض المتبادَل بين المكتبات".

"أستطيع دفع المبلغ".

t.me/fantazynov

ووكزتني بأضلعي. "من الأفضل لك القيام بذلك. لا أرتاد الكلّيّة لأعبَث هناك".

ووضعت محفظة أوراقها بين كاحلَيها وفتحت الملف. فرأيتُ صوراً مستنسَخة، وصفحتَين أو ثلاث صفحات مطبوعة على آلة كاتبة، وبعض الصور الفوتوغرافية اللماعة التي تبدو من النوع الذي يحصل عليه الأرانب عندما يشترون صور فتيات هوليود. "حسناً، هانحن ذا. بدأتُ بـ نيوز في تشارلستون ومقالة في كوريير أخبرتَني عنها". وسلّمتني إحدى الصور المستنسَخة. "إنها مقالة يوم أحد، خمسة آلاف كلمة من التخمينات، وربما ثمانمئة كلمة من المعلومات الفعلية. اقرأها في وقت لاحق إذا أردت. سأوجز النقاط البارزة.

"أربع فتيات. خمس إذا عددتَها". وأشارت إلى جناح الملاهي حيث منزل الرُّعب. "كانت الأولى ديلايت موبراي، ديدي بالنسبة إلى صديقاتها؛ من وايكروس، جورجيا؛ بيضاء، في الحادية والعشرين من العمر. قبل يومَين أو ثلاثة أيام من مقتلها، أخبرت صديقتها المقرَّبة جاسمين ويذرز بأنها حظيت بحبيب جديد أكبر منها سنّاً ووسيم جداً. عُثر عليها قرب دَرب عند طرف مستنقع أوكِفينوكي في الحادي والثلاثين من آب/ أغسطس عام 1961، بعد تسعة أيام من اختفائها. لو اصطحبها الرجل إلى داخل المستنقع، حتى ولو كانت المسافة التي توغّلا فيها داخل المستنقع قصيرة، لَما عُثر عليها قبل مدة أطول بكثير".

"هذا إذا عُثر عليها يوماً". قلت. "من شأن ترك جثة هناك أن يجعلها طُعماً للقواطير في غضون عشرين دقيقة".

"مجرَّد تخمين، ولكنه واقعي". وسلّمتني صورة مستنسَخة أخرى. "هذه القصة كما نشرتها جورنال - هيرالد في وايكروس". كانت هناك

t.me/fantazynov

صورة يظهر فيها شرطي مُعتِم يحمل صُبّةً من المَلاط لآثار الإطارات. "تقول النظريات إنه قام برميها حيث قطع عُنُقها. تقول الرواية إن آثار الإطارات تعود لشاحنة".

"رماها كما تُرمى القُمامة". قلت.

"مجرّد تخمين أيضاً، ولكنه واقعي". وسلّمتني صورة مستنسَخة أخرى لقصاصة صحيفة. "إليك الرقم اثنين. كلودين شارب من جبل روكي، هنا في كارولاينا الشمالية بالذات؛ بيضاء، في الثالثة والعشرين من العمر. عُثر عليها مَيتة في مسرح محلّي في الثاني من آب/ أغسطس عام 1963. كان الفيلم السينمائي المعروض لورنس العرب، وصودف أنه طويل جداً ومرتفع الصوت. فالشخص الذي كتب القصة ينقل عن مصدرٍ في الشرطة مجهول الاسم قوله إن الرجل ربما يكون قد قطع عُنُقها أثناء أحد مشاهد المعركة. تخمين بَحت، بالطبع. وترك قميصاً ملطخاً بالدماء وقفّازين، ومن ثم لا بد من أن يكون قد خرج بالقميص الذي كان يرتديه تحت الأوّل".

"يكاد يكون الرجل الذي قتل ليندا غراي". قلت. "ألا تعتقدين ذلك؟".

"يبدو الأمر كذلك، بالتأكيد. لقد استجوب رجالُ الشرطة كلَّ صديقاتها، ولكن كلودين لم تقل أي شيء عن حبيب جديد".

"أو عن ذاك الذي ذهبت معه إلى السينما في تلك الليلة؟ ولا حتى لوالدَيها؟".

فرمقتني إرين بنظرة صابرة. "كانت في الثالثة والعشرين من عمرها، يا دِف، وليست في الرابعة عشرة. كانت تُقيم في المدينة بعيداً عن منزل والدَيها، وتعمل في صيدلية، ولديها شقة صغيرة فوقها".

"هل حصلتِ على كل ذلك من رواية الصحيفة؟".

"بالطبع لا. لقد أجريتُ بعض الاتصالات أيضاً. لم أرفع أصابعي عن قرص الهاتف عملياً، إذا كنت تريد الحقيقة. أنت تدين لي لقاء المسافة الطويلة، أيضاً. المزيد عن كلودين شارب في وقت لاحق. في الوقت الحاضر، لِنتابع. كانت الضحية رقم ثلاثة - وفقاً لنيوز ورواية كورير - فتاة من سانتي، كارولاينا الجنوبية. نحن الآن في العام 1965؛ إيفا لونغبوتوم، في التاسعة عشرة من العمر، سوداء البشرة، اختفت في الرابع من تموز/ يوليو؛ عثر صيادا سمك على جثتها بعد تسعة أيام، مُلقاةً على الضفة الشمالية لنهر سانتي. لقد اغتُصبت وطُعنت في القلب. لم تكن الأخريات سوداوات البشرة، ولم يُغتصبنَ. يمكنك وضعها في خانة قاتل مبنى المرَح إذا شئتَ، ولكنني أشك في ذلك. كانت الضحية الأخيرة؛ قبل ليندا غراي".

وسلّمتني ما يُفترض أن يكون صورة فوتوغرافية لفتاة جميلة، ذهبية الشعر، مأخوذة من كتاب سنوي في المدرسة الثانوية. هي من النوع الذي يقود فريق الفتيات المشجّعات، هومكامينغ كوين، وتُواعِد الظهير الرُّبعي في فريق كرة القدم... لا يزال محبوباً من الجميع.

"دارلين ستامناشِر. ربما تكون قد بدّلت اسمها الأخير إذا دخلت عالم السينما، وكان هدفها المُعلَن. بيضاء، في التاسعة عشرة من العمر؛ من ماكستون، كارولاينا الشمالية. اختفت في التاسع والعشرين من حزيران/ يونيو عام 1967، وعُثر على جثتها بعد يومَين من بحث مكثَّف داخل كوخ منحدر السطح على جانب الطريق جنوب إِلرود. قُطع عُنُقها".

"يا الله، إنها جميلة. ألم يكن لديها حبيب منتظم؟".

"فتاة بهذا المظهر الجميل، لماذا تسأل؟ إنه أول مكان قصدته

الشرطة، ولكنه لم يكن موجوداً. كان قد ذهب للتخييم مع ثلاثة من أصدقائه في البلو ريدج، وقد شهِد أصدقاؤه على ذلك. لم يكن الفاعل ما لم يَخفق بذراعيه ويطير عائداً".

"من ثم تأتي ليندا غراي". قلت. "الرقم خمسة. أي، إذا قتلهنّ الرجل نفسه".

ورفعت إرين إصبعاً كما لو أنها مدرِّسة. "وهنّ خمس فقط إذا تم العثور على كل ضحايا الرجل. كان بالإمكان أن تكون هناك ضحايا أخرى عام 1962، 1964، 1966... فهمتَ ما أعنيه".

وهبّت الريح وأعولت عبر أعمدة السْبين.

"لنتطرّق الآن إلى الأمور التي تُقلقني". قالت إرين... كما لو أن خمس فتيات متوفيات لا يُثرن القلق بما يكفي. وأخرجت من ملفها صورة مستنسَخة أخرى. إنها نشرة إعلامية - صَرخة بلغة الكلام - تروّج لأمر ما يُدعى عرض الألف عَجَب لمانلي وِلمان، يظهر فيها مهرّجان يحملان ورقة رَقّ تعرض لبعض الأمور المثيرة للدهشة وأحدها **أفضل مجموعة عجائب! وغرائب! في أميركا**، إضافةً إلى وسائل ترفيه ميكانيكية، وألعاب، وتسلية للصغار، ومبنى **المرَح الأكثر رُعباً في العالم!**

ادخل إذا كنت تجرؤ، قلت في نفسي.

"هل حصلتِ على هذا من خلال خدمة الاقتراض المتبادَل بين المكتبات؟". سألتُ.

"أجل. انتهيتُ إلى أنه باستطاعتك الحصول على أي شيء من خلال خدمة الاقتراض المتبادَل بين المكتبات؛ إذا كنتَ راغباً في البحث. أم يُفترض بي القول ربما إمالة أُذُن لأنه التلغراف الدَّغْلي الأكبر في العالم، في الواقع. ظهر هذا الإعلان في جورنال - هيرالد في وايكروس. لقد نُشر

في الأسبوع الأول من آب/ أغسطس 1961".

"هل كانت حديقة ملاهي وِلمان في وايكروس عندما اختفت الفتاة الأولى؟".

"تدعى ديدي موبراي، كانت الحديقة قد انتقلت حينذاك. ولكنها كانت هناك عندما أخبرت ديدي صديقتها بأن لديها حبيباً جديداً. الآن، انظر إلى هذا. إنه من تلغراف في جبل روكي. لقد نُشر طوال أسبوع في وسط تموز/ يونيو عام 1963. إعلان مُسبَق معياري. حتى إنني لست بحاجة إلى أن أقول لك ذلك".

إنها صفحة كاملة أخرى تصرخ عرض الألف عَجَب لمانلي وِلمان. ويظهر فيها المهرّجان نفساهما يحملان ورق الرَّق نفسه، ولكن بعد عامَين من التوقف في وايكروس، ويَعدان بالفوز بعشرة آلاف دولار في لعبة بينو، ولم تَعُد عجائب العالم موجودة.

"هل كان العرض في المدينة عندما قُتلت الفتاة شارب في مسرح السينما؟".

"غادر في اليوم السابق". ونقرت بإصبعها على أسفل الورقة. "كل ما يتعيّن عليك القيام به هو النظر إلى التواريخ، يا دِف".

لم أكن معتاداً على التواريخ على غرارها، ولكنني لم أتكبّد عناء الدفاع عن نفسي. "الفتاة الثالثة؟ لونغبوتوم؟".

"لم أجد أي شيء عن حديقة ملاهٍ في منطقة سانتي، وما كنت لِأعثر بالتأكيد على أي شيء عن عرض وِلمان لأنه أَفلس في خريف العام 1964. وجدتُ ذلك في آوتدور ترايد إند إنداستري. بقدْر ما تمكنتُ من اكتشافه بمساعدة العديد من أمناء المكتبات، إنها المجلة التجارية الوحيدة التي تغطي حدائق الملاهي".

"يا الله، يا إرين، يُفترض بك أن تنسي التصوير الفوتوغرافي وتجدي لك كاتباً ثرياً أو منتجاً سينمائياً. اعملي لديه كمساعدة في البَحث".

"أفضّل التقاط الصور. البَحث يشبه العمل كثيراً. ولكن لا تفقد الخيط هنا، يا دِفين. لم تكن هناك حديقة ملاهٍ في منطقة سانتي، صحيح، ولكن مقتل إيفا لونغبوتوم لا يبدو مماثلاً لمقتل الأربع الأخريات، بأية حال. لا يبدو لي كذلك. لا اغتصاب في حالة الأخريات، هل تذكر؟".

"تعلمين بأن الصحف خجولة في هذا الموضوع".

"صحيح، يقولون إنهنّ تعرّضنَ للمعاكسة أو تعرّضنَ لاعتداء جنسي، وذلك بدلاً من القول إنهنّ تعرّضهنّ للاغتصاب، ولكنهم يعبّرون عن فكرتهم، صدّقني".

"ماذا عن دارلين شومايكر؟ هل تعرّضت...".

"ستامناشر. لقد قُتلت أولئك الفتيات، يا دِف، وأقلّ ما يمكنك القيام به هو لفظ أسمائهنّ بشكل صحيح".

"سأفعل. امنحيني بعض الوقت".

ووضعت يدها فوق يدي. "آسفة. أوجّه لك كل هذه الملاحظات في وقت واحد، أليس كذلك؟ لقد فكّرتُ في المسألة طوال أسابيع".

"حقاً؟!".

"نوعاً ما. إنه أمر فظيع".

هي مُحِقة. إذا قرأتَ قصة تحتوي على لُغز جريمة، أو حضرتَ فيلماً سينمائياً لُغزياً، يمكنك الصَّفير بسرور أمام مشهد كومات كاملة من الجثث، ولكن اهتمامك يكون مُنصبّاً على اكتشاف ما إذا كان القاتل رئيس الخدَم أو زوجة الأب الشريرة. ولكن أولئك النساء كنّ شابّات حقاً. ربما مزّقت الغربان لحمهنّ، وتكاثرت الديدان في عيونهنّ وزحفت متلوّية إلى

أنوفهنّ وإلى داخل المادة الرمادية في أدمغتهنّ.

"هل كانت هناك حديقة ملاهٍ في منطقة ماكستون عندما قُتلت الفتاة ستامناشِر؟".

"لا، ولكن كان هناك معرض ريفي على وشك البدء في لامبرتون. إنها المدينة المناسبة الأكثر قرباً. إليك".

وسلّمتني صورة مستنسَخة أخرى تروّج هذه المرة لمعرض روبسون الريفي الصيفي. مرة ثانية، نقرت إرين على الورقة. هذه المرة، لفتت انتباهي إلى سطر جاء فيه **50 وسيلة ترفيه آمنة توفّرها حدائق ترفيه ساوذرن ستار**. "وبحثتُ أيضاً عن ساوذرن ستار في آوتدور ترايد إند إنداستري. فالشركة قائمة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية تقريباً. مقرّهم في بيرمينغهام ويسافرون في أنحاء الجنوب كافة، عارضين وسائل ترفيه ميكانيكية. لا شيء بحجم الثاندربول أو الدِّليريوم شايكر، ولكن لديهم الكثير من الاندفاعات البَلهاء إضافةً إلى العاملين".

لقد اضطُررت لإطلاق ضحكة واسعة لأنها لم تنسَ كل لغة الكلام، كما يبدو. فالاندفاعات البَلهاء تعني وسائل الترفيه الميكانيكية التي يسهل جمعها أو فكّها. فإذا امتطيتَ يوماً الكرايزي كوبس أو الوايلد ماوس، فقد تعرّفتَ إلى الاندفاعات البَلهاء.

"اتصلتُ برئيس وسائل الترفيه في ساوذرن ستار. قلتُ إنني عملتُ في جويلاند هذا الصيف، وأُعِدّ دراسة فصلية عن صناعة الترفيه لصفّ عِلم الاجتماع. وهو أمر يمكن أن أقوم به، كما تعلم. بعد كل ذلك، سيكون إنجازاً كبيراً. قال لي ما حزرتُه من قَبل، وهو أنهم حققوا دورة رأس مال كبيرة في خط عملهم. لم يتمكن من أن يقول لي بشكل ارتجالي ما إذا كانوا قد قابلوا شخصاً ما من عرض وِلمان، ولكنه قال إن الأمر محتمَل؛

شخصان فائزان في سباق أحصنة من هنا، جوكيّان من هناك، وربما شخص واحد أو شخصان يسوسان سعادين. لذلك، ربما كان الرجل الذي قتل ديدي وكلودين في ذلك المعرض، والتقته دارلين ستاميناشِر. لم يكن المعرض قد فُتح بشكل رسمي للأعمال بعد، ولكن العديد من سكان المدن ينجذبون إلى المعارض المحلية لمشاهدة سائسي سعادين والرجال الأشدّاء يجمعون المعدات". ونظرت إليّ على المستوى عينه. "وأعتقد أن هذا ما حدث فحسب".

"يا إرين، هل في رواية نيوز إند كوريير التي نُشرت بعد مقتل ليندا غراي صِلة بمدينة ملاهٍ؟ أم يُفترض بي ربما القول صِلة بأعمال ترفيهية".

"لا. هل يمكنني الحصول على رَشفة أخرى من قنينتك؟ أشعر بالبَرْد".

"يمكننا الدخول...".

"لا، مسألة القتل تلك هي ما يُشعرني بالبَرْد كلما تفحّصتها مجدداً".

فأعطيتها القنينة، وبعد تناول رَشفة، تناولتُ رَشفتي. "ربما تكونين شرلوك هولمز". قلت. "ماذا عن رجال الشرطة؟ هل تعتقدين أنهم أغفلوا هذا الأمر؟".

"لا أعرف بالتأكيد. ولكنني أعتقد... أنهم أغفلوه. لو كان برنامجاً تلفزيونياً بوليسياً على التلفاز، لَتضمّن شرطيّاً مُسِنّاً بارعاً - على غرار الملازم أول كولومبو - ينظر إلى الصورة الكبيرة ويجمع أجزاءها، ولكنني أعتقد أن لا وجود لعدد كبير من هؤلاء الأشخاص في الحياة الواقعية. علاوةً على ذلك، تصعب رؤية الصورة الكبيرة لأنها مبعثَرة على ثلاث ولايات وثماني سنوات. هناك أمر واحد يمكنك أن تكون أكيداً منه؛ وهو أنه إذا عمل يوماً في جويلاند فلا بدّ من أن يكون قد غادر منذ مدة

طويلة. أنا واثقة من أن دورة رأس المال في حديقة ملاهٍ ليست سريعة بمقدار سرعة دورة رأس مال شركة متنقّلة مثل ساوذرن ستار أميوزمنتس، ولكن يبقى هناك عدد كبير من الأشخاص الذين يدخلون ويغادرون".

أعرف ذلك مما خبرتُه. فسائسو الجياد ومُنادو المقصورات ليسوا بالتحديد الأشخاص الأكثر استقراراً، والرجال الأشدّاء يدخلون ويخرجون كحركة المَدّ والجَزْر.

"الآن، إليك الأمر الآخر الذي يقلقني". قالت، وسلّمتني كومتها الصغيرة المكوَّنة من صور فوتوغرافية قياس ثمانية سنتيمترات عرضاً وعشر سنتيمترات طولاً، وقد طُبعتْ على الحافة البيضاء عند أسفل كل منها عبارة **صورة مُلتقَطة من قِبَل "فتاة هوليود" في جويلاند.**

أمعنت النظر في الصور، وشعرتُ بالحاجة إلى رَشفة أخرى عندما أدركتُ ماهيّتها: تُظهر الصور ليندا غراي والرجلَ قاتِلَها. "يا إلهي، يا إرين، لم تُنشر هذه الصور في الصحف. من أين حصلتِ عليها؟".

"بريندا رافرتي، تعيّن عليّ تملّقها قليلاً، وإخبارها كم كانت والدة صالحة لنا بأجمعنا نحن فتيات هوليود، ولكنها خرجت سالمة في النهاية. إنها صور مُظهَّرة عن صور سلبية كانت تحتفظ بها في ملفاتها الشخصية، وأقرضتني إيّاها. إليك شيئاً مثيراً للاهتمام، يا دِف. هل ترى عِصابة الرأس التي تضعها الفتاة غراي؟".

"أجل". عصابة أليس، كما دعتها السيدة شوبلاو. عصابة أليس زرقاء.

"قالت بريندا إن الشرطة استثنت هذه الصور من تلك التي سُلِّمت للصحف. اعتقدوا أنها ستساعدهم على إلقاء القبض على الرجل، ولكن ذلك لم يحدث أبداً".

"إذاً، ما الذي يُقلقك؟".

الله وحده يعلم كم أقلقتني كل الصور، حتى تلك التي تظهر فيها غراي والرجل المرافق لها في الخلفيّة، ولا يمكن تمييزهما إلا من بلوزتها الخالية من الكمين وعصابة أليس، وقبّعة البيسبول ونظارته الداكنة. تظهر ليندا غراي وقاتلها بوضوح تام في صورتَين فقط، أولاهما في الويرلي كابس، واضعاً يده عرَضاً على مَقعَدة غراي، وفي الثانية - أفضل الصور كلها - في قاعة آني أوكلي للرماية. ولكن وجه الرجل لم يكن مرئياً في الواقع في أيٍّ من الصورتَين. كان بإمكاني المرور بقربه في الشارع دون أن أعرفه.

ونقرت إرين على صورة الويرلي كابس. "انظر إلى هذه اليد".

"أجل، الوشم. أنا أراه، وقد أخبرتني السيدة شين عنه". ما هو برأيك؟ أهو صقر أو عُقاب؟".

"أعتقد أنه عُقاب، ولكن لا أهمية للأمر".

"حقاً؟".

"حقاً. تذكُر قولي إنني سأعود إلى كلودين شارب؟ شابة قُطع حَلْقها في الصالة المحلّية للأفلام السينمائية - أثناء عرض فيلم لورنس العرب - كانت خبراً هامّاً في مدينة صغيرة مثل روكي ماونتن، ونشرته تلغرام طوال شهر تقريباً. لقد اكتشفت الشرطة دليلاً واحداً بالتحديد، يا دِف. إن الفتاة التي كانت كلودين ترافقها إلى المدرسة الثانوية رأتها في مطعم الوجبات السريعة وحيّتها. فردّت كلودين التحية على الفور. قالت الفتاة إنه كان هناك رجل يضع نظارة شمسية ويعتمر قَلَنسوّة بيسبول بجانبها، ولكنها لم تعتقد أبداً أن الرجل برفقة كلودين لأنه أكبر سنّاً بكثير. والسبب الوحيد الذي حملها على ملاحظته وضعه نظارة شمسية أثناء عرض فيلم

سينمائي... وبسبب وجود وشم على يده".

"الطائر".

"لا، يا دِف. صليب قِبطيّ، كهذا". وأخرجتْ صورة مُستنسَخة أخرى وأَرَتني إيّاها. "قالت للشرطة إنها اعتقدت في بادئ الأمر أنه رمز نازي من نوع ما".

ونظرتُ إلى الصليب. كان أنيقاً، ولكنه لم يكن يشبه طائراً في أي حال من الأحوال. "وشمان، واحد على كل يد". قلت أخيراً. "الطائر على يد، والصليب على اليد الأخرى". وهزت رأسها وسلّمتني صورة للويرلي كابس ثانيةً. "أية يد تحمل الطائر؟".

كان يقف إلى يسار ليندا غراي، واضعاً ذراعه حول خصرها، واليد موضوعة على مَقعَدتها...

"اليمنى".

"أجل. ولكن الفتاة التي رأته في صالة السينما قالت إن الصليب على يده اليمنى".

وفكّرتُ في هذا الأمر مليّاً. "لقد أخطأتْ، هذا كل ما في الأمر. الشهود يُخطئون في كل الأوقات".

"بالتأكيد. باستطاعة والدي التكلم طوال اليوم عن ذلك الموضوع. ولكن، انظر يا دِف".

وسلّمتني إرين صورة قاعة الرماية، أفضل صورة في المجموعة لأنهما كانا يمرّان في الخلفية. كانت إحدى فتيات هوليود الجائلات قد رأتهما، ولاحظت الوِضعة الظريفة، والتقطت صورة لهما، آملةً في بيعها. ولكن الرجل عاملها بجفاء، جفاء جارح، وفقاً للسيدة شوبلاو. لقد جعلني ذلك أذكر طريقة وصفها للصورة: ينقل يده من رِدف إلى آخر،

ويُظهر لها كيفية حمل بندقية، كما يفعل الرجال على الدوام. ربما كانت الصورة التي رأتها السيدة شين نسخة غير واضحة في الصحيفة، مصنوعة من نقاط. هذه هي الأصلية؛ إنها شديدة الوضوح لدرجة أنني شعرت أن باستطاعتي دخولها وتحذير الفتاة غراي. كان مستكنّاً بدفء رِدفَيها، ويده فوق يدها على ماسورة البندقية عيار 22 مليمتراً، يساعدها على التصويب.

إنها يده اليسرى، ولا وشم عليها.

فقالت إرين. "أنت تراه، أليس كذلك؟".

"لا شيء أراه".

"هذا هو جوهر الموضوع، يا دف. هذا هو جوهر الموضوع بالتحديد".

"هل تقولين إنهما رجلان مختلفان؟ ذلك الذي يحمل وشم صليب على يده قتل كلودين شارب، وقتل شخصٌ آخر - رجل يحمل وشم طائر على يده - ليندا غراي؟ لا يبدو ذلك مُحتمَلاً".

"كان موقفي مماثلاً".

"إذاً، ما رأيك؟".

"ظننتُ أنني رأيتُ شيئاً ما في إحدى الصور، ولكنني لم أكن واثقة، لذلك أخذت الصورة المُظهَّرة والصورة السلبية إلى طالب متخرّج يدعى فيل هِندروت. إنه نابغة في الغرف المُظلمة، ويُقيم عملياً في قسم بارد للتصوير الفوتوغرافي. تعرف آلات التصوير الفوتوغرافي سبيد غرافيكس تلك التي كنا نحملها؟".

"بالتأكيد".

"كانت في الغالب لأجل إحداث وَقع في النفوس - فتيات ظريفات

يحملن آلات تصوير قديمة الطراز - ولكن فيل يقول إنها رائعة جداً في الواقع. يمكنك القيام بكثير من الأمور بواسطة الصور السلبية. على سبيل المثال...".

وسلّمته نسخة مكبَّرة لصورة الويرلي كابس. كانت فتاة هوليود تستهدف ثنائياً شاباً مع دارجٍ بينهما، ولكن في هذه النسخة المكبَّرة يكادان لا يظهران، ولكن ليندا غراي وصديقها القاتل موجودان في وسط الصورة.

"انظر إلى هذه اليد. انظر إلى الوشم!".

ففعلتُ، عابساً. "تصعب رؤيته قليلاً". شَكَوتُ. "اليد أكثر تشوّشاً من البقية".

"لا أعتقد ذلك".

هذه المرة، رفعتُ الصورة قرب عينَيّ. "إنه... يا إرين. هل هو الحبر؟ هل يسيل؟ قليلاً؟".

وأطلقت لي ابتسامة ظافرة. "تموز/ يوليو عام 1969. ليلة حارّة في ديكسي. كان الكل تقريباً يتعرّق بشدة. إن كنت لا تصدّقني، فانظر إلى بعض الصور الأخرى، ولاحظ حَلْقات التعرّق. كما وأنه يتعرّق بسبب أمر إضافيّ، أليس كذلك؟ هو يعتزم ارتكاب جريمة قتل. علاوةً على ذلك، إنه جريء ووقح".

قلت: "أوه، تباً. متجر بِيتْ القرصان".

وأشارت إليّ بسبّابتها. "بينغو".

يقع متجر بِيتْ القرصان خارج سبلاش إند كراش، ويرفرف جولي رودجر من سقفه بفخر. في الداخل، يمكنك الحصول على السلع المعتادة: قمصان تي شيرت، أقداح قهوة، مناشف للشاطئ، لا بل أيضاً

سراويل قصيرة للسباحة إذا نسي ابنك سرواله، وكل شيء يحمل شعار جويلاند. وهناك أيضاً مِنضدة حيث يمكنك الحصول على مجموعة منوَّعة وواسعة من الأوشام الزائفة التي يمكن إلصاقها. وإذا شعرت بعدم القدرة على إلصاقها بنفسك، يقوم بِيتْ القرصان (أو أحد مساعديه المائلين للخُضرة) بالأمر لقاء رسم إضافيّ صغير.

وأومأت إرين برأسها. "أشك في أن يكون قد حصل عليه هناك - لَبدتِ الخطوة خرقاء، وهذا الرجل ليس أخرق - ولكنني واثقة من أنه وشم غير حقيقي، ولم يكن الصليب القِبطيّ الذي رأته الفتاة في صالة سينما جبل روكي حقيقياً أيضاً". وانحنت إلى الأمام وأمسكت ذراعي. "هل تعرف رأيي؟ أعتقد أنه يقوم بذلك لأنهِ يلفت الانتباه. يلاحظ الناس الوشم وكل شيء آخر...". ونقرتْ على الأشكال المُبهَمة التي تهمّها أكثر من أي أمر آخر في هذه الصورة قبل أن يقوم صديقها بتكبيرها.

فقلت: "كل شيء آخر مرتبط به يضمحلّ في الخلفية".

"أجل. يقوم بإزالة الوشم في وقت لاحق".

"هل تعرف الشرطة؟".

"لا فكرة لديّ. باستطاعتك أن تُخبرهم - ليس أنا، سأعود إلى الكلّيّة - ولكنني لست واثقة باهتمامهم بالأمر بعد كل هذه المدة".

وألقيتُ نظرة أخرى على الصور. لم يكن لديّ أي شك بأن إرين اكتشفت شيئاً ما؛ عِلماً أنني شككتُ حقاً في أن يكون هذا الأمر المكتشَف كافياً بمفرده لإلقاء القبض على قاتل مبنى المرَح. ولكن هناك أمراً آخر في شأن الصور، أمراً ما. أتعرف كيف تعلق كلمة ما على طرف لسانك من دون أن تخرج؟ الأمر مماثل.

"هل حدثت أية جرائم قتل على غرار الجرائم الخمس هذه - أو

الجرائم الأربع هذه، إذا استثنينا إيفا لونغبوتوم - منذ مقتل ليندا غراي؟ هل تحققتِ من ذلك؟".

"حاولتُ". قالت. "الجواب المختصَر هو أنني لا أعتقد ذلك، ولكنني لست واثقة. لقد قرأتُ عن خمسين عملية قتلِ شابات ونساء - خمسين على الأقل - ولم أجد أي شيء فيها ينطبق على جرائمنا هذه". وأوضحت: "دائماً في الصيف. دائماً أثناء موعد مع رجل مجهول أكبر سنّاً. دائماً قَطع العُنُق. ودائماً تكون هناك صلة بحديقة ملاهٍ...".

"مرحباً، أيها الصغيران".

ورفعنا رأسينا، مُجفَلَين. إنه فرِد دين. كان يرتدي في هذا اليوم قميص غولف، وسروالاً أحمر برّاقاً، ويعتمر قَلَنسوّة ذات واقية طويلة من الشمس دُرزت عليها عبارة نادي هِفنز باي الريفي بخيط ذهبيّ فوق الحَرف. كنت أكثر اعتياداً على رؤيته في بِذلة، ويقتضي رَفع الكُلفة إنزال ربطة العُنُق قليلاً وفكّ الزر الأعلى لقميصه من طراز فان هوسِن. مرتدياً ملابس الغولف، لقد بدا صغيراً على نحو يوحي بالحماقة، باستثناء جناحَي الشعر عند صُدغَيه.

"مرحباً، يا سيد دين". قالت إرين واقفةً. كانت لا تزال معظم الأوراق - وبعض الصور الفوتوغرافية - في يدها، والملف في اليد الأخرى. "لا أعرف إذا كنت تذكرني...".

"بالطبع أذكرك". قال، دانياً. "لا أنسى أبداً فتاة هوليود، ولكنني أنسى الأسماء أحياناً. هل أنت آشلي أو جِري؟".

فابتسمتْ، وأعادت أوراقها إلى الملف، وسلّمتني إيّاها. لقد أضفتُ الصور التي كنت لا أزال أحملها. "أنا إرين".

"بالطبع. إرين كوك". وغمزني، وكان الأمر أشد غرابة من رؤيته

t.me/fantazynov

بسروال غولف قديم الطراز، "لديك ذَوق رائع بالسيدات الشابات، يا جونزي".

"أجل، أليس كذلك؟". بدا الأمر معقَّداً جداً لإخباره بأن إرين حبيبة توم كنيدي في الواقع. لم يتذكّر فِرد على الأرجح توم بأية حال لأنه لم يرَه أبداً بفستان أخضر لَعوب وكعبَين عاليَين.

"توقفتُ في المكان للحصول على دفاتر الحسابات. إن دَفعات خدمة الدخل الداخلي الفصليّة في طور الصدور. إنه أمر مزعج تماماً. هل تتمتّعين بزيارة صديقك الجامعي الصغيرة، يا إرين؟".

"أجل، يا سيدي، كثيراً".

"هل ستعودين العام القادم؟".

لقد بدت غير مرتاحة قليلاً لهذا الأمر، ولكنها فاتحته بالحقيقة بشجاعة. "ربما لا".

"لا بأس. ولكن إذا بدّلتِ رأيك، فأنا واثق من قدرة بريندا رافرتي على تدبّر مكان لك". وتوجّه إليّ بكلامه. "هذا الفتى الذي تخطط لإحضاره إلى الحديقة، يا جونزي. هل حدّدتَ موعداً مع والدته؟".

"يوم الثلاثاء، أو يوم الأربعاء أو الخميس إذا لم يكن الطقس ماطراً. لا يمكن للفتى التنقل تحت المطر".

كانت إرين تنظر إليّ بفُضول.

"أنصحك بالتمسك بيوم الثلاثاء". قال. "هناك عاصفة قادمة من الشاطئ. ليس إعصاراً، الشكر لله، بل هيجاناً استوائياً. يقولون إنه سيكون هناك كثير من المطر والرياح العاتية. من المُفترض أن تصل في منتصف صباح يوم الأربعاء".

"اتفقنا". قلت. "شكراً للمعلومة".

"تسرّني رؤيتك ثانيةً، يا إرين". وأمال قبّعته لأجلها، وانطلق في اتجاه موقف السيارات الخَلفي.

انتظرت إرين خروجه من مدى البصر قبل أن تنفجر ضَحِكاً. "ذلك السّروال. هل رأيتَ ذلك السّروال؟".

"أجل". قلت. "شديد الجُموح". ولكن، إذا أقدمتُ على الضحك على الملابس، أو عليه، فاللعنة عليّ. وفقاً للاين، يُبقي فرِد دين على تماسك جويلاند بالبُصاق، وبالات الملابس المستعمَلة، وسِحر دفاتر الحسابات. في هذه الحال، قلتُ في نفسي إن باستطاعته ارتداء كل سراويل الغولف التي يريدها، وعلى الأقل ليست ذات نقوش مربَّعة الشكل.

"ماذا عن إحضار صغير ما إلى الحديقة؟".

"إنها قصة طويلة". قلت. "سأُخبرك بها في طريق عودتنا".

وهذا ما حدث. لقد أخبرتها نسخةَ فتى الكشّافة الحائز على وسام استحقاق في التواضع، من دون التطرق إلى الجدال الكبير في المستشفى. أصغت إرين بدون مقاطعة، طارحةً سؤالاً واحداً فقط عندما وصلنا إلى الدرَجات الصاعدة من الشاطئ. "أَطلعني على الحقيقة يا دِف، هل الأم شابة جميلة؟".

كان الناس يواصلون طرح هذا السؤال عليّ.

* * *

في تلك الليلة، خرج توم وإرين إلى مقهى سورفر جو الذي يقدّم الشراب؛ حيث كانا قد قضيا بعض الليالي أثناء الصيف. فدعاني توم لمرافقتهما، ولكنني تذكّرتُ ذلك القول المأثور القديم الذي يعتبر أن شخصَين يشكلان رِفقة، ولكن ثلاثة أشخاص يشكلون ما أنت على عِلم

به. علاوةً على ذلك، شككتُ في ما إذا كانا سيحظيان بالجوّ الصاخب والاحتفاليّ نفسه. ففي مدن مثل هِفِنز باي، هناك فارق كبير بين تموز/ يوليو وتشرين الأول/ أكتوبر. لقد قلتُ لهما ذلك، لاعباً دَوري كشقيق كبير.

"أنت لا تفهم، يا دِف". قال توم. "لا نذهب إرين وأنا للبحث عن المرَح؛ نحن نحمل المرَح. هذا ما تعلّمناه الصيف الماضي".

بالرغم من ذلك، سمعتُهما يصعدان الدرَج باكراً، غير ثملين تقريباً. ولكن كانت هناك همسات وضَحك مكتوم، أصوات جعلتني أشعر بالوَحدة ليس بسبب وِندي، بل بسبب شخص ما. لدى العودة بالذاكرة إلى ذلك، أفترض أنها خطوة إلى الأمام.

قرأتُ مدوَّنات إرين عندما غادرا من دون أن أجد أي جديد. فوضعتها جانباً بعد خمس عشرة دقيقة وعدتُ إلى الصور الفوتوغرافية، صور بالأسود والأبيض مُلتقَطة من قِبَل **"فتاة هوليود" في جويلاند**. لقد قلّبْتُها في بادئ الأمر، ومن ثم جلستُ على الأرض ووضعتها على شكل مربَّع، متنقّلاً من مكان إلى آخر كشخص يحاول جَمع أجزاء أُحجية؛ هذا ما كنت أقوم به، كما أفترض.

كانت إرين قلقة في شأن صِلة حديقة الملاهي والأوشام التي لم تكن ربما حقيقية. لقد أقلقتني هذه الأمور أيضاً، ولكن هناك أمراً آخر لم أتمكن من تحديده بعد. كان أمراً مثيراً للجنون لأنني شعرتُ بأنه يحدّق في وجهي تماماً. أخيراً، أعدتُ كل الصور إلى الملف، باستثناء الصورتين الأساسيّتَين اللتين حملتهما، ناظراً إلى إحداهما في بادئ الأمر، ومن ثم إلى الأخرى.

ليندا غراي وقاتلها ينتظران في الصف عند الويرلي كابس.

ليندا غراي وقاتلها عند قاعة الرماية.

لا تُبالِ بالوشم اللعين، قلت في نفسي. ليس الدليل. إنه أمر آخر.

ولكن، ماذا يمكن أن يكون سوى ذلك؟ فالنظارة تُخفي عينَيه، واللحية الصغيرة المدبَّبة تُخفي وجهه السفلي، والحافة الناتئة لقَلَنسوّة البيسبول المائلة قليلاً إلى الأسفل تظلّل جبينه وحاجبَيه. أما شعار القَلَنسوّة فسمكة سِلَّور تحدّق عبر حرف C أحمر كبير، وهو رمز فريقٍ صغير في دَوري كارولاينا الجنوبية يدعى مادكاتس. فعشرات قبّعات مادكات تعبر حديقة الملاهي كل يوم على مَدار الموسم، وهي عديدة جداً لدرجة دعوتنا إيّاها قبّعات سمكة بدلاً من قبّعات كلب. من غير المحتمَل أن يكون الوغد قد اختار قبّعة أكثر تميُّزاً كي لا يُفتضح أمره.

وتنقّلتُ جيئةً وذهاباً بين الويرلي كابس وقاعة الرِّماية. أخيراً، وضعتُ الصور في الملف، ورميتُه على طاولتي الصغيرة. وشرعتُ بالقراءة حتى عودة توم وإرين، ومن ثم أَوَيتُ إلى السرير.

ربما أكتشف الدليل في الصباح، قلت في نفسي. سأستيقظ وأقول: "أوه تبّاً، بالطبع".

لقد حملني صوت الأمواج القادمة على النوم، فحلُمتُ بأنني على الشاطئ مع آني ومايك. كنت وآني واقفَين في الموج، وذراعا كل منا ملتفتان حول الآخر، ونحن نراقب مايك يطلق طائرته الورقية في الفضاء. كان يُرخي خيط مَصيص ويركض وراءه. لقد تمكن من القيام بذلك لأنه لا يُعاني من أي خَطْب. إنه بخير. لم يكن حَثَل دوشِن العضَلي سوى حُلم.

استيقظتُ باكراً لأنني نسيتُ إنزال الستارة. وتوجهتُ إلى الملف، وسحبتُ تَينك الصورتَين، وحدّقت بهما في أول ضوء للشمس، واثقاً من تمكّني من رؤية الجواب.

ولكنني لم أرَه.

* * *

كان تناغم في المواعيد قد سمح لتوم وإرين بالسفر من نيوجرسي إلى كارولاينا الشمالية معاً، ولكن عندما يتعلق الأمر بمواعيد القطار، يصبح التناغم الاستثناء بدلاً من القاعدة. فجولتهما الوحيدة قاما بها معاً يوم الأحد من هِفِنز باي إلى ويلميتغتون بسيارتي الفورد. لقد غادر قطار إرين إلى شماليّ ولاية نيويورك وأناندال - أون - هادسن قبل ساعتَين من عودة توم إلى نيوجرسي على متن القطار السريع الساحلي.

ودسستُ شيكاً في جَيب سترتها. "خدمة الاقتراض المتبادَل بين المكتبات والمسافة الطويلة".

فأخرجته، ونظرت إلى المبلغ، وحاولت إعادته لي. "ثمانون دولاراً مبلغ كبير، يا دِف".

"نظراً إلى كل ما اكتشفتِه، لا يُعتبر كافياً. خُذيه أيها الملازم أول كولومبو".

ضحكتْ، وأعادته إلى جَيبها، وطبعت على خدّي قبلة الوداع؛ قبلة أخويّة سريعة أخرى لا تشبه تلك التي تشاطرناها في تلك الليلة من آخر الصيف. لقد أمضت مدة أطول بين ذراعَي توم، وقُطعت الوعود للالتقاء في منزل والدَي توم في بنسيلفانيا الغربية في عيد الشكر. لم يشأ إفلاتها، ولكن عندما أعلنت مكبِّرات الصوت للمرة الأخيرة عن رحلة ريتشموند، بالتيمور، ويلكس - بار، ومحطات في الشمال، أفلتها أخيراً.

بعد مغادرتها، مشيتُ وتوم الهُوَينا في الشارع وتناولنا غداء مُبكّراً في المقصورة التي تقدّم كستلاتة غير سيّئة. كنت أتأمل مجموعة التَحلية المختارة عندما تنحنح وقال. "اسمع، يا دِف".

لقد حملني شيء ما في صوته على رفع نظري على عجَل. كان خدّاه أكثر احمراراً من العادة، فوضعتُ قائمة الطعام من يدي.

"هذا الأمر الذي كلّفتَ إرين القيام به... أعتقد أنه من المُفترض إيقافه. هو يضايقها، وأعتقد أنها كانت تتجاهل دراستها". وضحك، وألقى نظرة سريعة من النافذة إلى الحركة الناشطة في محطة القطار، ونظر إليّ مجدداً. "أبدو أشبه بوالدها منه بحبيبها، أليس كذلك؟".

"تبدو قلِقاً، هذا كل شيء. أنت تهتمّ لأمرها".

"أهتمّ لأمرها؟! يا صديقي، أنا غارق في الحب. هي الأمر الأفضل في حياتي. لكن ما أقوله هنا لا علاقة له بالغيرة. لا أريد منك أن تأخذ هذه الفكرة. إليك لبّ الموضوع: إذا أرادت الانتقال إلى كلّية أخرى ومواصلة الحصول على مساعدتها المالية، فلا يمكن لعلاماتها أن تتراجع. أنت تَعي الأمر، أليس كذلك؟".

أجل، كنت أَعي ذلك، وأَعي أمراً آخر أيضاً، حتى لو لم يكن توم قادراً على تحمّله. يريدها - ولا يريدها - بعيدةً عن جويلاند في الفكر والجسد بسبب حدوث أمر ما له هناك لا يستطيع فهمه، وقد أصابه هذا التناقض بالبَلَه برأيي. لقد اعترتني تلك الغيرة الشديدة مجدداً، فأطبقت مَعِدتي على الطعام الذي تحاول هَضمه.

ابتسمتُ بعد ذلك - لقد بذلتُ جهداً، لن أخدعك في هذا الأمر - وقلت: "وصلت الرسالة. وفقاً لمعلوماتي، انتهى مشروع بحثنا". لذلك استرخِ، يا توماس. باستطاعتك الكفّ عن التفكير في ما حدث في منزل الرُّعب، وفي ما رأيتَه هناك.

"جيد. ما زلنا صديقَين، صحيح؟".

ومددتُ يدي فوق الطاولة. "صديقان حتى النهاية". قلت.
وتصافحنا.

* * *

لمسرح قصص قرية الويغل - واغل ثلاث ستائر خلفية: قصر الأمير الفاتن، ساق نبتة جاك السحرية، وكارولاينا سْبين بخطوطها الكفافية المضاءة بنيون أحمر إزاء سماء مرصَّعة بالنجوم. لقد حجبت وسائل الترفيه الثلاث الشمس طوال الصيف. كنت خلف خشبة مسرح الويغل - واغل الصغير يوم الاثنين صباحاً أقوم بتنقيحها (آملاً في عدم تشويهها؛ لم أكن فان غوغ) عندما وصل أحد الرجال الأشداء العاملين بدوام جزئي، حاملاً رسالةً من فرِد دين. كنت مطلوباً للحضور إلى مكتبه.

وذهبتُ مع شيء من عدم الارتياح، متسائلاً عما إذا كنت سأتعرّض للتأنيب بسبب إدخال إرين إلى حديقة الملاهي يوم السبت، ولكنني تفاجأت بفرِد مرتدياً جينزاً باهتاً وقميص تي شيرت جويلاند باهتاً أيضاً، والكمّان القصيران مرفوعان ويكشفان عن عضلات حقيقية، وذلك بدلاً من ارتداء إحدى بِذلاته أو ملابس الغولف المضحكة. كانت هناك عصابة بَيْسلي للتعرّق حول جبينه، ولم يكن يبدو كمحاسبٍ أو مديرِ توظيف في الحديقة، بل أشبه بسائسِ جياد.

لقد لاحظ دهشتي وابتسم. "هل أحببتَ البِذلة؟". عليّ الإقرار بأنني أحببتها. "هذا ما كنت أرتديه عندما أحضر عرض البليتز براذرز في الغرب الأوسط في الخمسينيات. كانت والدتي تحب البليتز براذرز بخلاف والدي الذي عمل في حدائق الملاهي".

"أعرف". قلت.

ورفع حاجبَيه. "حقاً؟! ينتشر الخبر في أرجاء المكان، أليس كذلك؟

بأية حال، هناك أعمال كثيرة يتعيّن علينا القيام بها بعد ظهر هذا اليوم".

"أعطني قائمة فحسب. كدتُ أنتهي من طلاء الستائر الخلفية في...".

"لا أبداً، يا جونزي. ستُنهي عملك ظهر اليوم، ولا أريد رؤيتك حتى صباح الغد عند التاسعة عندما تحضر مع ضيفَيك. لا تقلق في شأن شيك راتبك أيضاً. سأحرص على عدم خفض راتبك بسبب الساعات التي أغفلتَها".

"ما الأمر، يا فرِد؟".

فأطلق لي ابتسامة لم أتمكن من تفسيرها. "إنها مفاجأة".

* * *

كان يوم الاثنين ذاك دافئاً ومُشمساً، وكان مايك وآني يتناولان الغداء عند طرف الممشى الخشبي أثناء عودتي إلى هِفِنز باي. رآني ميلو قادماً، فانطلق بأقصى سرعة للقائي.

"يا دِف!". نادى مايك. "تعالَ وتناول شطيرة! لدينا الكثير!".

"لا، لا يُفترض بي في الواقع...".

"نحن نُصرّ". قالت آني. بعد ذلك، قطّبت جبينها. "ما لم تكن مريضاً، أو ما شابه. لا أريد لمايك أن يلتقط جرثومة".

"أنا بخير. ولكنني أُرسلت إلى المنزل باكراً اليوم. لم يُطلعني السيد دين - هو رئيسي - على السبب. قال إنها مفاجأة. للأمر علاقة بيوم غد، كما أعتقد". ونظرتُ إليها ببعض القلق. "ما زلنا على موعدنا يوم غد، صحيح؟".

"أجل". قالت. "عندما أستسلم، أستسلم. سوى أننا... لن نُرهقه. هل سنُرهقه، يا دِف؟".

"يا أمي". قال مايك.

لكنها لم تُبالِ به. "هل سنُرهقه؟".

"لا، يا سيدتي". ولكنني شعرت بالقلق لرؤية فِرد دين مرتدياً تلك الملابس، ومُظهراً كل تلك العضلات غير المتوقَّعة. هل أوضحتُ له مدى هشاشة صحة مايك. أعتقد ذلك، ولكن -

"إذاً، تعالَ وتناول شطيرة". قالت. "آمل في أن تحب سلَطة البيض".

* * *

لم أنَم جيداً ليلة الاثنين، غير مقتنعٍ تماماً بوصول العاصفة الاستوائية التي ذكرها فِرد باكراً وإفساد جولة مايك على الحديقة، ولكن فجر يوم الثلاثاء كان خالياً من الغيوم. فتسللتُ إلى غرفة الجلوس وشغّلتُ التلفاز في الوقت المحدَّد لسماع توقعات الطقس في الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة على محطة دبليو إي سي تي. فالعاصفة لا تزال مُرتقَبة، ولكن الأشخاص الوحيدين الذين سيشعرون بها اليوم هم سكان فلوريدا الساحلية وجورجيا. لقد أمِلتُ في أن يكون السيد إيستر بروك قد أخذ معه جراميقه[21].

"أنت مستيقظ باكراً". قالت السيدة شوبلاو، مادّةً رأسها من المطبخ. "كنت أُعِدّ بَيضاً مخفوقاً. تعالَ وتناول بعضاً منها".

"لستُ جائعاً جداً، يا سيدة شين".

"هُراء. ما زلتَ فتى في طَور النموّ يا دِفين، وأنت بحاجة لتناول الطعام. أخبرتني إرين عما تُعِدّه، وأعتقد أنك تقوم بأمر رائع. سيكون أمراً جيداً".

"آمل في أن تكوني مُحِقّة". قلت، ولكنني واصلتُ التفكير في فِرد

---

(21) الجرموق حذاء مطاطيّ يُلبس عادةً فوق الحذاء العادي.

t.me/fantazynov

دين بملابس العمل؛ فِرد الذي أرسلني إلى المنزل باكراً؛ فِرد الذي يخطط لمفاجأة.

* * *

قمنا بتدابيرنا عند الغداء يوم الاثنين، وعندما انعطفتُ بسيارتي القديمة إلى الطريق المؤدي إلى المنزل الفكتوري الأخضر الكبير عند الثامنة والنصف من صباح يوم الثلاثاء، كان مايك وآني مستعدّين للذهاب، على غرار ميلو.

"هل أنت واثق من أن أحداً لن يمانع اصطحابه معنا؟". كان مايك قد سأل يوم الاثنين. "لا أريد الدخول في متاعب".

"يُسمح للكلاب الذين يؤدون مهمة في جويلاند". قلت، "وسيكّون ميلو كلباً يؤدي مهمة. أليس كذلك، يا ميلو؟".

فرفع ميلو رأسه لأن مفهوم الكلب الذي يؤدي خدمة غير مألوف له كما يبدو.

يوم الثلاثاء، كان مايك يرتدي سِناداته الضخمة والصالّة. فهممتُ بمساعدته لدخول عربة النقل المُقفَلة، ولكنه لوّح لي، رافضاً أية مساعدة، وقام بالأمر بنفسه. لقد تطلّبه الأمر جهداً كبيراً، وتوقعتُ إصابته بنوبة سُعال، ولكن شيئاً لم يحدث. كان شديد الحماسة عملياً. وسلّمتني آني، التي بدت طويلة الساقَين على نحو مستحيل بسروال لي رايدرز، مفاتيح العربة. "قُدْ أنت". ومخفّضةً صوتها كي لا يسمع مايك: "أنا شديدة التوتر لأقود".

كنت شديد التوتر أيضاً. فأنا من دفعها إلى هذا الموقف، بالرغم من كل شيء. صحيح أنني تلقّيت مساعدة من مايك، ولكنني كنت الشخص البالغ، وإذا حدث خَطْب ما، فسأُحمَّل المسؤولية. لم أكن أصلّي كثيراً،

t.me/fantazynov

ولكن أثناء قيامي بوضع عُكّازَي مايك وكرسيّه المُدولَب في الناحية الخلفية للعربة، طلبت من الله ألا يحدث أي خَطْب. بعد ذلك، أخرجتُ السيارة من الطريق الخاص بالمنزل، وانعطفتُ في اتجاه طريق الشاطئ، ومررنا بجانب لوحة الإعلانات التي تحمل عبارة **أَحضروا أطفالكم إلى جويلاند لقضاء فترة ممتعة استثنائية!**

كانت آني جالسة في مقعد الركاب، واعتبرتُ أنه لم يسبق لها أن بدت أكثر جمالاً مما كانت عليه في صباح تشرين الأول/ أكتوبر ذاك، بجينزها الباهت وكنزتها الصوفية الخفيفة، وشعرها المربوط إلى الوراء بلَفيفةٍ زرقاء.

"شكراً لك على هذا، يا دِف". قالت. "آمل في أننا نقوم بالعمل الصائب فحسب".

"نقوم بالغمل الصائب". قلت، محاولاً أن أبدو أكثر ثقة بالنفس مما كنت أشعر. كانت لديّ شكوكي لأنني في مواجهة اتفاقٍ مُبرَم.

* * *

كانت لافتة جويلاند مُضاءة؛ إنه أول أمر لاحظتُه. أما الأمر الثاني فهو الموسيقى الصيفية السعيدة المنبثقة من مكبّرات الصوت: عرض صَوتيّ للأعمال الناجحة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات. كنت أعتزم الرَّكن في أحد الأماكن المخصَّصة للمعاقين في موقف السيارات أيه - كانت على بُعد خمسين قدَماً تقريباً من مدخل الحديقة - ولكن قبل أن أقوم بذلك، خرج فرِد دين من البوّابة المفتوحة وأومأ لنا للتقدم. في هذا اليوم، لم يكن مُرتدياً أية بِذلة بل البِذلة المكوَّنة من ثلاث قِطع التي يحتفظ بها للأشخاص المشهورين الذين يستحقون جولةً استثنائية تليق بمقامهم. لقد بدت البِذلة أشبه بتلك التي ترون الدبلوماسيين مُرتدين إيّاها

في شريط أخبار سينمائي قديم.

"هل هذا الأمر عادي؟". سألت آني.

"بالتأكيد". قلت، مُصاباً بقليل من الدُّوار. لم يكن أيٌّ من ذلك عادياً.

قدتُ عبر البوّابة إلى جادّة جويلاند، وتوقفتُ قرب مقعد الحديقة خارج قرية الويغل - واغل حيث جلستُ ذات مرة مع السيد إيستر بروك بعد جولتي الأولى كهووي.

أراد مايك الخروج من العربة بالطريقة التي دخلها: بمفرده. فوقفتُ جانباً، مستعداً لالتقاطه إذا فقد توازنه، في حين أخرجت آني الكرسيّ المُدولَب من الناحية الخلفية. كان ميلو جالساً عند قدمَيّ، مُحدِثاً صوتاً مكتوماً بذَنَبه، وأذناه منتصبتان، وعيناه برّاقتان.

أثناء قيام آني بدفع الكرسيّ المُدولَب، دنا فرِد في سَحابة من عِطر الحلاقة. كان... زاهياً؛ لا وجود لكلمة أخرى في الواقع تعبّر عن حاله. فخلع قبّعته الحريرية السوداء، وانحنى لآني، ومن ثم مدّ يده. "لا بد من أن تكوني والدة مايك". عليك أن تذكر أن استخدام لقب سيدة لم يكن شائعاً آنذاك، وبسبب مِقدار توتّري، تطلّبني الأمر لحظات لأقدّر كيفية تجنّبه لقب آنسة/ سيدة بمهارة.

"أنا هي". قالت. لا أعرف إذا شعرت بالإرباك بسبب تهذيبه أو بسبب الفارق في طريقة لبسهما - هي التي ترتاد حدائق الملاهي بشكل غير منتظِم، وهو الذي ينظّم الزيارات بشكل رسمي - ولكنها كانت مُربَكة، وصافحتْه. "وهذا الشاب...".

"- هو مايكل". وعرض يده للفتى المشدوه فاغر العينَين، الواقف هناك في سِناداته الفولاذية. "شكراً لقدومك اليوم".

"على الرَّحب والسَّعة... أعني، شكراً لك. شكراً لاستضافتك لنا".
وصافح فِرد. "المكان ضخم".

لم يكن كذلك بالطبع؛ فعالم ديزني ضخم. ولكنه كذلك بالنسبة إلى فتى في العاشرة من العمر لم يسبق له أن زار يوماً حديقة ملاهٍ. للحظات، تمكنت من رؤيته عبر عينَيه، رؤيته شخصاً جديداً، وبدأت تتلاشى شكوكي حيال اصطحابه إلى هناك.

انحنى فِرد لتفحّص الفرد الثالث من عائلة روس، واضعاً يدَيه على رُكبتَيه. "وأنت ميلو!".

فنبح ميلو.

"أجل". قال فِرد، "ويُسعدني أيضاً لقاؤك". ومدّ يده، منتظراً ميلو ليرفع قائمته. وعندما فعل، صافحها فِرد.

"كيف تعرفُ اسم كلبنا؟". سألت آني. "هل أخبرك دِف؟".

وقوّم وقفته، مبتسماً. "لم يُخبرني. أعرف ذلك لأنه مكان سِحري، يا عزيزتي. على سبيل المثال". وأراها يدَيه الفارغتَين، ومن ثم وضعهما وراء ظهره. "أيّة يَد؟".

"اليسرى". قالت آني متظاهرةً بالتعاون.

فأخرج فِرد يده اليسرى فارغة.

وقلّبت عينَيها، مبتسمة. "حسناً، اليمنى".

هذه المرة، أخرج دزّينة ورود؛ ورود حقيقية. فلهثت آني ومايك؛ وأنا أيضاً. فبعد كل تلك السنوات، لا فكرة لديّ البتة عن كيفية قيامه بذلك.

"جويلاند للأطفال، يا عزيزتي، وبما أن مايك هو الطفل الوحيد هنا، فإن الحديقة له. ولكن هذه لك".

وتناولتْها كامرأة في حُلم، داسّةً وجهها في الأزهار، مشتمّةً بَتْلاتها الحمراء العَذبة.

"سأضعها في العربة لأجلك". قلت.

حملتْها لمدة أطول، ومن ثم سلّمتني إيّاها.

"يا مايك"، قال فرِد، "هل تعرف ماذا نبيع هنا؟".

لقد بدا غير واثق. "جولات على وسائل الترفيه؟ جولات وألعاب؟".

"نبيع المرَح. إذاً، ما رأيك ببعض منه؟".

* * *

أذكر يومَ مايك في حديقة الملاهي - يوم آني، أيضاً - كما لو أنه حدث الأسبوع الماضي، ولكن الأمر يتطلّب مراسلاً متمتعاً بموهبة أكبر منّي ليخبرك كيف بدا ذلك اليوم، أو ليشرح لك كيف أنهى آخر ما كنت أحتفظ به لوِندي كيغان في قلبي وأحاسيسي. كل ما يمكنني قوله تعرفه: بعض الأيام بمثابة كنز. ليست أياماً عديدة، ولكنني أعتقد أن هناك بعضاً منها في كل حياة تقريباً. كان أحد أيام حياتي، وعندما أكون حزيناً - عندما تنهار الحياة تحت قدَمَيّ، ويبدو كل شيء زائفاً ورخيصاً، كما كان حال جادة جويلاند في يوم ماطر - أعود بالذاكرة إليه لأذكّر نفسي بأن الحياة ليست على الدوام خِدعة. أحياناً، تكون الجوائز حقيقية. وأحياناً، تكون قيّمة.

بالطبع، لم تكن كل وسائل الترفيه مشغَّلة، ولا بأس بذلك، لأنه لم يكن باستطاعة مايك التعاطي مع الكثير منها. ولكن أكثر من نصف وسائل الترفيه في الحديقة كانت تعمل في ذلك الصباح: الأضواء، الموسيقى، لا بل بعض المقصورات حيث كان بعض الرجال الأشداء يتولّون مهمة بيع البوشار، ورقائق البطاطا المقليّة، والصودا، وغَزل البنات، ونقانق باب -

أيه – ليشيوز. لا فكرة لديّ البتة عن كيفية قيام فِرد ولاين بإنجاز كل ذلك في فترة بعد ظهر واحدة، ولكنهما فعلا.

لقد بدأنا في القرية حيث كان لاين ينتظر بجانب محرّك الويغل شوو – شوو، مرتدياً قَلَنسوّة مهندس ميكانيكي بدلاً من قبّعته المستديرة، ولكنها مُمالة وفقاً للزاوية غير المكترثة نفسها. كانت كذلك بالطبع. "الكل إلى مَتن وسيلة الترفيه هذه التي تجعل الصغار سعداء، لذلك اصعدوا إلى متنها واملأوها نشاطاً. الكلاب بمفردها، الأمهات بمفردهنّ، والصغار معي في قُمرة التوجيه".

وأشار إلى مايك، ومن ثم إلى مقعد الركاب في قُمرة التوجيه. فخرج مايك من كرسيّه، وتناول عُكّازَيه، وتمايل عليهما. فحدّقت به آني.

"لا، يا أمي. أنا بخير. يمكنني القيام بذلك".

واستعاد توازنه، وتوجّه نحو المكان الذي يقف فيه لاين – فتى حقيقي بساقَي روبوت – وسمح للاين بدفعه إلى داخل مقعد الركاب. "هل هذا هو الحبل الذي يُطلق الصفّارة؟ هل يمكنني أن أسحبه؟".

"لهذا السبب هو موجود هناك". قال لاين، "ولكن انتبه للحيوانات على السكّة. هناك ذئب في الجِوار، وهي تخشاه حتى الموت".

جلستُ وآني في إحدى العربات. كانت عيناها برّاقتَين، ووجنتاها متوهّجتَين وروداً، وترتجف شفتاها بالرغم من إطباقهما بشكل مُحكَم.

"هل أنتِ بخير؟". سألتها.

"أجل". وأمسكت يدي، وشبكت أصابعها بأصابعي، وعصرت بقوة لدرجة أنها آلمتني. "أجل. أجل. أجل".

"أجهزة التحكم مُضاءة باللون الأخضر على اللوحة!". صاح لاين. "تحقّق من ذلك، يا مايكل!".

"لقد تحققتُ!".

"هل أنت منتبه لما هو موجود على السكّة؟".

"حيوانات!".

"أيها الصغير، لديك أسلوب يحملني على الابتسام. اجذُب ذلك الحبل بقوة فننطلق!".

وجذَب مايك الحبل بقوة، فأعولت الصفّارة، ونبح ميلو، ونفثت المكابح الهوائية، وشرع القطار بالتحرك.

فالويغل شوو - شوو وسيلة ترفيه للفتيان والفتيات بين الثالثة والسابعة من العمر ليس إلا، اتفقنا؟ كل وسائل الترفيه الميكانيكية في القرية كذلك. ولكن عليك أن تذكر كم مرة خرج مايك روس، ولا سيما منذ إصابته بالتهاب رئوي في العام السابق، وكم يوماً جلس مع والدته عند طرف الممشى الخشبي، مُصغياً إلى هدير الوسائل الميكانيكية والصيحات السعيدة التي بلغت الشاطئ؛ مُدركاً أن هذه الأمور ليست له، بل اللُّهاث لمزيد من الهواء عندما تَضعف رئتاه، ومزيد من السُّعال، وعجز تدريجي عن السير حتى بمساعدة العُكّازين والسِّنادات، وأخيراً السرير حيث سيموت مرتدياً حِفاضات أطفال تحت بيجامته، وواضعاً قناع أكسجين على وجهه.

كانت قرية الويغل - واغل خالية من الناس نوعاً ما، ولا وجود لمائلين للخُضرة يلعبون أدوارهم في حكايات الجِنّ، ولكن فرِد ولاين أعادا تشغيل الآلات الميكانيكية: ساق النبتة السحرية المنبثقة من الأرض في دَفقٍ من البخار؛ الساحرة تقوقئ أمام منزل السكاكر؛ حفلة شاي هاتر المجنون؛ الذئب المرتدي قُبّعة النوم ويلوح تحت الممرات التحتية ويندفع في اتجاه القطار أثناء مروره. وفي انعطافتنا الأخيرة، مررنا بجانب

ثلاثة منازل يعرفها الصغار جيداً: واحد من قش، وواحد من قضبان، وواحد من آجرّ.

"انتبه للحيوانات!". صاح لاين، وعندئذٍ خرجت إلى السكة بخطوات قصيرة متمايلة، مُصدرةً نخيراً مكبَّراً. فزعق مايك ضاحكاً، وجذب الصفّارة بقوة. كالعادة، فرّت الحيوانات... بعد جهد.

عندما دخلنا المحطة، أفلتت آني يدي وأسرعت إلى قُمرة التوجيه. "هل أنت بخير، يا حبيبي؟ أتريد مِنشفتك؟".

"لا، أنا بخير". والتفت مايك إلى لاين. "شكراً، يا سيد مهندس!".

"بكل سرور، يا مايك". ومدّ يده، وراحتُها إلى الأعلى. "اضرب كفّك بكفّي إذا كنت لا تزال على قَيد الحياة".

ففعل مايك بحماسة. أشك في ما إذا كان قد شعر سابقاً بأنه حيّ كما يشعر الآن.

"الآن، عليّ الانتقال إلى مكان آخر". قال لاين. "اليوم، أنا رجل عدة قبّعات". وغمزني.

* * *

وضعت آني فيتو على الويرلي كابس، ولكنها سمحت لمايك – ليس بدون تخوُّف – بامتطاء طائرات تْشِير – أُو – بلاينز. وأمسكتْ ذراعي بقوة أكبر مما أمسكتْ يدي عندما ارتفع كرسيّه ثلاثين قدَماً فوق الأرض وبدأ بالتمايل، ومن ثم أرخت قبضتها عندما سمعتْه يضحك.

"يا الله". قالت، "انظر إلى شَعره! كيف يطير وراءه!". كانت تبتسم، وتبكي أيضاً، ولكنها لم تكن تَعي ذلك كما يبدو، ولا تَعي إمساكها بذراعي التي وجدت طريقها إلى محيط خصرها.

كان فِرد يدير أجهزة التحكم، وأدرك أن عليه الانطلاق بسرعة متوسطة بالاعتماد على القوة الطاردة، وليس بسرعة قصوى من شأنها وضع مايك في موازاة الأرض. وعندما عاد إلى الأرض أخيراً، كان الصغير مُصاباً بدُوار شديد يحول دون تمكنه من السير. فأمسكتُه وآني من جانب وآخر وقدناه إلى الكرسيّ المُدولَب. وحمل فِرد عُكّازَي مايك.

"أوه، يا رجل". كان كل ما تمكّن من قوله كما يبدو. "أوه يا رجل، أوه يا رجل".

كانت الديزي سبيدبوتس - وهي وسيلة ترفيه أرضية بالرغم من اسمها - التالية. فامتطى مايك أحد المراكب مع ميلو فوق الماء المرسومة، ومن الواضح أن الاثنَين أحبّاها، واستقللت وآني مركباً آخر. بالرغم من كوني أعمل في جويلاند منذ أكثر من أربعة أشهر، لم يسبق لي أن امتطيتُ وسيلة الترفيه هذه، وصحتُ عندما رأيت أننا نندفع في اتجاه مركب مايك وميلو، ولكننا انحرفنا عنهما في اللحظة الأخيرة.

"ويمب!". صاحت آني في أُذُني.

عندما ترجّلنا، كان مايك يتنفس بصعوبة من دون أن يُصاب بسُعال. فاصطحبناه إلى طريق هوند دوغ وأحضرنا صودا، لكن الرجل القويّ رفض تقاضي الثمن الذي عرضته آني. "كل شيء على حساب الحديقة اليوم، يا سيدتي".

"هل يمكنني الحصول على باب، يا أمي؟ وبعض غزل البنات؟".

فقطّبت جبينها، ومن ثم تنهّدت وهزت كتفَيها. "حسناً، ما دمتَ تفهم أن هذه الأمور ممنوعة، أيها الوغد. اليوم استثناء، ولا مزيد من الجولات السريعة".

توجّه بكرسيّه المُدولَب إلى مقصورة باب - أيه - ليشيوز، وكلبه يخبّ بجانبه. والتفتت إليّ. "لا يتعلق الأمر بالتغذية، إذا كان هذا اعتقادك. إذا شعر بالغثيان في مَعِدته، فقد يتقيأ. والتقيّؤ خطير للصغار الذين هم في حالة مايك. إنهم...".

وقبّلتها على شفتَيها بشكل خاطف. كان الأمر أشبه بابتلاع قَطرة صغيرة من شيء ما عَذْب بشكل لا يصدَّق. "هوش". قلت. "هل يبدو مُصاباً بالغثيان؟".

واتّسعت عيناها. كنت واثقاً للحظات بأنها ستصفعني وتغادر. لو فعلت ذلك لَقُوِّض اليوم، ولَكان خطئي الغبيّ اللعين. لكنها ابتسمتْ، ناظرةً إليّ بطريقة تخمينيّة جعلت مَعِدتي تبدو خفيفة. "أراهن على أن باستطاعتك القيام بأفضل من ذلك لو تسنّت لك الفرصة".

قبل أن أتمكن من التفكير في جواب، انطلقت وراء ابنها. لو بقيت معي لَما أحدث ذلك أي فَرق لأنني كنت مُربَكاً تماماً.

* * *

دخلت آني، ومايك، وميلو عربة واحدة من الغوندولا غلايد التي عبرت فوق كل الحديقة بشكل قُطريّ. واستقللت وفرِد دين إحدى العربات الكهربائية، مع وجود كرسيّ مايك المُدولَب في الناحية الخلفية، وسرنا تحتهما.

"يبدو فتى رائعاً". علّق فرِد.

"إنه كذلك، ولكنني لم أتوقع أبداً أن تشغّل هذا الكمّ من وسائل الترفيه".

"هذا لأجلك بقَدْر ما هو لأجله. لقد خدمتَ الحديقة بشكل أفضل بكثير مما تعتقد يا دِف. عندما أخبرتُ السيد إيستر بروك بأنني أريد تشغيل

t.me/fantazynov

الحديقة، أعطاني الضوء الأخضر".

"هل اتصلتَ به؟".

"أجل، في الواقع".

"خِدعة الورود تلك... كيف أنجزتها؟".

ضرب فِرِد كفَّيه ببعضهما بعضاً وبدا متواضعاً. "لا يكشف الساحر عن أسراره أبداً. ألا تعرف ذلك؟".

"هل تعلّمتها من البليتز براذرز؟".

"لا يا سيدي، لم أفعل. كل ما قمت به مع البليتز هو امتطاء الجياد وملازمة جناح الملاهي. وبالرغم من عدم حصولي على رخصة قيادة صالحة، كنت أقود شاحنة في مناسبات قليلة لنقل حمولة ماشية من مزرعة ما في عِزّ الليل".

"إذاً، أين تعلّمتَ السِّحر؟".

مدّ فِرِد يده وراء أُذُني، وسحب دولاراً فضيّاً، وأوقعه في حضني. "هنا وهناك. من الأفضل الإسراع قليلاً، يا جونزي. هم يتقدّموننا".

* * *

من محطة سكايتوب حيث تنتهي جولة الغندول، توجّهنا إلى الدولاب الأُفُقي الدوّار. كان لاين هاردي بالانتظار. لقد تخلّص من قَلَنسوّة المهندس، وها هو بقبّعته المستديرة. كانت مكبِّرات الصوت في الحديقة لا تزال تبثّ موسيقى الروك إند رول، ولكن تحت الظُّلّة العريضة المتوهّجة لِما يُعرف في لغة الكلام بالنَّول، حُجبت موسيقى الروك "دراجة هوائية مُعَدّة لشخصَين" المعزوفة على الكاليوب[22]. كانت مسجَّلة، ولكنها لا تزال جميلة وقديمة الطراز.

(22) آلة موسيقية مؤلَّفة من سلسلة من الصفّارات.

t.me/fantazynov

وقبل أن يتمكن مايك من امتطاء الصحن، ركع فِرد على رُكبة واحدة ونظر إليه برزانة. "لا يمكنك امتطاء النَّول بدون قبّعة جويلاند". قال. "ندعوها غطاء رأس الكلب. هل تملك واحدة؟".

"لا". قال مايك. لم يكن السُّعال قد انتابه بعد، ولكن رُقَعاً قاتمة بدأت بالزحف إلى أسفل عينَيه. لقد بدا شاحباً؛ لأن خدَّيه لم يكونا يتوهّجان حماسةً. "لم أكن أعرف أنه لم يكن يُفترض بي...".

فخلع فِرد قبّعته، وحدّق بداخلها، وأرانا إيّاها. إنها فارغة كما يجب على كل قبّعات السَّحَرة أن تكون عندما يعرضونها على المشاهدين. ونظر إلى داخلها ثانيةً، وأشرق وجهه. "آه!". وأخرج قبّعة جويلاند قشيبة، ووضعها على رأس مايك. "ممتازة! الآن، أيّ وحش تريد أن تمتطي؟ الحصان؟ وحيد القرن؟ حوريّة البحر مارفا؟ الأسد ليو؟".

"أجل، الأسد، رجاءً!". صاح مايك. "يا أمي، امتطي النَّمِر بجانبي!".

"يمكنك المراهنة على ذلك". قالت. "طالما أردتُ امتطاء نَمِر".

"هِيه، أيها البطل". قال لاين، "دَعني أساعدك على الصعود".

أثناء قيامه بذلك، خفّضت آني صوتها وكلّمت فِرد. "لا مزيد، اتفقنا؟ كل شيء رائع، إنه يوم لن ينساه أبداً، ولكن...".

"هو يشحُب". قال فِرد. "أفهم".

امتطت آني النَّمِر أخضر العينَين، المكشِّر عن أسنانه، بجانب أسد مايك. وجلس ميلو بينهما، مُطلقاً ابتسامة كلب عريضة. ومع شروع الدولاب الأُفُقي الدوّار بالتحرك، أفسحت أغنية "دراجة هوائية مُعَدّة لشخصَين" الطريق لأغنية "خِرقة الشارع الثاني عشر". ووضع فِرد يده على كتفي. "ستكون راغباً في لقائنا عند السْبين - ستكون الأخيرة له - ولكنك بحاجة إلى زيارة متجر البِذلات أولاً".

t.me/fantazynov

بدأتُ بالاستفهام عن السبب، وأدركت بعد ذلك أنني لستُ بحاجة إلى ذلك. وتوجّهتُ إلى موقف السيارات الخَلفي.

* * *

في صباح يوم الثلاثاء ذاك من تشرين الأول/ أكتوبر 1973، ارتديتُ للمرة الأخيرة الفَرو. لقد ارتديتُه في متجر البِذلات وسلكتُ أنفاق جويلاند أَندِر للعودة إلى وسط الحديقة، منطلِقاً بإحدى العربات الكهربائية بأقصى سرعة ممكنة، ورأس هووي يقفز على كتفي صعوداً ونزولاً. خرجتُ من النَّفق وراء مقصورة السيدة فورتونا في الوقت المحدَّد. كان لاين، وآني، ومايك قادمين من جناح الملاهي، ويقوم لاين بدفع كرسيّ مايك. لم يرَني أيٌّ منهم أحدّق من وراء زاوية المقصورة؛ كانوا ينظرون إلى كارولاينا سْبين، مادّين أعناقهم. ولكن فرِد رآني. فرفعتُ قدَماً، وأومأ برأسه، ومن ثم استدار ورفع قدمه لكل من كان يشاهد من مقصورة الصوت فوق جناح خدمة الزبائن. بعد لحظات، انطلقت موسيقى هووي من كل مكبّرات الصوت، بدءاً بأغنية "هوند دوغ" لإلفيس.

قفزتُ خارج مخبئي، مؤدّياً رقصة هووي. فحدّق مايك فاغراً فاه، ووضعت آني يدَيها على صُدغَيها كما لو أنها أُصيبت فجأةً بألم رأس هائل، ومن ثم شرعت بالضحك. أعتقد أن ما تلا ذلك إحدى أفضل تأدياتي. لقد قفزتُ وتواثبت حول كرسيّ مايك، غير مُدرك أن ميلو يفعل الشيء نفسه ولكن في الاتجاه الآخر. وأفسحت "هوند دوغ" الطريق لنسخة "اصطحاب الكلب في نزهة" للرولينغ ستونز. إنها أغنية قصيرة وجميلة، وكان أمراً جيداً.

اختتمتُ الرقصة بفتح ذراعَيّ واسعاً، وصياحي: "مايك! مايك! مايك!". كانت المرة الأولى التي يتكلم فيها هووي، وكل ما يمكنني قوله

في دِفاعي هو أن صوتي كان أشبه بالنُّباح.

نهض مايك من كرسيّه، وفتح ذراعَيه، ووقع إلى الأمام. كان يعرف أنني سألتقطه، وهذا ما حدث. لقد منحني صغارٌ في نصف سنّه عناقَ هووي طوال الصيف، ولكن أيّاً من تلك العناقات لم يبدُ جيداً بمقدار عناقه. لقد تمنّيتُ لو أن باستطاعتي الدوران به وضمّه بقوة كما ضممتُ هالي ستانسفيلد، مُخرِجاً ما يعاني منه كما أخرجتُ قطعة النقانق.

داسّاً وجهه في الفرو، قال: "أحسنتَ في لعب دور هووي، يا دِف".

وفركتُ رأسه بقائمتي، مُطيحاً بقبعة رأس الكلب. لم يكن بإمكاني الإجابة كهووي - لفظُ اسمه بطريقة النُّباح هو أقرب ما أمكنني القيام به - ولكنني قلت في نفسي، فتى صالح يستحق كلباً صالحاً. اسأل ميلو فحسب.

نظر مايك في عينَي هووي المُنخُليّتَين الزرقاوَين. "هل سترافقنا إلى الرافعة؟".

فأومأتُ برأسي بطريقة مبالَغ فيها، وربّتُّ على رأسه ثانيةً. التقط لاين غطاء رأس الكلب الجديد الخاص بمايك وأعاده إلى رأسه.

ودنتْ آني. كانت يداها مشبوكتَين بوَقار عند خصرها، ولكن عينَيها مليئتان مرَحاً. "هل يمكنني فك سحّابك، يا سيد هووي؟".

ما كنت لِأمانع، ولكن لم يكن بإمكاني السماح لها بذلك. فلكل عرضٍ قواعده، وأحد قواعد جويلاند - الصارمة والثابتة - أن يكون هووي ذي هابي هوند على الدوام هووي ذي هابي هوند. لا تخلع الفرو أبداً حيث يمكن للأرانب رؤيتك.

* * *

t.me/fantazynov

دخلتُ مجدداً جويلاند أَندِر، وتركتُ الفَرو في عربة النقل الخفيفة، وانضممتُ إلى آني ومايك عند الممر المنحدِر المؤدي إلى كارولاينا سْبين. فرفعت آني نظرها بغضب وقالت: "هل أنت واثق من رغبتك في القيام بذلك، يا مايك؟".

"أجل! إنها التي أرغب في امتطائها أكثر من سواها!".

"حسناً إذاً. أظنّ أنني سأرافقك". وأضافت، قائلة لي: "لا أخشى الارتفاعات، ولكنها لا تهزّ مشاعري بالتحديد".

كان لاين يُمسك باب عربة، مُبقياً إيّاه مفتوحاً. "اصعدوا، يا قوم. سأقوم بإرسالكم إلى الأعلى حيث يندر الهواء". وانحنى، وداعب أُذُنَي ميلو. "اجلس في الهواء الطَّلق، يا صديقي".

جلستُ في الناحية الداخلية الأقرب إلى الدولاب. وجلست آني في الوسط، ومايك في الناحية الخارجية حيث المنظر أفضل. وأنزل لاين مِزلاج الأمان، وعاد إلى أجهزة التحكم، وأمال قبّعته المستديرة وفقاً لزاوية جديدة. "الذهول ينتظر!". نادى، وانطلقنا إلى الأعلى، مرتفعين مع الهدوء العظيم لموكبٍ تتويج.

ببطء، انفتح العالم تحتنا: أولاً الحديقة، ومن ثم أزرق المحيط الداكن البرّاق إلى يميننا وكل الأراضي المنخفضة في كارولاينا الشمالية إلى يسارنا. عندما بلغت السْبين النقطة العُليا لدائرتها العظيمة، أفلت مايك مِزلاج الأمان، ورفع يدَيه فوق رأسه، وصاح: "نحن نطير!".

ووُضعت يد على ساقي. إنها يد آني. فنظرتُ إليها وتمتمت كلمتَين: شكراً لك. لا أعرف كم مرة دار بنا لاين - دورانات أكثر من المعتاد، كما أعتقد - ولكنني لست واثقاً. ما أذكره أكثر من أي شيء آخر هو وجه مايك الشاحب والمليء بالعَجَب، ويد آني على فَخِذي؛ وبدا الأمر كما لو أن

المكان الذي تضع يدها عليه يشتعل. لم ترفعها حتى أبطأنا وتوقّفنا.

التفت مايك إليّ. "الآن أعرف كيف تشعر طائرتي الورقية". قال.

وأنا كذلك.

* * *

عندما قالت آني لمايك إن الجولات التي قمنا بها كافية، لم يعترض الصغير. كان مُرهَقاً. وأثناء قيام لاين بمساعدته لدخول كرسيّه المُدولَب، رفع مايك يده، وراحتها إلى الأعلى. "اضرب كفّك بكفّي إذا كنت لا تزال على قَيد الحياة".

مُطلقاً ابتسامة عريضة، ضرب لاين كفّه بكفّه. "عُد في أي وقت، يا مايك".

"شكراً. كان الأمر رائعاً".

ودفعتُه ولاين إلى منطقة الملاهي. كانت المقصورات على الجانبَين مُغلَقة باستثناء إحداها: قاعة آني أوكلي للرماية. كان فِرد دين واقفاً ببِذلة من ثلاث قِطع حيث وقف بوب آلن طوال الصيف. وراءه، تتحرك أرانب وبطّ في اتجاهَين معاكسَين، وفوقها فِراخ خزفية صفراء وبرّاقة.

"أتحب اختبار مهارتك في الرماية قبل الخروج من الحديقة؟". سأل فِرد. "لا خاسرين اليوم. اليوم، الكل يربح جائزة".

فاستدار مايك ونظر إلى آني. "هل يمكنني، يا أمي؟".

"بالتأكيد، يا حبيبي. ولكن ليس لمدة طويلة، اتفقنا؟".

وحاول الخروج من كرسيّه من دون أن ينجح في ذلك. كان مُتعَباً جداً. فسندتُه ولاين، كلٌّ من جانب. واختار مايك بندقية وتناول طلقتَين، ولكن لم يكن بإمكانه تثبيت ذراعَيه، عِلماً أن السلاح خفيف. اصطدمت الحبّات الطريّة بستارة الخَيش الخلفية وأحدثت طقطقة.

"أعتقد أنني أخفقت". قال واضعاً البندقية من يده.

"حسناً، لم تُشعلها تماماً". قال فِرد، "ولكن، كما قلت، الكلّ يفوز اليوم بجائزة". وهكذا، سلّمه أكبرَ هوَوي موجود على الرف لا يمكن للرُّماة الأكثر مهارة كسبه بدون إنفاق ثمانية أو تسعة دولارات على التذخير مراراً وتكراراً.

شكره مايك وجلس ثانيةً، وقد أعياه التعَب كما يبدو. كان ذلك الكلب بحجم مايك. "حاولي، يا أمي".

"لا، لا بأس". قالت، ولكنني اعتقدت أنها أرادت القيام بذلك. كان هناك شيء ما في عينَيها أثناء قياس المسافة بين اللوحة والأهداف.

"رجاءً؟". ونظر إليّ أولاً، ومن ثم إلى لاين. "إنها بارعة حقاً. لقد فازت بمباراة كامب بِري للرماية انبطاحاً على الوجه قبل أن أولَد، وحلّت مرتَين في المرتبة الثانية. كامب بِري في أوهايو".

"لا...".

حمل لاين إحدى البنادق المعدَّلة عيار 22 مليمتراً. "تقدّمي. لِنرَ أفضل رماية في قاعة آني أوكلي، يا آني".

فتناولت البندقية، وتفحّصتها بطريقة لم يقُم بها إلا عدد قليل من الأرانب. "كم طلقة؟".

"في المِمشط عشر طلقات". قال فِرد.

"إذا كنت سأقوم بهذا الأمر، فهل يمكنني إطلاق مِمشطَين؟".

"قَدْر ما تشائين، يا سيدتي. اليوم يومك".

"اعتادت أمي ممارسة الرماية على الأطباق أيضاً مع جدّي". قال لهم مايك.

رفعت آني البندقية وأطلقت عشر طلقات، بين كل منها توقّف لمدة

ثانيتَين. لقد أوقعت بطّتَين متحركتَين وثلاثة أرانب متحركة. لقد تجاهلت الفِراخ الخزَفية تماماً.

"محاولة ممتازة!". صاح فِرد. "أيّة جائزة من الرف الأوسط، اختاريها!".

وابتسمتْ. "خمسون بالمئة ليس أمراً ممتازاً. لو رآني أبي لَغطّى وجهه خجَلاً. سآخذ الذَّخيرة، إذا لم تكن تمانع".

تناول فِرد ورقة مخروطية الشكل من تحت المِنضدة - طلقة صغيرة، في لغة الكلام - ووضع الطرف الصغير داخل ثُقب في أعلى البندقية. وسُمع صليل مع نزول عشر حبّات أخرى.

"هل مِهدافات هذه البنادق مُعدَّلة؟". سألتْ فِرد.

"لا، يا سيدتي. كل الألعاب في جويلاند نزيهة. ولكن، إذا قلت لك إن بوب آلن - الرجل الذي يدير هذه المقصورة في العادة - يقضي ساعات طويلة في ضبط مِهدافاتها أكون كاذباً".

كَوني عملتُ في فريق بوب، عرفت أنه يراوغ على الأقل. فمِهدافات البنادق آخر ما يهتم به. كلما أجاد الريفيون إطلاق النار، تعيّن على بوب التخلّي عن المزيد من الجوائز... وعليه شراء جوائزه. كل رؤساء المقصورات يقومون بذلك. إنها سِلع رخيصة ولكنها غير مجانيّة.

"المِهدافات مرتفعة ومائلة إلى اليسار". قالت لنفسها أكثر مما قالته لنا. وبعد ذلك، رفعت البندقية، ووضعتها داخل تجويف كتفها اليمنى، وأطلقت عشر جولات. هذه المرة، لم تكن هناك توقفات ملحوظة بين الطلقات، ولم تجد أية صعوبة في إصابة البطّ والأرانب. وصوّبت على الفِراخ الخزَفية وفجّرت ثمانية منها.

أثناء وضع البندقية على المِنضدة، استخدم لاين مِنديله الكبير

الملوَّن لمسح لطخة عرَق وسُخام عن قفا عُنُقه. كان يتكلم بلطف كبير أثناء القيام بمهمته الروتينية. "يا الله. لا أحد يُصيب ثمانية أهداف".

"لم أُصِب سوى الهدف الأخير، ومن هذا المَجال كان يُفترض بي إصابتها كلها". لم تكن تتباهى بل تؤكد أمراً واقعاً.

قال مايك بطريقة اعتذارية تقريباً: "قلت لكم إنها جيدة". وكوّر قبضته فوق فمه وسعل فيها. "كانت تفكر في الألعاب الأولمبية، عندئذٍ فقط تخلّت عن الكلّيّة".

"أنت آني أوكلي حقاً". قال لاين، داسّاً مِنديله داخل جَيبٍ خلفي. "أيّة جائزة، يا سيدتي الجميلة. اختاري".

"سبق لي أن حصلت على جائزتي". قالت. "كان يوماً رائعاً، رائعاً. لا يمكنني أن أشكركم بما يكفي أيها الرجال". واستدارت في اتجاهي. "وهذا الرجل الذي أقنعني بالأمر، لأنني حمقاء". وقبّلتْ أعلى رأس مايك. "ولكن الآن من الأفضل لي اصطحاب فتايَ إلى المنزل. أين ميلو؟".

نظرنا حَولنا ورأيناه عند منتصف جادة جويلاند، جالساً أمام منزل الرُّعب وذَنَبه ملفوف حول قوائمه.

"يا ميلو، تعال!". نادت آني.

فانتصبت أُذُناه ولكنه لم يأتِ، حتى إنه لم يلتفت في اتجاهها، بل كان يحدّق في واجهةِ وسيلة الترفية المُظلمة الوحيدة في جويلاند. كل ما تمكنتُ من التفكير فيه هو أنه يقرأ الدعوة المتقطِّرة، المزخرفة بخيوط العنكبوت: **ادخل إذا كنت تجرؤ.**

أثناء قيام آني بالنظر إلى ميلو، استرقتُ نظرة سريعة إلى مايك. فبالرغم من مظهره المُنهَك بسبب إثارات اليوم، كان يصعب إخطاء تعابير

وجهه. إنه الرضى. أعرف أنه من الجنون الاعتقاد بأنه وكلبه اكتشفا هذا الأمر مُسبَقاً، ولكنني كنت أعتقد ذلك بالفعل.

وما زلتُ.

"ادفعيني إلى هناك، يا أمي". قال مايك. "سيأتي معي".

"لا حاجة لذلك". قال لاين. "لو كان لديك مِقوَد لَأسعدني الذهاب وإحضاره".

"إنه في جَيب ظهر كرسيّ مايك المُدولَب". قالت آني.

"أممم... ربما لا". قال مايك. "يمكنكِ التحقق ولكنني على ثقة تامة بأنني نسيته".

تحققت آني بينما كنت أقول في نفسي، نسيته في شَرَج خنزير.

"أوه، يا مايك". قالت آني بطريقة تأنيبية. "كلبك، مسؤوليتك. كم مرةً قلت لك ذلك؟".

"آسف، يا أمي". وقال لفرِد ولاين، "نكاد لا نستخدمه لأن ميلو يأتي على الدوام".

"إلا عندما نكون بحاجة إلى قدومه". وقعّبت آني يدَيها حول فمها. "يا ميلو، تعال! حان وقت الذهاب إلى المنزل!". بعد ذلك، وبصوت أكثر عُذوبة: "بسكويت، يا ميلو! تعال وخُذ بسكويتة!".

كانت لهجتها المُلاطِفة ستحملني على الاندفاع في اتجاهها - ولساني مدلّى على الأرجح - ولكن ميلو لم يتزحزح.

"هيا، يا دِف". قال مايك كما لو أنني مشارك أيضاً في الخطة، ولكنني نسيتُ إلماعتي بطريقة ما. فأمسكتُ مِقبضَي الكرسي المُدولَب ودفعتُ مايك على جادة جويلاند في اتجاه مبنى المرَح. وتبعتنا آني. أما فرِد ولاين فلزما مكانهما حيث اتكأ لاين على اللوحة وسط بنادق الفلّين

الموضوعة بترتيب على سلاسلها. كان قد خلع قبّعته المستديرة ويقوم بإدارتها على إصبع واحدة.

عندما وصلنا إلى الكلب، نظرت إليه آني بطريقة مشاكسة. "ما خَطْبك، يا ميلو؟".

حرّك ميلو ذَيله لدى سماع صوت آني، ولكنه لم ينظر إليها ولم يتحرك. كان متيقظاً ويعتزم البقاء على هذه الحال ما لم يتمّ سَوقه رغماً عنه.

"يا مايكل، رجاءً فليتحرَّك كلبك لنتمكن من العودة إلى المنزل. أنت بحاجة إلى بعض الراحة...".

لقد حدث أمران قبل أن تتمكن من إتمام ما شرعت بقوله. لستُ واثقاً من تتابع الأمرَين. طالما عدت بالذاكرة إلى ما حدث في السنوات التالية - في الليالي عندما لا أستطيع النوم، في الغالب - وما زلت غير واثق. أعتقد أن الدويّ حدث أولاً: صوت عربة تبدأ بالتدحرج على سكّتها. ولكن، ربما يكون القفل قد سقط أولاً. حتى إنه من المحتمل أن يكون الأمران قد حدثا في الوقت نفسه.

استقرّ الأميركان ماستر الكبير على الألواح خارج البابَين المزدوجَين تحت واجهة منزل الرُّعب، برّاقاً تحت أشعة شمس تشرين الأول/ أكتوبر. قال فِرِد دين في وقت لاحق إن القَيْد لم يُدفع بإحكام داخل آلية الإقفال، وتسبّب اهتزاز السيارة المنطلقة بفك القَيْد. إنه أمر منطقي تماماً لأن القَيْد كان مفكوكاً عندما تحققتُ منه.

ولكن، لا يزال الأمر غير مفهوم.

لقد وضعتُ ذلك القُفل في مكانه، وأذكر طقّة القَيْد عندما نزل في مكانه. حتى إنني أذكر سحبه بقوة للتأكد من ثباته، كما تفعل بقُفل. فكل

ذلك يؤدي إلى سؤال لم يحاول فرِد الإجابة عنه: بوجود كل تلك العوائق، كيف تمكنت تلك العربة من التدحرج في المقام الأول؟ أما بالنسبة إلى ما حدث بعد ذلك...

إليك كيف تنتهي رحلةٌ عبر منزل الرُّعب. في الجانب البعيد لغرفة التعذيب، وعندما تعتقد أن الجولة انتهت وزال حذرك، يدنو منك بسرعة هيكل عَظمي زاعق (يدعوه المائلون للخُضرة هاغار الرهيب)، فتعتقد أنه سيصطدم بعربتك. وعندما يبتعد، ترى جداراً حجَرياً أمامك طُلي عليه زومبي مُنتَن بأخضر فلوريّ، وشاهدة قبر تحمل عبارة **نهاية الخط**. بالطبع، ينفتح الجدار الحجَري في الوقت المحدَّد، ولكن تلك اللكمة المزدوجة فعّالة تماماً. وعندما تخرج العربة إلى ضوء النهار، راسمةً نصف دائرة قبل العودة إلى الداخل عبر مجموعة أخرى من الأبواب المزدوجة، والتوقف، يزعق الرجال البالغون أيضاً في غالب الأحيان. فهذه الصرخات الأخيرة (مُرفَقة دائماً بصَخَب وضَحِك) هي أفضل دعاية لمنزل الرُّعب.

لم يكن هناك أي زعيق في ذلك اليوم. بالطبع لا، لأنه عندما فُتح البابان المُزدوجان، كانت العربة التي خرجت فارغة. لقد تدحرجت على نصف الدائرة، واصطدمت قليلاً بالمجموعة التالية للأبواب المزدوجة، وتوقفتْ.

"ح - سناً". قال مايك. كانت همسة منخفضة جداً لدرجة عدم سماعي لها تقريباً، وأنا واثق من أن آني لم تسمعها. لقد صبّت كل انتباهها على العربة. كان الفتى يبتسم.

"ما الذي تسبب بذلك؟". سألت آني.

"لا أعرف". قلت. "عطل تماسّ كهربائي، ربما. أو تموّر كهربائي

من نوع ما". بدا كل من هذَين الشرحَين معقولاً ما دمتَ لا تعرف بشأن العوائق.

وقفتُ على أطراف أصابعي وحدّقتُ داخل العربة. إن أول ما لاحظتُه هو ارتفاع مِزلاج الأمان. إذا نسي إدي باركس أو أحد أتباعه المائلين إلى الخُضرة إنزاله، يُفترض بالمِزلاج النزول تلقائياً عندما تبدأ الجولة. ولكن المِزلاج كان مرفوعاً في هذه الجولة، بما أن الجولات الوحيدة التي جرت ذلك الصباح قام بها لاين وفرِد لأجل مايك.

لقد رأيت شيئاً ما تحت المقعد النصف الدائري؛ شيئاً ما أشبه بالورود التي أعطاها فرِد لآني، ولكنها غير حمراء.

إنها عصابة أليس زرقاء.

* * *

عدنا إلى عربة النقل المُقفَلة. مستعيداً أفضل سلوكه مرة أخرى، كان ميلو يَخبّ بجانب كرسيّ مايك المُدولَب.

"سأعود حالما أوصلهما إلى المنزل". قلت لفرِد. "سأعمل لساعات إضافية".

فهز رأسه. "عملتَ ما يكفي لهذا اليوم. اذهب إلى السرير باكراً، وكُن هنا غداً عند السادسة. أَعِدّ شطيرتَين إضافيتَين لأننا سنعمل كلنا حتى وقت متأخر. تبيّن أن العاصفة تتحرك بسرعة أكبر مما توقّعه مركز الأرصاد الجوّية".

بدت آني مذعورة. "هل يُفترض بي توضيب بعض الأغراض واصطحاب مايك إلى المدينة، برأيك؟ أكره القيام بهذا الأمر عندما يكون مُتعَباً جداً، ولكن...".

"تحققي من الراديو هذا المساء". نصح فرِد. "إذا أصدرت الإدارة

الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي أمراً بإخلاء الساحل، فسيكون لديك متّسع من الوقت لسماعه، ولكنني لا أعتقد أن ذلك سيحدث. سيكون قبّعتك الأساسية في مواجهة الرياح. أنا قلق قليلاً على وسائل الترفية العالية، أي الثاندربول، والشايكر، والسْبين".

"ستكون بخير". قال لاين. "لقد صمدتْ في وجه آغنِس العام الماضي، وكان إعصاراً حقيقياً".

"هل لهذه العاصفة اسم؟". سأل مايك.

"يدعونها غيلدا". قال لاين. "ولكنها ليست إعصاراً، بل مجرد منخفَض جوّي شبه استوائي، قديم العهد وصغير".

فقال فِرد: "يُفترض بالرياح أن تبدأ بالتسارع نحو منتصف الليل، وسيبدأ المطر بالهطول بغزارة بعد ساعة أو ساعتَين. ربما يكون لاين مُحِقاً في شأن وسائل الترفيه العالية، ولكنه سيكون يوماً ناشطاً. هل حصلتَ على مِعطف واقٍ من المطر، يا دِف؟".

"بالتأكيد".

"ستكون راغباً في ارتدائه".

* * *

هدّأت توقعات الطقس التي سمعناها على إذاعة دبليو كيه أل أم من رَوع آني. لم يكن من المتوقع للرياح الناجمة عن غيلدا أن تفوق سرعتها ثلاثين مِيلاً في الساعة، مع عَصفاتٍ أكثر سرعة من حين لآخر. قد يحدث تآكل شاطئيّ أيضاً وفيضان طفيف في الداخل ليس إلا. لقد دعاه المذيع طقساً رائعاً لتطيير الطائرات الورقية، وقد حملنا هذا الأمر على الضحك. بات لنا تاريخ الآن، وهو أمر جيد.

كان مايك نائماً تقريباً عندما عدنا إلى المنزل الفكتوري الكبير

على بيتش روو. فحملتُه إلى كرسيّه المُدولَب. لم تكن مهمة صعبة؛ فقد ازددتُ قوةً في الأشهر الأربعة الأخيرة، ولو لم تكن تلك السِّنادات المروِّعة موجودة لَبلغ وزنه سبعين رطلاً. مرةً أخرى، سار ميلو بجانب الكرسيّ أثناء قيامي بدفعه على الممرّ المنحدر إلى داخل المنزل.

شعر مايك بالحاجةِ إلى دخول الحمّام، ولكن عندما حاولت والدته الإمساك بمِقبضَي الكرسيّ المُدولَب، سأل مايك عما إذا كان بإمكاني القيام بذلك بدلاً منها. فدفعتُه إلى داخل الحمّام، وساعدتُه على الوقوف، وأنزلتُ سرواله المطاطيّ عند الخصر أثناء إمساكه بقضبان التثبيت.

"أكره الأمر عندما يتعيّن عليها مساعدتي. أشعر كما لو أنني طفل".

ربما، ولكنه كان يتبوّل بعَزمِ فتى سليم. بعد ذلك، وأثناء انحنائه إلى الأمام لجذب مِقبض حاوية الماء، تعثّر وكاد يؤدّي غطسة رأسية داخل المِرحاض. لقد تعيّن عليّ الإمساك به.

"شكراً، يا دِف. سبق لي أن غسلت رأسي اليوم". لقد حملني ذلك على الضَّحِك، وأطلق مايك ابتسامة عريضة. "ليتنا نشهد إعصاراً؛ لَكان الأمر ممتازاً".

"ستُبدّل رأيك لو حدث إعصار". وتذكّرتُ إعصار دوريا قبل عامَين. لقد ضرب نيوهامشير وماين برياح بلغت سرعتها 90 مِيلاً في الساعة، مُقتلعاً الأشجار في أنحاء بورتسماوث، كيتري، سانفورد، وبِرويكس كافة. لقد أخطأت شجرةُ صنوبر كبيرة منزلَنا، وفاض طابقنا السفلي، وانقطع التيار الكهربائي لمدة أربعة أيام.

"ما كنت لأرغب في سقوط أشياء على حديقة الملاهي، كما أعتقد. إنها أفضل مكان في العالم تقريباً. بأية حال، لم يسبق لي أن زرت كل العالم".

"جيد. تمسّك أيها الصغير، دَعني أرفع سروالك. ما كان بإمكانك جعل والدتك تقضي وقتها في الأحلام".

لقد جعله ذلك يضحك ثانيةً، لكن الضَّحِك تحوّل إلى سعال. تسلّمت آني المهمة عندما خرجنا، ودفعتْه عبر الرَّدهة إلى غرفة النوم. "لا تتسلّل إلى الخارج، يا دِفين". نادت من فوق كتفها.

بما أنني في إجازة لفترة بعد الظهر، لم أكن أنوي التسلل إلى الخارج إذا أرادت بقائي لبعض الوقت. فمشيتُ الهُوَينا في أنحاء غرفة الجلوس، ناظراً إلى الأشياء مرتفعة الثمن على الأرجح، ولكن غير المثيرة للاهتمام؛ ليست كذلك بالنسبة إلى شاب في الحادية والعشرين من العمر، بأية حال. لقد أنقذت نافذة مُطلّة على منظر جميل، قائمةٌ على عرض الحائط تقريباً، الغرفةَ من أن تكون غارقة في الظلام، مُغرِقةً إيّاها بالضوء. تُشرف النافذة على الباحة الداخلية الخلفية، والممشى الخشبي، والمحيط. لقد تمكنت من رؤية السُّحُب الأولى قادمة من الناحية الجنوبية الشرقية، ولكن السماء فوقنا لا تزال زرقاء برّاقة. أذكر تفكيري في نجاحي أخيراً بدخول المنزل الكبير بالرغم من كل شيء؛ عِلماً أنه ما كانت لِتتسنّى لي أبداً فرصة عدّ غرف النوم على الأرجح. وأذكر تفكيري في عصابة أليس، وتساؤلي عما إذا كان لاين سيراها عندما يضع العربة غير المِطواعة تحت الغطاء مجدداً. ما الذي كنت أفكر فيه أيضاً؟ بأنني رأيتُ شبحاً بالرغم من كل شيء. ولكن ليس شبح إنسان.

وعادت آني. "يريد رؤيتك، ولكن لا تبقَ طويلاً".

"اتفقنا".

"الباب الثالث إلى اليمين".

عبرتُ الرَّدهة، وقرعتُ بخفّة، ودخلت. بعد مرورك بجانب قضبان

التثبيت، وحاويات الأكسجين في الزاوية، وسِنادات الساقَين المتأهبة بطريقة فولاذية بجانب السرير، تصبح غرفة أي فتى آخر. لا قفّاز بيسبول ولا لوح تزحلُق مُسنَد إلى الجدار، بل مُلصَقات لمارك سبيتز وميامي دولفينز يستعرضان لاري سونكا. وفي مكان الشرف فوق السرير، يعبر فريق البيتلز طريق آبّي رود.

كانت هناك رائحة مرهمٍ خفيفة لتدليك الجسم. لقد بدا مايك صغيراً جداً في السرير تحت غطاءٍ أخضر. كان ميلو بجانبه ملتفّاً على نفسه، أنفه على ذَنَبه، ويملّس مايك فَروه بذُهول. يصعب تصديق أنه الفتى نفسه الذي رفع يدَيه فوق رأسه ظافراً في أعلى الكارولاينا سْبين. ولكنه لم يكن يبدو حزيناً، بل مُشرِق الوجه تقريباً.

"هل رأيتها، يا دِف؟ هل رأيتها عندما غادرتْ؟".

فهززتُ رأسي مبتسماً. كنت أغار من توم، وليس من مايك. أغار من مايك، أبداً.

"تمنّيتُ لو كان جدّي هناك. كان سيراها ويسمع ما قالته عندما غادرتْ".

"ماذا قالت؟".

"شكراً. لقد عنَتْ شكرنا نحن الاثنين. وطلبتْ منك التزام الحذَر. هل أنت واثق من عدم سماعها؟ ولو قليلاً؟".

فهززتُ رأسي ثانيةً. لا، ولو قليلاً.

"ولكنك تعرف". كان وجهه شاحباً جداً ومُتعَباً، وجه فتى مريض جداً، ولكن عينَيه تنبضان بالحياة والصحة. "أنت تعرف، أليس كذلك؟".

"أجل". قلت مفكراً في عصابة أليس. "مايك، هل تعرف ما حلّ بها؟".

"قتلها أحدهم". قال ببطء شديد.

"لا أفترض أنها أخبرتك...".

ولكن، لم تكن هناك حاجة لإتمام الجملة، لأنه هزّ رأسه.

"أنت بحاجة إلى النوم". قلت.

"أجل، سأشعر بأنني أفضل حالاً بعد غَفوة. أكون كذلك على الدوام". وأغمض عينَيه، ومن ثم فتحهما مجدداً ببطء. "كان السْبين الأفضل. الرافعة. الأمر أشبه بالطيران".

"أجل". قلت. "الأمر أشبه بالطيران".

هذه المرة، عندما أُغمضت عيناه، لم تُفتحا ثانيةً. فسرتُ نحو الباب بأكبر قَدْر من الهدوء. وأثناء وضع يدي على المِقبض، قال: "كن حذراً، يا دِف. ليس أبيض".

فنظرتُ إلى الوراء. كان نائماً. أنا واثق من ذلك. كان ميلو يراقبني فقط. وغادرتُ، مُغلِقاً الباب بهدوء.

* * *

كانت آني في المطبخ. "أُعدّ القهوة، ولكن ربما تفضّل الحصول على شراب".

"لا بأس بالقهوة".

"ما رأيك بالمكان؟".

فقررتُ قول الحقيقة. "الأثاث مُسِنّ قليلاً بالنسبة إلى ذَوقي، ولكنني لم أقصد أبداً كلّيّة ديكور".

"ولا أنا". قالت. "لم أُنهِ دراستي في الكلّيّة".

"انضمّي إلى ناديَّ".

"آه، ولكنك ستفعل. ستتعافى من الفتاة التي تخلّت عنك، وتعود

إلى الكلّيّة، وتُنهي دراستك، وتمضي قُدُماً إلى مستقبل متألق".

"كيف تعرفين عن...".

"الفتاة؟ أولاً، أنت ترتدي لوحة إعلانية. ثانياً، مايك يعرف. لقد أخبرني. كان مستقبلي المتألق. ذات مرة، كنت سأتخصص في الأَنتروبولوجيا. كنت سأفوز بميدالية ذهبية في الألعاب الأولمبية. كنت سأرى أماكن غريبة وأسطورية وأكون مارغريت ميد بالنسبة إلى جيلي. كنت سأضع كتباً وأبذل قُصارى جهدي لاستعادة حب والدي. هل تعرف من هو؟".

"تقول صاحبة النُّزُل إنه مبشِّر".

"هو كذلك بالفعل. بادي روس، الرجل في البِذلة البيضاء. لديه أيضاً رأس عظيم أبيض الشعر. يبدو نسخة قديمة لرجل من غلاد في الإعلانات التلفزيونية. كنيسة رائعة؛ حضور إذاعي كبير؛ والآن حضور تلفزيوني. في الكواليس، إنه غبيّ مع قليل من الصفات الحسنة". وسكبتْ كوبَي قهوة. "ولكن هذا الأمر ينطبق على كل منا، أليس كذلك؟ أعتقد ذلك".

"تبدين كشخص نادم". لم يكن أسلوب المخاطبة الأكثر تهذيباً، ولكننا تخطّينا الأمر. لقد أمِلتُ في ذلك، على الأقل.

وحملت القهوة وجلست في الناحية المقابلة لي. "كما تقول الأغنية، أنا نادمة قليلاً. ولكن مايك فتى رائع، وهو من حمل والدي على القيام بهذا الأمر؛ يعتني بنا مالياً لأتمكن من البقاء معه على الدوام. من وجهة نظري، إن حب دفتر الشيكات أفضل من عدم الحب أبداً. لقد اتخذتُ قراراً اليوم. أعتقد أن ذلك حدث عندما كنتَ مرتدياً تلك البِذلة السخيفة وتؤدّي تلك الرقصة السخيفة، وأثناء مراقبتي مايك يضحك".

"أخبريني".

"قررتُ منح والدي ما يريده، أي العودة إلى حياة ابني قبل أن يفوت الأوان. قال أموراً رهيبة عن إصابة مايك بالالتهاب الرئوي لأن الله أراد ذلك ليعاقبني على آثامي المُفترضة، ولكن كان عليّ وضع ذلك ورائي. إذا كنت أنتظر اعتذاراً، فإنني سأنتظر مدة طويلة... لأن أبي لا يزال يؤمن في صميم قلبه بأنها الحقيقة".

"آسف".

فهزت كتفَيها كما لو أن لا أهمية للأمر. "كنت مخطئة في شأن عدم السماح لمايك بالذهاب إلى جويلاند، وكنت مخطئة في شأن التمسك بأحقادي القديمة والإصرار على بَدَل لعين من نوع ما. ابني ليس سِلعَة في مركز تجاري. هل تعتقد أن الأوان فات على النضوج في سنّ الحادية والثلاثين، يا دِف؟".

"اسأليني عندما أصبح في هذه السنّ".

فضحكتْ. "لقد تأثّرتُ. اعذُرني، سأتغيّب دقيقة واحدة".

لقد تغيّبت مدة خمس دقائق تقريباً. وجلستُ إلى طاولة المطبخ، مرتشفاً قهوتي. عندما عادت، كانت تحمل كنزتها الصوفية بيدها اليمنى، ومَعِدتها اكتسبت سُمرة، وحمّالة صدرها زرقاء باهتة على غرار جِينزها إلى حد ما.

"نام مايك بسرعة". قالت. "هل ترغب في الصعود معي إلى الطابق العُلوي، يا دِفين؟".

* * *

كانت غرفة نومها واسعة ولكن عادية، ولم تُفرغ حقائبها تماماً كما يبدو، بعد كل الأشهر التي قضتها هنا. فاستدارت نحوي ووضعت ذراعَيها حول عُنُقي. كانت عيناها واسعتَين جداً وهادئتَين، وعلى زاويتَي

t.me/fantazynov

فمها آثار ابتسامة أحدثت نونتَين خفيفتَين. "أراهن على أن باستطاعتك القيام بأفضل من ذلك لو تسنّت لك الفرصة. هل تذكر قولي لك ذلك؟".

"أجل".

"هل هذا رهان سأفوز به؟".

كان فمها عَذباً ورطباً، وتمكنتُ من تذوّق نفَسها.

تراجعت وقالت: "هذه المرة فقط. عليك أن تفهم ذلك".

لم أشأ أن أفهم، ولكنني فهمت. "ما دام الأمر ليس... أنت تعرفين...".

كانت تبتسم في الواقع، وتضحك تقريباً، وتمكنتُ من رؤية الأسنان إضافة إلى النونتَين. "ما دام الأمر ليس شكراً؟ ليس كذلك، صدّقني. في المرة الأخيرة، حظيتُ بصغير مثلك؛ كنت صغيرة أيضاً". وأخذت بيدي اليمنى ووضعتها على الكأس الحريرية التي تغطي ثديَها الأيسر. لقد شعرتُ بنَبْض قلبها المطّرد والخافت. "لا يجب عليّ الالتزام بعد بكل مبادئ أبي لأنني أشعر بأنني شريرة بشكل يبعث على السرور".

وتبادلنا القُبَل ثانيةً. وسقطت يداها على حِزامي.

"يا دِف؟".

"ماذا؟".

"هل سبق لك أن قمت بذلك؟ لا تجرؤ على الكذب عليّ".

"لا".

"هل كانت غبية؟ فتاتك تلك؟".

"أعتقد أننا كنا غبيَّين".

فابتسمتْ، وتابعتْ. لقد جعلتْ كل جهود وِندي لإرضاء الحبيب تبدو دَوريّاً للقاصرين. "إذاً، أنت بَتول".

"أشعر بالذَّنْب كما لو أنني متّهَم".

"جيد".

* * *

دامت المرة الأولى ثماني ثوانٍ، وربما تسعاً، وبعد ذلك شعرتُ بحَرَج كبير.

"أوه، يا إلهي". قلت، ووضعتُ يدي فوق عينَيّ.

فضحكتْ، ولكن ليس بهدف السخرية. "أشعر بالإطراء على نحو غريب. حاول الاسترخاء. سأنزل إلى الطابق السفلي لأتحقق من مايك مرة أخرى. لا أريد أن يفاجئني في السرير مع هووي ذي هابي هوند".

"مُضحك جداً". ففكرتُ بأنني إذا احمررتُ أكثر من ذلك، فسيشتعل جِلدي.

"أعتقد أنك ستكون مستعداً ثانيةً عندما أعود. إنه الأمر الجيد في سنّ الحادية والعشرين يا دِف. لو كنتَ في السابعة عشرة، لَكنتَ مستعداً الآن على الأرجح".

وعادت مع قنّينتَي شراب داخل سَطل ثلج، ولكن عندما خرجت من ردائها ووقفت هناك عارية، كان الشراب آخر ما أريده. كانت المرة الثانية أفضل بقليل؛ أعتقد أنها دامت أربع دقائق.

* * *

شعرنا بالنُّعاس، وكانت آني تضع رأسها على تجويف كتفي. "هل أنت بخير؟". سألتْ.

"بخير جداً لدرجة أنني لا أستطيع تصديق ذلك".

لم أرَها تبتسم، ولكنني شعرتُ بذلك. "بعد كل تلك السنوات، استُخدمت غرفة النوم هذه أخيراً لشيء ما غير النوم".

t.me/fantazynov

"ألا يقيم والدك هنا؟".

"ليس لمدة طويلة، ولم أبدأ بالقدوم إلى هنا إلا لأن مايك يحب المكان. أحياناً، يمكنني مواجهة واقع أنه سيموت بشكل مؤكَّد تقريباً، ولكنني لا أستطيع مواجهة الأمر في الغالب، فأصرف النظر عنه فحسب وأعقد صفقات مع ذاتي. إذا لم أصطحبه إلى جويلاند، فلن يموت. إذا لم أتصالح مع والدي ليتمكن أبي من القدوم ورؤيته، فلن يموت. إذا بقينا هنا، فلن يموت. منذ أسبوعَين، عندما تعيّن عليّ إلباسه المِعطف للمرة الأولى للذهاب إلى الشاطئ بكيتُ. فسألني عن السبب وأخبرتُه بأنه ميعاد حَيْضي الشهري. هو يعرف معنى ذلك".

وتذكرتُ أمراً ما قاله لها مايك في موقف سيارات المستشفى: من غير الضروري أن يكون آخر وقت سعيد نقضيه معاً. ولكن آخر وقت سعيد سيحلّ عاجلاً أم آجلاً. ينطبق الأمر علينا كلنا.

فجلستْ ولفّت الغطاء حولها. "هل تذكر قولي إن مايك أصبح مستقبلي؟ مهنتي المتألقة؟".

"أجل".

"لا يمكنني التفكير في مهنة أخرى. أي شيء خارج نطاق مايكل هو مجرّد... فراغ. من قال إن لا وجود لفصول ثانية في أميركا؟".

فأخذتُ بيدها. "لا تقلقي في شأن الفصل الثاني حتى ينتهي الفصل الأول".

وسحبت يدها وداعبت وجهي. "أنت شاب، ولكنك لست غبياً تماماً".

من الجميل أن تقول ذلك، ولكنني كنت أشعر بالغباء بالتأكيد بسبب وِندي أولاً، ولكنها ليست السبب الوحيد. ووجدت عقلي ينساق إلى تلك

الصور اللعينة في ملف إرين. هناك أمر ما في شأنها...

واستلقت ثانيةً، وانزلق الغطاء عن صَدرها، فشعرتُ بالإثارة مرة أخرى. هناك بعض الأمور الرائعة في سنّ الحادية والعشرين. "كانت قاعة الرماية مسلّية. يُنسيني واقعي أحياناً كم هي جميلة. لقد وضع والدي بندقية في يدَيّ للمرة الأولى عندما كنت في السادسة من العمر، بندقية صغيرة أحادية الطلقة من عيار 22 مليمتراً. كنت أحبها".

"حقاً؟".

وابتسمتْ. "أجل. إنه أمرنا المشترَك، الأمر الذي نجح. الأمر الوحيد، كما تبيّن". ورفعت نفسها على أحد مِرفقَيها. لا يتعلق الأمر بالمال فقط؛ حصل على مساعدة مضاعفة ثلاث مرات من والدَيه، ولا شك لديّ في أنه يؤمن بكل كلمة يقولها. ولكن، هل تعرف؟ لا يزال رجلاً جنوبياً في المقام الأول، ومبشِّراً في المقام الثاني. لديه شاحنة صغيرة لنقل البضائع تبلغ كلفتها خمسة آلاف دولار، ولكن شاحنة صغيرة تبقى شاحنة صغيرة. لا يزال يتناول البسكويت ومرَق اللحم في مطعم شوني. وميني بيرل وجونيور سامبلز هما مثاله في الفُكاهة المتطوّرة. هو يحب أغاني النَّصب والاحتيال والهونكي تونك[23]، ويحب أسلحته. لا أُبالي بما يعتمده، ولا رغبة لي البتة في امتلاك شاحنة صغيرة لنقل البضائع، ولكنني أُبالي بأسلحته... تلك التي سلّمها لابنته الوحيدة. أذهب للرماية وأشعر بأنني أفضل حالاً، هاه؟".

لم أقل شيئاً، بل خرجتُ من السرير وفتحتُ قنّينتَي الشراب، وأعطيتها واحدة.

---

(23) نوع من موسيقى الجاز تُعزف على بيانو ذي أوتار طنّانة.

t.me/fantazynov

"لديه ربما خمسون بندقية في منزله الدائم في سافانا، معظمها قديم العهد وقيّم، وهناك نصف دزّينة أخرى في الخِزانة المعدنية هنا. لديّ بندقيّتان في منزلي في شيكاغو، عِلماً أنني لم أطلق النار على أيّ هدف قبل عامَين من هذا اليوم. إذا مات مايك...". ورفعتْ قنينة الشراب إلى وسط جبينها، كما لو أنها تحاول التخفيف من ألم رأس. "عندما يموت مايك، أول ما سأقوم به هو التخلّص منها كلها. ستكون بمثابة إغراء كبير لي".

"ما كان مايك لِيرغب...".

"لا، بالطبع لا، أعرف ذلك، ولكن الأمر لا يتعلق به فقط".

"يعرف مايك أن الأمر أكثر من مجرّد نِسيان". قلت.

"ماذا؟ لماذا؟ ما الذي يحملك على اعتقاد ذلك؟".

لأنها كانت هناك. لقد رآها، ورآها تغادر. لأنها قالت شكراً. وأعرف لأنني رأيت عصابة أليس، ورآها توم.

"اسأليه". قلت. "ولكن ليس اليوم".

فوضعت قنينة الشراب جانباً وأمعنت النظر إليّ. كانت تلك البسمة الصغيرة على ثَغرها، والنونيّتان المسمَّرتان عند زاويتَي فمها. "قمت بالأمر مرتَين. أفترض أنك غير مهتمّ بمرة ثالثة؟".

وضعتُ قنّينتي بجانب السرير. "في الواقع...".

وفتحتْ ذراعَيها.

* * *

كانت المرة الأولى مُحرِجة، والمرة الثانية جيدة، والثالثة... يا رجل، كانت المرة الثالثة المتعة بذاتها.

* * *

انتظرتُ في غرفة الجلوس أثناء قيام آني بارتداء ملابسها. عندما نزلتِ الدرَج، كانت بجِينزها وكنزتها الصوفية. ففكرتُ في حمّالة الصدر الزرقاء تحت الكنزة تماماً، واللعنة عليّ إذا لم أشعر بتلك الإثارة مجدداً.

"هل نحن بخير؟". قالت.

"أجل، ولكن أتمنى لو كان بإمكاننا أن نكون أفضل حالاً".

"أتمنى ذلك أيضاً، ولكننا أفضل حالاً مما سنكون عليه يوماً. إذا كنت تحبني كما أحبك، فستوافقني الرأي. هل يمكنك الموافقة؟".

"أجل".

"جيد".

"كم من الوقت ستمكثين هنا مع مايك؟".

"إذا لم ينفجر المكان الليلة، تعني؟".

"لن ينفجر".

"لمدة أسبوع. على مايك القيام بجولة على أخصائيين في شيكاغو بدءاً بتاريخ السابع عشر من الشهر الجاري، وأريد الاستقرار قبل ذلك". وأخذت نفَساً عميقاً. "والتحدث إلى جدّه في شأن القيام بزيارة. لا بد من أن تكون هناك بعض القواعد الإجرائية. لا، يا إلهي، لمرة واحدة".

"هل سأراك ثانيةً قبل أن تغادري؟".

"أجل". ووضعت ذراعَيها حولي وقبّلتني، وخرجتْ بعد ذلك. "ولكن، ليس كهذه المرة كي لا تختلط الأمور كثيراً. أعرف أنك فهمت ما أعنيه".

فأومأتُ برأسي. لقد فهمتُ.

"من الأفضل لك أن تذهب الآن يا دِف. وشكراً لك. كان أمراً ممتعاً. أبقَينا أفضل جولة حتى النهاية، أليس كذلك؟".

صحيح، ليست جولة مُظلمة بل مُشرِقة. "أتمنى القيام بالمزيد لك ولمايك".

"وأنا كذلك". قالت، "ولكنه ليس العالم الذي نعيش فيه. مُرّ بنا غداً لتناول العشاء؛ إذا لم تكن العاصفة سيّئة جداً. سيكون مايك راغباً في رؤيتك".

كانت تبدو جميلة أثناء وقوفها هناك عارية القدمَين بجِينزها الباهت. أردت أخذها بين ذراعَيّ، وحَملها، وإدخالها إلى مستقبل هادئ.

وبدلاً من ذلك، تركتُها حيث هي. ليس العالم الذي نعيش فيه، كانت قد قالت، وهي مُحِقة تماماً.

إنها مُحِقة تماماً.

* * *

على بُعد مئة ياردة من بيتش روو، وعلى الجانب الداخلي للمسرَبَين، كانت هناك مجموعة صغيرة من المتاجر لا يمكن دعوتها مركز تسوُّق: بِقالة لذَوّاقة الطعام، صالون يسمى هير لوكينغ آت يو، صيدلية، فرع لساوذرن تراست، ومطعم يدعى مِيْ كازا حيث تلتقي نخبة بيتش روو بالتأكيد لتناول الطعام. لقد ألقيتُ نظرةً سريعة فحسب على تلك المتاجر أثناء عودتي بالسيارة إلى هِفِنز باي ومساكن السيدة شوبلاو. إذا كنت بحاجة إلى دليل على أنني لا أملك الموهبة التي يتشاطرها مايك روس وروزي غولد، فذاك كان الدليل.

* * *

اخلُد إلى النوم باكراً، كان فرِد دين قد قال لي، ففعلتُ. لقد استلقيتُ على ظهري واضعاً يدَيّ وراء رأسي، ومُصغياً إلى الأمواج كما فعلتُ طوال الصيف؛ متذكراً لمسة يدَيها، ومذاق فمها. كنت أفكر في عينَيها في

t.me/fantazynov

الغالب، وفي مروحة شعرها على الوسادة. لم أحبّها كما أحببتُ وِندي - ذلك النوع من الحب القويّ والغبيّ الذي لا يحدث إلا مرة واحدة - ولكنني أحببتها. لقد أحببتها آنذاك، وما زلتُ أحبها الآن بسبب لطفها في الغالب، وصبرها. ربما حصل بعض الشبان في مكان ما على تدريب أساسي أفضل على أسرار الجِنس، ولكن أيّاً من الشبان لم يحظَ أبداً بامرأة أكثر عذوبة.

أخيراً، نمتُ.

* * *

أيقظني صوت دويّ مِصراع في مكان ما في الأسفل. فالتقطتُ ساعتي عن الطاولة الموجودة إلى جانب السرير ووجدتُ أنها الثانية عشرة وخمس وأربعون دقيقة. لم أعتقد أنني سأتمكن من النوم مجدداً حتى انتهاء ذلك الدويّ، لذلك ارتديتُ ملابسي، وتوجّهتُ إلى الباب، وعدتُ بعد ذلك إلى الخزانة لإحضار مِعطفي الواقي من المطر. عندما نزلتُ الدرَج، توقفتُ قليلاً. من غرفة النوم الكبيرة في الرَّدهة القائمة قرب غرفة الجلوس، تمكنتُ من سماع السيدة شين تنشر الحطب، مُحدِثةً ضجيجاً. ما كان لأيّ دويٍّ مصراع أن يُقلق راحتها.

وتبيّن أنني لم أكن بحاجة إلى المِعطف الواقي من المطر، ليس بعد على الأقل، لأن المطر لم يكن قد بدأ بالهطول بعد. ولكن الريح كانت قوية؛ لا بد من أن سرعتها بلغت خمسة وعشرين مِيلاً. كان الصوت المنخفض والمطّرد للأمواج قد أصبح هديراً مكتوماً. فتساءلت عما إذا كان الباحثون العِلميون في تقلّبات الطقس قد استهانوا بغيلدا، وفكّرتُ في آني ومايك في منزل الشاطئ، وشعرتُ بدغدغةِ عدم ارتياح.

عثرتُ على المِصراع الطَّليق وأعدتُ تثبيته بالمِشبك. وعدتُ إلى

الداخل، وصعدتُ الدرَج، وخلعتُ ملابسي، واستلقيتُ. هذه المرة لم أتمكن من النوم. كان المِصراع هادئاً، ولكن لم يكن بإمكاني القيام بأي شيء حيال الريح المزمجرة حول الأفاريز (والبالغة حدَّ زعيقٍ خفيض كلما عصفتْ)، وإيقاف دماغي عن العمل بعد أن شُغِّل مجدداً.

ليس أبيض، قلت في نفسي. لم يكن ذلك يعني أي شيء لي، ولكنه يريد أن يحمل معنى. يريد الارتباط بشيء ما رأيته في حديقة الملاهي أثناء زيارتنا.

هناك ظل فوقك أيها الشاب. هذا ما قالته روزي غولد يوم التقيتُها. لقد تساءلتُ عن المدة التي قضتها في جويلاند، والمكان الذي عملتْ فيه من قَبْل. هل كانت حديقة ملاهٍ بعد حديقة ملاهٍ؟ وما أهمية ذلك؟

يملك أحد هذَين الطفلَين البصيرة. لا أعرف من هو.

كنت أعرف. لقد رأى مايك ليندا غراي وحرّرها. لقد قادها إلى الباب، كما يُقال، الباب الذي لم تتمكن من العثور عليه بمفردها. لماذا شكرتْه إذاً.

وأغمضتُ عينَيّ ورأيت فرِد عند قاعة الرماية، زاهياً ببِذلته وقبّعته السحرية. ورأيت لاين يحمل البندقية عيار 22 مليمتراً المربوطة بالسلسلة.

آني: كم طَلقة؟

فِرد: عشر طلقات في المِمشط. قَدْر ما تشائين. اليوم يومك.

وفُتحت عيناي فجأةً مع تبادر عدة أمور إلى ذهني في آن واحد. فجلستُ مُصغياً إلى الريح والأمواج الهائجة. بعد ذلك، أضأت النور الفوقي وأخرجتُ ملف إرين من دُرج طاولتي، وبسطتُ الصور الفوتوغرافية على الأرض مجدداً بقلب خافق. كانت الصور واضحة ولكن الضوء لم يكن كافياً. فارتديتُ ملابسي للمرة الثانية، وأعدت كل

شيء إلى الملف، ونزلتُ الدرَج مرة ثانية.

كانت هناك لمبة مدلاّة فوق طاولة السكرابل وسط غرفة الجلوس، وعرفتُ من الأمسيات العديدة التي رُكل فيها كَفَلي بأن الضوء الذي تُلقيه ساطع. كان هناك بابان منزلِقان بين غرفة الجلوس والرَّدهة المؤدية إلى مسكن السيدة شين. فأغلقتُهما كي لا يزعجها الضوء، ومن ثم أضأت النور، ووضعتُ علبة السكرابل على أعلى التلفاز، وبسطتُ صوري. لقد شعرتُ بإثارة كبيرة، لذلك لم أجلس بل انحنيتُ فوق الطاولة، مرتِّباً الصور ومُعيداً ترتيبها. كنت على وشك القيام بذلك للمرة الثالثة عندما تسمّرت يدي في مكانها. لقد رأيته. ليس دليلاً صالحاً في المحكمة، لا، بل إنه كافٍ بالنسبة إليّ. فأُصيبت رُكبتاي بالجنون، وجلستُ.

فجأةً، رنّ الهاتف الذي اعتدتُ استخدامه عدة مرات للاتصال بوالدي؛ مُظهراً باستمرار وقت الاتصال ومدته عندما أُنهي المكالمة. لقد بدا الرنين أشبه بزعيق في سكون ذلك الصباح الباكر والعاصف. فاندفعتُ في اتجاهه والتقطتُ السمّاعة قبل أن يرنّ ثانيةً.

"آ - آ - آل -" هذا كل ما تمكنتُ من سماعه. كان قلبي يخفق بقوة أكبر.

"هذا أنت". قال الصوت عند الطرف الآخر للخط. لقد بدا متفاجئاً مع قليل من المرح. "كنت أتوقّع من مالكة النُّزل أن تُجيب. لديّ قصة عن عائلة تواجه حالة طارئة".

حاولتُ التكلم، ولكنني لم أتمكن.

"يا دِفين؟ هل أنت هناك؟".

"أنا... لحظة واحدة".

وضعتُ الهاتف على صدري، متسائلاً عما إذا كان باستطاعته سماع

قلبي عند طرف خطه (من الغريب كيف يمكن لعقلك أن يعمل عندما يواجه ضغطاً فجائياً). عند طرف خطي، أصغيتُ إلى السيدة شوبلاو تشخر بصوت خافت وبشكل متواصل. من الجيد قيامي بإغلاق بابَي غرفة الجلوس، ومن الجيد أيضاً عدم وجود خط هاتف فرعي في غرفة نومها. وأعدتُ السمّاعة إلى أُذُني وقلت: "ماذا تريد؟ لماذا تتصل؟".

"أظن أنك تعرف، يا دِفين... وحتى لو لم تكن تعرف، فقد فات الآوان، أليس كذلك؟".

"هل أنت روحانيّ أيضاً؟". لقد تصرّفتُ بغباء، ولكن حينذاك، بدا الأمر كما لو أن عقلي وفمي يسيران على سكّتَين منفصلتَين.

"روزي هي الروحانية". قال. "السيدة فورتونا". وضحك في الواقع. لقد بدا مسترخياً، ولكنني شككت في ذلك. فالقَتَلة لا يُجرون اتصالات هاتفية في منتصف الليل إذا كانوا مُسترخِين، ولا سيما إذا كانوا غير واثقين ممن سيردّ على الهاتف.

ولكن لديه قضيّة، قلت في نفسي. هذا الرجل فتى كشّافة، إنه مجنون ولكنه مستعدّ على الدوام. الوشم، مثلاً. هذا ما يلفت انتباهك عندما تنظر إلى هذه الصور، وليس الوجه أو قَلَنسوّة البيسبول.

"عرفتُ ما الذي كنت تخطط له". قال. "عرفتُ حتى قبل أن تحمل لك الفتاة ذلك الملف. الملف الذي يحتوي على الصور. ومن ثم اليوم... عندما كنتَ برفقة الأم الجميلة والطفل المُقعَد... هل أخبرتهما، يا دِفين؟ هل ساعداك لحل المسألة؟".

"لا يعرفان أي شيء".

وعصفت الريح. لقد تمكنتُ من سماعها عند طرف خطه، أيضاً... كما لو أنه في الخارج. "أتساءل عما إذا كان بإمكاني تصديقك".

"يمكنك ذلك. يمكنك ذلك تماماً". ناظراً إلى الصور. رجل الوشم يضع يده على كَفَل ليندا غراي. رجل الوشم يساعدها على تصويب بندقيتها في قاعة الرماية.

لاين: دَعينا نرى أفضل ما لديك يا آني أوكلي، يا آني.

فِرِد: طلقة ممتازة!

رجل الوشم بغطاء رأس السمكة، ونظارة داكنة، ولحية صغيرة مدبَّبة شقراء بلون الرمل. باستطاعتك رؤية وشم الطائر على يده لأن القفّازين الجلديّين بقيا في جَيبه الخلفي حتى دخل وليندا غراي منزل الرُّعب، واختلى بها في الظلام.

"أتساءل". قال ثانيةً. "بقيتَ في ذلك المنزل القديم والكبير مدة طويلة بعد ظهر هذا اليوم، يا دِفين. هل كنتما تتحدثان عن الصور التي أخضرتْها الفتاة كوك، أم كنت تمارس الجنس معها؟ ربما الأمران معاً. الأم طيّبة المَذاق".

"لا يعرفان شيئاً". كررتُ. كنت أتكلم بصوت منخفض، مثبّتاً نظري على بابَي غرفة الجلوس المُغلَقَين، متوقعاً أن يُفتحا وأرى السيدة شوبلاو واقفةً هناك بقميص نومها، ووجهها شبَحيّ المظهر بسبب الكْريم. "وأنا لا أعرف. لا شيء لديّ يمكنني إثباته".

"ربما لا، ولكنها مسألة وقت. لا يمكنك منع الجرس من الرنين. هل تعرف ذلك القول المأثور القديم؟".

"بالتأكيد، بالتأكيد". لم أكن أعرفه، ولكنني كنت سأوافقه الرأي في تلك اللحظة إذا قال إن بوبي ريدِل (مغنٍّ سَنَوي في جويلاند) هو الرئيس.

"إليك ما ستفعله. ستأتي إلى جويلاند، وسنضع حداً لذلك وجهاً لوجه، رجلاً لرجل".

"لماذا أقوم بذلك؟ سيكون الأمر جنونياً، إذا كنتَ من أعتقد...".

"أوه، تعرف أنني هو". وبدا نافد الصبر. "وأعرف أنك إذا قصدتَ الشرطة فسيكتشفون أنني قدِمت إلى جويلاند بعد شهر تقريباً من مقتل ليندا غراي. بعد ذلك، سيضعونني في استعراض وِلمان وساوذرن ستار أميوزمِنتس، وهناك تبدأ مباراة الكرة".

"إذاً، لماذا لا أتصل بهم الآن بالذات؟".

"ألا تعرف أين أنا؟". كان الغضب يزحف إلى صوته. "هل تعرف أين أنا الآن، أيها الوغد الصغير الفُضوليّ؟".

"في جويلاند، ربما. في الإدارة".

"لا. أنا في مركز التسوّق في بيتش روو حيث تذهب العاهرات الثريات لشراء الأغذية الخاصة بالحِمية. العاهرات الثريات مثل حبيبتك".

وبدأت إصبع باردة بالنزول عبر عمودي الفِقري - ببطء شديد - من مؤخَّر عُنُقي إلى كَفَلي. لم أقل شيئاً.

"هناك هاتف عمومي خارج الصيدلية. لا حجرة هاتف هناك، ولكن لا بأس لأنها لا تُمطر. لا شيء سوى الرياح. أنا موجود هناك، ويمكنني رؤية منزل حبيبتك من حيث أقف. في المطبخ نور مُضاء - هو الذي تتركه مُضاءً طوال الليل ربما - ولكن ما تبقى من المنزل مُظلِم. يمكنني إقفال الخط والوصول إلى هناك في غضون ستّين ثانية".

"في المنزل جهاز إنذار ضد السرقة!". لم أكن أعرف ما إذا كان هناك جهاز أم لا.

فضحك. "في هذه المرحلة، هل تعتقد أنني أُبالي؟ لن يردعني ذلك من قطع عُنُقها. ولكنني سأجعلها تنظر إليّ وأنا أقطع عُنُق مُقعدها أولاً".

ولكنك لن تغتصبها، قلت في نفسي. ما كنت لِتفعل ذلك حتى لو

كنت تملك الوقت. لا أعتقد أنك تستطيع القيام بذلك.

كنت على وشك قول ذلك، ولكنني لم أفعل. بالرغم من خَوفي الشديد، أدركتُ أن حثّه في هذا الوقت بالذات يُعتبر فكرة سيئة.

"كنتَ لطيفاً معهما جداً اليوم". قلتُ بغباء. "أزهار... جوائز... جَولات...".

"أجل، كل هراء الريفيين. أَخبرني عن السيارة التي خرجت من مقصورة مبنى المرَح. ما قصّتها؟".

"لا أعرف".

"أظنّ أنك تعرف. ربما ناقشنا الأمر في جويلاند. أعرف سيارتك الفورد، يا جونزي. مصباحها الأمامي الأيسر يرتعش، ودولاب الهواء الصغير الظريف على الهوائي. إذا كنت لا تريد أن أدخل ذلك المنزل وأقطع عنقيهما، يتعيّن عليك إذاً دخول السيارة في الحال والتوجه إلى جويلاند عبر بيتش روو".

"اسمع...".

"أَطبِق فمك عندما أكلّمك. عندما تتجاوز مركز التسوّق، ستراني واقفاً بجانب إحدى شاحنات حديقة الملاهي. سأُمهلك أربع دقائق للوصول إلى هنا بعد أن أقفل الخط. إذا لم أرَك، فسأقتل المرأة والصغير. هل فهمتَ؟".

"اسمع...".

"هل فهمتَ؟".

"أجل!".

"سأتبعك إلى الحديقة. لا تقلق في شأن البوّابة؛ إنها مفتوحة".

"إذاً، إما تقتلني أو تقتلهما. عليّ الاختيار. صحيح؟".

"أقتلك؟". لقد بدا متفاجئاً بصدق. "لن أقتلك، يا دِفين. سيزيد هذا الأمر وضعي سوءاً. لا، سأستوضح بعض الأمور. لن تكون المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة ربما. ما أريده هو مكالمتك. أريد أن أعرف كيف عرفت هويّتي".

"يمكنني إخبارك عبر الهاتف".

فضحك. "وتُفسد فرصتك للتغلّب عليّ وتكون هووي البطل مرة أخرى؟ أولاً الفتاة الصغيرة، ومن ثم إدي باركس، والأم الجميلة وطفلها المُقعَد، وهي المرحلة الأكثر تشويقاً. كيف يمكنك تفويت الفرصة عليك؟". وكفّ عن الضحك. "أربع دقائق".

"اسمع...".

فأقفل الخط. وحدّقتُ بالصور اللمّاعة، وفتحتُ دُرج طاولة السكرابل، وتناولتُ أحد الدفاتر، وبحثتُ عن القلم الميكانيكي الذي تُصرّ تينا أكرلي دائماً على استخدامه لمواصلة تسجيل نقاط. وكتبتُ: يا سيدة شين. إذا كنت تقرئين هذا، فسيكون أمر ما قد حلّ بي. أعرف من قتل ليندا غراي، والأخريات أيضاً.

وكتبتُ اسمه بحروف كبيرة.

وبعد ذلك، ركضتُ في اتجاه الباب.

* * *

دار مشغِّل الفورد وفرقع ولم يتوقف. بعد ذلك، بدأ بالتباطؤ. طوال الصيف، كنت أقول لنفسي إنه يتعيّن عليّ الحصول على بطارية جديدة، وطوال الصيف، وجدتُ أموراً أخرى أُنفق مالي عليها.

كان والدي يقول: أنت تُغرقها بالوقود، يا دِفين.

رفعتُ قدمي عن دوّاسة الوقود، وبقيتُ هناك في الظلام. لقد بدا

الأمر كما لو أنني في سباق مع الوقت. كان جزء مني يريد العودة إلى الداخل والاتصال بالشرطة. لم أتمكن من الاتصال بآني لأنني لا أملك رقم هاتفها اللعين، وقد لا يكون مُدرَجاً على القائمة بسبب والدها الشهير. هل يعرف ذلك؟ ربما لا، ولكن لديه حظ الشرير. كان يُفترض الإمساك بهذا اللعين الوقح ثلاث أو أربع مرات، ولكن ذلك لم يحدث، لأن لديه حظ الشرير.

ستسمعه وهو يقتحم المنزل، وستطلق النار عليه.

ولكن البنادق في الخزانة المعدنية، كما قالت. وحتى لو حصلت على إحداها، فربما ستجد الوغد واضعاً موسى الحلاقة المستقيمة على عُنُق مايك عندما تواجهه.

أدرتُ المفتاح ثانيةً، ودارت سيارتي على الفور، رافعاً قدمي عن دوّاسة الوقود بسبب امتلاء المُكَربِن. سلكتُ الطريق الخاص، وانعطفتُ في اتجاه جويلاند. كان النيون الأحمر الدائري للسْبين، والنيون الأزرق للثاندربول، قائمَين إزاء سُحُب منخفضة تنطلق بسرعة. فوسيلتا الترفيه تانك تُضاءان على الدوام في الليالي العاصفة لتكونا بمثابة منارة للسفن في البحر، ولتحذير أية طائرة صغيرة تحلّق على عُلوّ منخفض في اتجاه مطار باريش كاونتي.

كان بيتش روو مُقفِراً، وتهبّ ملاءات الرمل عبره مع كل عصفة ريح؛ كان بعض تلك العَصفات قويًّا بما يكفي لهزّ سيارتي. وبدأت كُثبان الرمال ترتفع على الطريق المعبَّدة، وبدت تحت أضواء مصابيحي الأمامية كأصابع هيكل عَظمي.

عندما تجاوزتُ مركز التسوّق، رأيت شكلاً بشرياً واحداً واقفاً وسط موقف السيارات بجانب إحدى شاحنات الصيانة التابعة لجويلاند. فرفع

لي يده أثناء مروري أمامه، ولوّح بيده مرة واحدة وبرزانة.

مررتُ بعد ذلك أمام المنزل الفكتوري الكبير. كان هناك نور مُضاء في المطبخ. لقد اعتبرتُ أنه المصباح الفلوريّ فوق المَغسلة. وتذكرتُ آني وهي تدخل الغرفة، حاملةً الكنزة الصوفية بيدها، ومعدتها المسمَرّة، وحمّالة الصدر بلون جِينزها. هل ترغب في الصعود معي إلى الطابق العُلوي، يا دِفين؟

وسطعت الأضواء في مرآة الرؤية الخلفية، ودنت مني. لم أتمكن من رؤية العربة وراءها، ولكنني لم أكن مُضطراً لذلك. لقد عرفتُ أنها شاحنة الصيانة، كما عرفتُ أنه يكذب عندما قال إنه لن يقتلني. ستبقى الملاحظة التي تركتُها للسيدة شوبلاو هناك حتى الصباح. ستقرأها وتقرأ الاسم الذي دوّنتُه. يكمن السؤال في المدة التي ستستغرقها لتصدّق الرسالة. كان فاتناً جداً مع ثرثرته المتقافية، وبسمته الساحرة، وقبّعته المستديرة المُمالة. لماذا تحب كل أولئك النساء لاين هاردي.

* * *

كانت البوّابات مفتوحة، كما وعد. فدخلتُ عبرها وحاولتُ رَكن السيارة أمام قاعة الرماية التي أُغلقت مصاريعها. فزمّر بإيجاز وأرسل إشارةً بأضوائه مرة ثانية: تابع سيرك. عندما وصلتُ إلى السْبين، أرسل إشارةً أخرى. فأطفأتُ الفورد، مُدركاً تماماً أنني لن أشغّلها ثانيةً. كان النيون الأحمر للرافعة يُبقي ضوءاً بلون الدم على لوحة القيادة، والمقاعد، وبشَرتي.

أُطفئت مصابيح الشاحنة الأمامية، وسمعتُ الباب يُفتح ويُغلَق. وسمعتُ الريح تهبّ عبر أعمدة السْبين. الليلة، كان الصوت أشبه بزعيق امرأة سيّئة الطباع، وهناك صوت صليلٍ مطَّرد أيضاً. فالدولاب يهتزّ على

t.me/fantazynov

مِحوره السميك بسماكة شجرة.

سار قاتل الفتاة غراي - وديدي موبراي، وكلودين شارب، ودارلين ستامناشِر - في اتجاه سيارتي ونقر على النافذة بماسورة مسدسه، وأومأ بيده الأخرى. ففتحت الباب وخرجت.

"قلت إنك لن تقتلني". بدا صوتي ضعيفاً بمقدار ضعف ساقَيّ.

فأطلق لاين ابتسامته الساحرة. "حسناً... سنراقب منحى الأمور. أليس كذلك؟".

الليلة، كانت قبّعته المستديرة مُمالة إلى اليسار ومثبَّتة كي لا تطير، وشعره المُرخى على صورة تسريحة ذيل حصان يطير حول عُنُقه. وعصفت الريح وأطلق السْبين زعيقاً حزيناً، وارتعش التوهّج الأحمر للنيون على وجهه.

"لا تقلق في شأن الرافعة". قال. "لو كانت بلا تجاويف لَتحطّمتْ، ولكن الريح تعصف عبر الأعمدة. هناك أمور أخرى عليك القلق في شأنها. أخبرني عن سيارة مبنى المرَح. هذا ما أريد معرفته في الواقع. كيف قمتَ بذلك؟ هل تمّ بفضل جهاز تحكّم عن بُعد صغير؟ أنا مهتمّ جداً بتلك الأشياء. إنها موجة المستقبل، هذا هو رأيي".

"لم يكن هناك أي جهاز".

لم يسمعني كما يبدو. "وأيضاً، ما كان الهدف؟ هل كان من المُفترض أن يُجفلني؟ في هذه الحالة، لم يكن عليك تكبّد العناء. لقد سبق لي أن أُجفلت".

"هي من فعل ذلك". قلت. لم أكن أعرف إذا كان ذلك صحيحاً، ولكنني لم أشأ إقحام مايك في هذا الحديث. "ليندا غراي. ألم ترَها؟".

وخبت ابتسامته. "هل هذا أفضل ما تمكنتَ من الخروج به؟ قصة

شبح مبنى المرَح القديمة؟ سيكون عليك الخروج بشيء أفضل".

إذاً، لم يرَها على غراري. ولكنني أعتقد أنه كان يُدرك وجود أمر ما. لن أتمكن من التأكد، ولكنني أعتقد أنه سبب عرضه اللحاق بميلو. لم يشأ اقتراب أيّ منا من منزل الرُّعب.

"أوه، كانت هناك. لقد رأيتُ عصابة رأسها. هل تذكر نظري إلى الداخل؟ كانت تحت المقعد".

وانقضّ عليّ بشكل فجائي لدرجة أنني لم أحظَ بفرصة رفع يدي. واصطدمت ماسورة المسدس بجبيني، مُحدثةً جُرحاً بليغاً. فرأيتُ نجوماً، ومن ثم سال الدم إلى داخل عينَيّ ولم أرَ سوى ذلك. فترنّحتُ إلى الوراء واتكأتُ على الدرابزين بجانب الممر المنحدر المؤدّي إلى السْبين، وتمسّكتُ به للحؤول دون وقوعي. ومسحتُ وجهي بكمّ مِعطفي الواقي من المطر.

"لا أعرف سبب تكبّدك عناء إخافتي بقصة نارِ مخيَّمٍ في هذا الوقت المتأخر". قال، "ولا آبه بها. تعرف بشأن عصابة الرأس بسبب وجود صورة عنها في الملف الذي أحضرتْه لك صديقتك الجامعية الفُضولية". وابتسم. لم يكن هناك أي سِحر في هذه الابتسامة؛ كانت أشبه بتكشير عن الأسنان. "لا تعبث مع عابث، أيها الصغير".

"ولكنك... لم ترَ الملف". كان تفكيراً منطقياً بالرغم من رنين رأسي. "رآه فرِد وأخبرك. أليس كذلك؟".

"أجل، يوم الاثنين. كنا نتناول الغداء معاً في مكتبه. قال إنك والفتاة الجامعية تلعبان دور الأشخاص الأشدّاء، عِلماً أنه لم يضع الأمر في هذا الإطار تماماً. كان يعتقد أنه نوع من سرعة البداهة. أما أنا فلم أكن أعتقد ذلك لأنني رأيتك تجرّد إدي باركس من قفّازيه بعد تعرّضه لنوبة قلبية.

عندئذٍ، عرفتُ أنك تلعب دور الشخص القويّ... ذلك الملف... قال فِرد إن الفتاة تملك صفحاتٍ من المدوَّنات. كنت أعرف أنها مسألة وقت قبل أن تضعني مع وِلمانز وساوذرن ستار".

كنت أملك صورة للاين هاردي راكباً القطار إلى أناندال وفي جَيبه موسى حلاقة مستقيمة. "لا تعرف إرين أي شيء".

"أوه، استرخِ. هل تعتقد أنني سألاحقها؟ ابذُل بعض الجهد واستعمل عقلك، وامشِ الهُوَينا قليلاً أثناء قيامك بذلك. اسلُك الممر المنحدر، أيها البطل. سنذهب معاً في جولة إلى الأعلى حيث يندر الهواء".

فشرعتُ بسؤاله عما إذا كان مجنوناً، ولكن كان السؤال سيبدو غبياً نوعاً ما في هذا الوقت المتأخر، أليس كذلك؟

"ما سبب غضبك، يا جونزي؟".

"لا شيء". قلت. "لا تريد حقاً الصعود إلى الأعلى والريح تعصف على هذا النحو، أليس كذلك؟". ولكن محرك السْبين كان مشغَّلاً، ولم أُدرك ذلك بسبب الريح، والأمواج، والزعيق المخيف للآلة نفسها، ولكنني سمعت الصوت بعد أن أصيغتُ: الهدير المطّرد، الخرخرة تقريباً. وتبادر إلى ذهني أمر بديهيّ: هو يخطط على الأرجح لتوجيه المسدس إلى نفسه بعد الانتهاء منّي. ربما تعتقد أنه يُفترض بهذا الأمر أن يحدث لي قريباً لأن المجانين يملكون طريقة للقيام بذلك؛ تقرأ عن الأمر في الصحف على الدوام. ربما تكون مُحِقاً، ولكنني كنت في كَرْب شديد.

"كارولاينا القديمة آمنة كالمنازل". قال. "كنت سأصعد إليها لو كانت الريح تعصف بسرعة ستين مِيلاً بدلاً من ثلاثين. لقد عصفت بهذه القوة على الأقل عندما مرّت كارلا بمحاذاة الشاطئ منذ عامَين، ولم تخلّف وراءها أضراراً كبيرة".

"كيف ستعشّقها إذا كنا كلانا في العربة؟".

"ادخُل ترَ، وإلا..." ورفع المسدس. "وإلا أطلقت النار عليك هنا بالذات. أجيد استخدامه في كلا الحالَين".

سرتُ على الممر المنحدر، وفتحت باب العربة الموجودة عند محطة التحميل، وشرعتُ بدخولها.

"لا، لا، لا". قال. "تريد أن تبقى في الخارج. المنظر أفضل. قِف جانباً، يا كلايد، وضع يدَيك في جيبَيك".

ومرّ لاين بجانبي، شاهراً مسدسه. وتقاطر المزيد من الدم إلى داخل عينَيّ وعلى خدَّيّ، ولكنني لم أُخرج أي يد من جَيب مِعطفي لمسحه. لقد رأيتُ مدى بياض إصبعه على زِناد المسدس. وجلس في الناحية الداخلية للعربة.

"الآن أنت".

فدخلتُ. لم أكن أملك أي خيار.

"وأغلق الباب، إنه موجود لهذا الغرض".

"تبدو كالطبيب سوس". قلت.

فأطلق ابتسامة عريضة. "لن يُجدي التملّق نَفعاً. أَغلق الباب وإلا أطلقت رصاصة على ركبتك. هل تعتقد أن أحداً سيسمع الطلق الناري في هذه الريح؟ لا أعتقد ذلك".

فأغلقتُ الباب. وعندما نظرت إليه ثانيةً، كان يحمل المسدس بيد، وأداة معدنية مربّعة الشكل باليد الأخرى. إنه هوائيّ قصير وسميك. "لقد أخبرتُك، أحب هذه الأشياء. إنه فاتحُ بابِ مرأبك الأساسي مع بعض التعديلات. هو يرسل إشارة لاسلكية. لقد أرَيتُه للسيد إيستر بروك في هذا الربيع، وأخبرتُه بأنه الأداة المثالية لصيانة الدولاب عندما لا يكون هناك

أي مائل للخُضرة أو رجل قويّ البنية لتشغيل أجهزة التحكم عند مستوى الأرض. قال إن بإمكاني استخدامه لأن لجنة الولاية وافقت على أنه آمن. وغد هَرِم وحذِر. كنت سأقوم بحماية جهازي ببراءة اختراع. ولكن الأوان قد فات، كما أعتقد. خُذه".

فأخذتُه. إنه فاتح باب مرأب. هو نابغة. فوالدي يملك أداة مماثلة تقريباً.

"هل ترى الزر الذي يحمل السهم المتجه إلى الأعلى؟".

"أجل".

"اضغط عليه".

ووضعتُ إبهامي على الزر، ولكنني لم أضغط عليه. كانت الريح قوية في الأسفل؛ كم ستكون أقوى في الأعلى حيث يندر الهواء؟ نحن نطير! صاح مايك.

"اضغطه أو ستتلقى رصاصة في الرُّكبة، يا جونزي".

فضغطتُ على الزر، وتعشّق محرّك السْبين على الفور، وشرعت عربتنا بالارتفاع.

"الآن، ارمِه إلى الأسفل".

"ماذا؟".

"ارمِه إلى الأسفل أو ستتلقى رصاصة في الرُّكبة ولن تتمكن أبداً من القيام بخطوتَين متتاليتَين. سأعدّ إلى ثلاثة. واحد... اثـ...".

فرميتُ جهاز التحكم، وارتفع الدولاب أكثر فأكثر في الليل العاصف. إلى يميني، تمكنتُ من رؤية الأمواج تتكسّر على الشاطئ، وكانت رغوة قممها بيضاء ناصعة لدرجة أنها بدت فوسفوريّة. وإلى اليسار، كانت الأرض مُظلمة وتغطّ في النوم. لم أرَ أي مصباح سيارة

t.me/fantazynov

أمامي يتحرك على بيتش روو. وعصفت الريح، وطار شعري الدَّبِق على صورة لفائف بسبب الدماء عن جبيني. كانت العربة تتأرجح، فارتمى لاين إلى الأمام والوراء، جاعلاً العربة تتأرجح أكثر فأكثر... ولكن المسدس المصوَّب إليّ لم يكن يتمايل أبداً. كان النيون الأحمر يُلقي ظلالاً خطّيّة على الماسورة.

فصاح: "الليلة، ليس الأمر أشبه بجولةٍ لجدّة، أليس كذلك يا جونزي؟".

لم يكن الأمر كذلك بالتأكيد. الليلة، بدت كارولاينا سْبين القديمة والرزينة مُريعة. عندما وصلنا إلى القمة، هزّت عصفة ريح همجيّة الدولاب بقوة لدرجة أنني سمعت عربتنا تَصلّ على الدِّعامات الفولاذية التي تحملها. وطارت قبّعة لاين المستديرة في الليل.

"تبّاً! حسناً، هناك على الدوام قبّعة أخرى".

يا لاين، كيف سننزل؟ ظهر السؤال وراء شفتَيّ، ولكنني لم أطرحه. كنت خائفاً جداً من أن يقول لي إننا لن ننزل، وإننا سنواصل الدوران حتى وصول فِرد إلى الحديقة في الصباح إذا لم تُطِح العاصفة بالسْبين وإذا لم ينقطع التيار الكهربائي. رجلان مَيتان على رافعة جويلاند. لقد جعلتْ هذه الفكرة خطوتي التالية جليّة.

كان لاين يبتسم. "تريد أن تحاول الاستيلاء على المسدس، أليس كذلك؟ يمكنني رؤية ذلك في عينَيك. حسناً، كما قال هاري القذر في ذلك الفيلم السينمائي: عليك أن تسأل نفسك إذا كنت تشعر بالحظ يبتسم لك".

ونزلنا، وكانت العربة لا تزال تتمايل ولكن ليس كثيراً. فاعتبرتُ أن الحظ لا يبتسم لي البتة.

"كم شخصاً قتلتَ، يا لاين؟".

"لا شأن لك بذلك. وبما أنني أحمل المسدس، أعتقد أنني من يُفترض به طرح الأسئلة. منذ متى تعرف؟ منذ مدة، صحيح؟ أقلّه منذ أن أرَتك الفتاةُ الجامعية الصور. لقد انتظرتَ حتى يحصل المُقعَد على يومه في الحديقة. إنه خطؤك، يا جونزي. خطأُ ريفيّ".

"لقد اكتشفتُ الأمر الليلة". قلت.

"كاذب، كاذب".

ومررنا بمحاذاة الممر المنحدر وشرعنا بالارتفاع ثانيةً. فقلتُ في نفسي، سيطلق النار عليّ على الأرجح عندما تبلغ العربة القمة. بعد ذلك، إما يُطلق النار على نفسه أو يدفعني من الأعلى ويقفز إلى الممر المنحدر عندما تنزل العربة. سيحاول عدم كسر ساق أو عظمة تَرقُوة. كنت أراهن على سيناريو الجريمة المموَّهة بطابع انتحاري، ولكن ليس قبل إشباع فضوله.

قلتُ: "ادْعُني غبيّاً إذا أردت، ولكن لا تدْعُني كاذباً. لقد واصلتُ النظر إلى الصور، وواصلتُ رؤية شيء ما فيها، شيء مألوف، ولكنني لم أتمكن من اكتشاف الأمر حتى الليلة. إنها القبّعة. كنت تعتمر قَلَنسوّة البيسبول في الصور، وليس القبّعة المستديرة، ولكنها مُمالة في اتجاه واحد عندما كنتَ والفتاة غراي في الويرلي كابس، وفي الصورة الثانية كنتما في قاعة الرماية. نظرت إلى بقيّة الصور حيث تظهران معاً في الخلفية، ورأيت الشيء نفسه. إلى الوراء والأمام. إلى الوراء والأمام. تفعل ذلك طوال الوقت. حتى إنك لا تفكّر في الأمر".

"أهذا كل شيء؟ قبّعة لعينة مُمالة؟".

"لا".

كنا صاعدَين نحو القمة للمرة الثانية، ولكنني اعتبرتُ أن باستطاعتي تدبّر أمري في جولة إضافية. أراد أن يسمع المزيد. بعد ذلك، بدأ المطر بالهطول بعد تحوّل ريح شديدة إلى وابل من المطر كما لو أنه تمّ فتح حنفيّة دُشّ. على الأقل، سيغسل الدم عن وجهي، قلت في نفسي. وعندما نظرت إليه، وجدت أن المطر لا يغسل كل شيء.

"ذات يوم، رأيتك بدون قبّعتك وظننتُ أن الشَّيب بدأ بالزحف إلى شعرك". كنت أصيح تقريباً ليتمكن من سماعي بسبب الريح ووابل المطر. كانت الريح تهبّ جانبياً، وتعصف بوجهَينا. "يوم أمس، رأيتك تمسح قفا عُنُقك. ظننتُ أنها قذارة. والليلة، بعد أن اكتشفتُ أمر القبّعة، بدأتُ أفكّر في وشم الطائر الزائف. لقد لاحظتْ إرين كيف جعله العرَق يسيل. أعتقد أن الشرطة أغفلت هذه النقطة".

ورأيت سيارتي وشاحنة الصيانة تزدادان حجماً مع دنوّ السْبين من الأسفل للمرة الثانية، ووراءهما شيء ما كبير - قطعة خَيْش أفلتتها الريح ربما - يطير فوق جادة جويلاند.

"لم تكن تمسح قَذارة، بل صباغاً. كان يسيل كما سال الوشم، وكما يسيل الآن. إنه على كل عُنُقك. ما رأيتُه ليس شعراً أبيض بل جدائل شقراء".

ومسح عُنُقه ونظر إلى اللطخة السوداء على راحة كفه. كنت على وشك الوصول إليه، ولكنه رفع المسدس ووجدتُ نفسي أنظر داخل عين سوداء صغيرة ولكن رهيبة.

"كنت أشقر الشعر". قال، "ولكنني أشيَب في الغالب تحت اللون الأسود. لقد عشت حياة مُكرِبة، يا جونزي". وابتسم بأسف كما لو أنها دُعابة مُحزنة كنا نرويها أحدنا للآخر.

كنا صاعدَين مجدداً، وكانت لدي لحظة للتفكير في أن الشيء الذي يطير في مهبّ الريح فوق جناح الملاهي - ما اعتبرتُه قطعة خَيْش كبيرة مربّعة الشكل - ربما يكون سيارة أُضيئت مصابيحها الأمامية. من الجنون الشعور بالأمل، ولكنني أمِلتُ، بأية حال.

كان المطر يجلدنا، وتموَّج مِعطفي، وطار شعر لاين كراية ممزَّقة. لقد أمِلتُ في تمكني من منعه من الضغط على الزناد طوال جولة إضافية على الأقل. ربما جولتَين؟ إنه أمر ممكن ولكنه غير محتمَل.

"ذات مرة، سمحتُ لنفسي بالتفكير في أنك قاتل ليندا غراي. لم يكن الأمر سهلاً يا لاين؛ ليس بعد كيفية استضافتك لي وإطلاعي على الإجراءات المتّبَعة. كان باستطاعتي الرؤية ما وراء القبّعة والنظارة الشمسية وشعر الوجه. كان باستطاعتي رؤيتك. لم تكن تعمل هنا...".

"كنت أشغّل رافعة شوكية في مستودع في فلورنس". وفرك أنفه. "عملُ ريفيّ. كنت أكرهه".

"كنت تعمل في فلورنس، التقيتَ ليندا غراي في فلورنس، ولكنك كنت تعرف كل شيء عن جويلاند هنا في كارولاينا الشمالية، أليس كذلك؟ لا أعرف إذا كنتَ حديقة ملاهٍ بعد حديقة ملاهٍ، ولكنك لم تتمكن أبداً من البقاء بعيداً عن الاستعراضات. وعندما اقترحتَ جولة صغيرة على الطريق، وافقتْ".

"كنتُ حبيبها السرّي. قلتُ لها إنه يجب عليّ أن أكون كذلك لأنني أكبر سنّاً". وابتسم. "لقد صدّقتْ ذلك. كلّهنّ يصدّقنَ. قد يُذهلك مدى تصديق الشابات".

أيها اللعين المريض، قلت في نفسي. أيها المريض، اللعين المريض.

"اصطحبتَها إلى هِفِنز باي، وأقمتما في موتيل، وقتلتها بعد ذلك

في جويلاند بالرغم من عِلمك بتنقّل فتيات هوليود في أرجاء المكان مع آلات تصويرهنّ. جريء ووقح. كان ذلك جزءاً من المتعة، أليس كذلك؟ كان كذلك بالتأكيد. قتلتها في جولة مليئة بالأرانب...".

"ريفيّون". قال. وهزّت العَصفة الأقوى السْبين، ولكنه لم يشعر بذلك كما يبدو. بالطبع، كان في الناحية الداخلية للدولاب حيث تكون الأمور أكثر هدوءاً. "ادعُهم بأسمائهم. إنهم ريفيون فحسب، كلهم. لا يرون شيئاً كما لو أن أعينهم متصلة بأكفالهم وليس بأدمغتهم. فكل شيء يمرّ عبرها".

"لقد شرعتَ بالمجازفة، أليس كذلك؟ لهذا السبب عدتَ وعملتَ هنا كمستخدَم".

"بعد أقل من شهر". واتسعت ابتسامته. "طوال هذا الوقت كنتُ أمام أعينهم تماماً. وتعرف ماذا؟ كنتُ... كما تعلم، جيداً... منذ تلك الليلة في مبنى المرَح. كانت كل الأمور السيئة قد أصبحت ورائي، وبإمكاني مواصلة لعب دور الرجل الصالح. أحب لعب هذا الدور هنا. كنت أبني حياةً وأعتزم حماية ابتكاري ببراءة اختراع".

"أوه، أعتقد أنك كنت ستقوم بذلك مجدداً عاجلاً أم آجلاً". وعدنا إلى الأعلى. كنا نُرجَم من قِبَل الريح والمطر، وأرتجف. لقد انتقعت ملابسي، واسودّ خدّا لاين بصباغ الشعر؛ كان يسيل على بشرته خُصَلاً خُصَلاً. عقله على هذه الصورة من الداخل، قلت في نفسي، حيث لا يبتسم أبداً.

"لا. لقد شُفيتُ. ولكن عليّ قتلك الآن يا جونزي، لأنك تدسّ أنفك في ما لا يعنيك. الأمر صعب جداً لأنني أحببتك. لقد أحببتك حقاً".

لقد اعتبرتُ أن ما يقوله صحيح، مما يجعل ما يحدث أكثر ترويعاً.

كنا متجهَين إلى الأسفل، والعالم تحتنا عاصف ومبلَّل بالمطر، ولا وجود لأية سيارة تُضيء مصابيحها الأمامية، فقط قطعة خَيْش في مهبّ الريح بدت كذلك لعقلي التوّاق للحظات. لم يكن جنود المدرَّعات قادمين لنجدتي. مفكراً في إمكانية تعرّضي للقتل، وجدتُ أنه يتعيّن عليّ القيام بذلك بمفردي، والفرصة الوحيدة المتوافرة لي هي إثارة جنونه حقاً.

"شرعتَ بالمجازفة، ولكنك لم تشرع بالاغتصاب، أليس كذلك؟ لو فعلتَ لَاصطحبتهنّ إلى مكان منعزل. أعتقد أنك كنت تخشى ما يوجد بين سيقان حبيباتك السرّيّات. ماذا كنت تفعل لاحقاً؟ أكنت تستلقي في السرير وترفع ساقَيك، مفكراً في مدى شجاعتك بقتل فتيات عاجزات؟".

"أَطبق فمك".

"باستطاعتك خَلب ألبابهنّ، ولكنك لا تستطيع ممارسة الحب معهنّ". وزعقت الريح، وتمايلت العربة. لم آبه بذلك لأنني على وشك الموت. لم أعرف مِقدار الغضب الذي تسببت به له، ولكنني كنت أشعر بغضب يكفي كلينا. "ماذا حدث كي تصبح على هذه الحال؟ هل وضعتْ والدتك مِلقط نشر غسيل على عضوك الذكَري عندما ذهبتَ للتبوّل في الزاوية؟ هل ضربك العم ستان؟ أم...".

"أَطبق فمك!". ونهض كما لو أنه جاثم، متشبّثاً بمزلاج الأمان بيد ومصوِّباً المسدس في اتجاهي باليد الأخرى. وأضاءه بَرق مفاجئ: عينان محدّقتان، شعر طويل، فم متحرّك، والمسدس. "أَطبق فمك القِذر".

"دِفين، محبوب!".

لم أفكر في الأمر، بل قمتُ بذلك فحسب. وسُمع دويّ أشبه بصوتِ سلِس في الليل العاصف. لا بد من أن تكون الرصاصة قد

اجتازتني، ولكنني لم أسمعها أو أشعر بها على غرار الشخصيات الروائية في الكتب. ومرّت العربة التي كنا فيها بمحاذاة نقطة التحميل، ورأيتُ آني روس واقفة على الممر المنحدر، حاملةً بندقية بيدَيها. كانت عربة النقل الصغيرة المُقفَلة وراءها، وشعرها يتطاير حول وجهها الأبيض.

وانطلقنا مرة أخرى، ونظرتُ إلى لاين. كان مسمَّراً في جثومه، فمه مفتوح جزئياً، والصباغ يسيل على خدَّيه، وعيناه مقلَّبتان إلى الأعلى ولا يظهر سوى النصف السفلي للقُزحيّتَين. لقد زال معظم أنفه، ويتدلى أحد مِنخرَيه بجانب شفته العليا، ولكن ما تبقى منه مجرّد بقايا حمراء تحيط بثقب أسود بحجم دايْم[24].

وجلس على المقعد بصعوبة، وتساقط عدد من أسنانه الأمامية. فانتزعتُ المسدس من يده ورميته إلى الأسفل. ما كنت أشعر به آنذاك... لا شيء، باستثناء الإدراك في أعماقي أنها قد لا تكون ليلة موتي، بالرغم من كل شيء.

"أوه". قال. ومن ثم قال: "آه". بعد ذلك، انحنى إلى الأمام، وذَقنه على صدره. لقد بدا رجلاً يفكّر ملياً في خياراته وبعناية كبيرة.

كان هناك المزيد من البَرق مع وصول السيارة إلى الأعلى، فأُضيء مقعد زميلي بنار زرقاء، وهبّت الريح، وأنّت السْبين اعتراضاً. ونزلنا مرة أخرى.

من الأسفل، ضائعةً تقريباً في العاصفة: "يا دِف، كيف أوقفه؟".

ففكرتُ أولاً في أن أطلب منها البحث عن جهاز التحكم عن بُعد، ولكنها قد تقضي نصف ساعة في البحث من دون العثور عليه. ولو عثرتْ

---

(24) عشرة سنتات.

t.me/fantazynov

عليه، لو وجدتْه محطَّماً أو غارقاً في بركة ماء. علاوةً على ذلك، هناك طريقة أفضل.

"اذهبي إلى المحرّك!". صحتُ. "ابحثي عن الزر الأحمر! زر أحمر، يا آني! هو مخصَّص للتوقف الطارئ!".

ومررتُ بمحاذاتها، ملاحظاً ارتداءها الجِينز والكنزة الصوفية اللذَين ارتدتهما في السابق، وكانا منتقعَين بالماء وملتصقَين بجسدها. لا سترة، لا قبّعة. كانت قد قدِمت على عجَل، وعرفتُ من قام بإرسالها. كم كان من الأسهل لو ركّز مايك على لاين منذ البدء. ولكن روزي لم تركّز عليه أبداً بالرغم من معرفتها به طوال سنوات، واكتشفتُ في وقت لاحق أن مايك لم يركّز أبداً على لاين هاردي.

ونزلتُ مجدداً، وبجانبي شعر لاين المنتقع بالماء يتقطّر مطراً أسود على حضنه. "انتظري حتى أعود إلى الأسفل!".

"ماذا؟".

لم أتكبّد عناء المحاولة ثانيةً لأن الريح كانت ستُخفي الصوت. لقد أمِلتُ في ألا تضغط على الزر الأحمر عندما أكون في الأعلى. ومع ارتفاع العربة في أسوأ ما بلغته العاصفة، ومَضَ البَرق مجدداً، وهذه المرة مع دويّ الرَّعد. فرفع لاين رأسه، كما لو أن الرَّعد أيقظه؛ ربما فعل، ونظر إليّ. لقد حاول النظر إليّ؛ عادت عيناه إلى مكانيهما في تجويفَيهما، ولكنهما كانتا في اتجاهَين معاكسَين. لم تُبارح تلك الصورة الرهيبة مخيّلتي أبداً، ولا تزال تتبادر إلى ذِهني في الأوقات الأكثر غرابة: عابراً مقصورات رسم المرور، مرتشفاً كوب قهوة في الصباح مع مذيعي السي أن أن الذين ينقلون أخباراً سيّئة، ناهضاً في الثالثة صباحاً للتبوّل، وهو الوقت الذي دعاه بعض الشعراء عن حَقّ ساعة الذئب.

وفتح فمه، وسال الدم. وأحدث صوتاً حَشَرياً صارفاً على غرار جُدجُد يحفر داخل شجرة. وأُصيب بتشنّج، فنقرت قدماه للحظات أرض العربة الفولاذية وخمدتْ، وسقط رأسه إلى الأمام ثانيةً.

مُت، قلت في نفسي. رجاءً، مُت هذه المرة.

ومع انطلاق السْبين في دورة أخرى، ضربت صاعقة الثاندربول، ورأيت سكة الحديد تُضاء للحظات. فقلتُ في نفسي، كان بالإمكان أن أكون من تلقّى الرصاصة. وعصفت أشدّ ريح بالعربة، فتمسكتُ جيداً للمحافظة على حياتي العزيزة. وتراخى لاين كدُمية كبيرة.

نظرتُ إلى آني في الأسفل، ووجهها الأبيض يحدّق إلى الأعلى، عيناها نصف مُغمضتَين بسبب المطر. كانت داخل الدرابزين واقفة بجانب المحرّك. حتى الآن كل شيء يسير بشكل جيد. ووضعتُ يدَيّ حول فمي.

"الزر الأحمر!".

"أنا أراه!".

"انتظري حتى أقول لك!".

كانت الأرض ترتفع، فأمسكت بالحاجز. عندما كان الراحل (كما آمل، على الأقل) لاين هاردي يحرك عصا التحكم، كانت السْبين تتوقف على الدوام بهدوء، وتتمايل العربات في الأعلى برِفق. لم أكن أملك أية فكرة عما يمكن أن يكون عليه التوقف الطارئ، ولكنني سأكتشف الأمر.

"الآن، يا آني! ادفعيه الآن!".

من الجيد أنني كنت أمسك بشيء ما. فقد توقّفت عربتي فجأةً على بُعد عشر أقدام تقريباً من نقطة التحميل، وكنت لا أزال على ارتفاع خمس أقدام من الأرض. فمالت العربة، ورُمي لاين إلى الأمام وتدلّى رأسه وجِذعه فوق الحاجز. بدون تفكير، أمسكتُ قميصه وسحبتُه إلى الوراء.

فتدلّت إحدى يدَيه في حضني، ودفعتُها بعيداً عني بنخير مشمئزّ.

لم أتمكن من فتح الحاجز، لذلك تعيّن عليّ الخروج من تحته بشكل متلوٍّ.

"حاذِر، يا دِف!". كانت آني واقفة بجانب السيارة، رافعةً يدَيها كما لو أنها تريد التقاطي. لقد أسندت البندقية التي استخدمتها لإنهاء حياة هاردي إلى غطاء المحرّك.

"تراجَعي". قلت، ورميتُ ساقاً واحدة فوق حافة العربة. وومض مزيد من البَرق، وأعولت الريح، فأعولت السْبين بالمقابل. وأمسكتُ بدعامة وتأرجحتُ، فانزلقت يداي على المعدن المبلَّل ووقعتُ على رُكبتَيّ. بعد لحظات، أوقفتني على قدمَيّ.

"هل أنت بخير؟".

"أجل".

ولكنني لم أكن بخير. كان العالم يسبح، في حين أنني على شفير التعرض للإغماء. فخفّضتُ رأسي، وأمسكتُ ساقَيّ بإحكام فوق الرُّكبتَين، وشرعتُ بأخذ نفَس عميق. للحظات، كان بالإمكان أن يُغمى عليّ، ولكنني بدأتُ أستعيد عافيتي، فوقفتُ ثانيةً؛ حريصاً على عدم التحرك بسرعة كبيرة.

لم أكن واثقاً بالأمر بسبب هطول المطر، ولكنها كانت تبكي بالتأكيد. "كان عليّ القيام بذلك. كان سيقتلك. أليس كذلك؟ رجاءً، يا دِف، قُل إنه كان سيقتلك. قال مايك إنه سيقتلك، و...".

"يمكنك الكفّ عن القلق حيال هذا الأمر، صدّقيني. وما كنت لِأكون أول من يُقتل. لقد قتل أربع نساء". وفكرتُ في تخمين إرين عن السنوات التي لم يُعثر فيها على جثث؛ لم يتم اكتشافها، على الأقل. "ربما

يكون قد قتل المزيد، ربما المزيد. علينا الاتصال بالشرطة. هناك هاتف في...".

وبدأتُ أُشير في اتجاه منزل مرآة ميستريو، ولكنها أمسكت ذراعي. "لا. لا يمكنك. ليس بعد".

"يا آني...".

ودفعت بوجهها قرب وجهي، على مسافة تقبيل تقريباً، ولكن التقبيل هو آخر ما كانت تفكر فيه. "كيف وصلتُ إلى هنا؟ هل يُفترض بي إخبار الشرطة بأن شبحاً ظهر في غرفة ابني في منتصف الليل وقال له إنك ستموت على دولاب فِرّيس إذا لم آتِ؟ لا يمكن إقحام مايك في هذا الأمر، وإن قلت لي إنني أمٌّ مُفرطة في حمايته، فسوف... سوف أقتل نفسي".

"لا". قلت. "لن أقول لك ذلك".

"إذاً، كيف وصلتُ إلى هنا؟".

في بادئ الأمر، لم أكن أعرف. عليك أن تذكر أنني كنت لا أزال خائفاً. ولكن الخوف وحده لا يكفي لشرح أحاسيسي. كنت في حالةِ صدمة. فبدلاً من اصطحابها إلى منزل مرآة ميستريو، رافقتها إلى سيارتها وساعدتها على الجلوس وراء المِقوَد. بعد ذلك، توجّهتُ إلى الناحية المقابلة وجلست في مقعد الركاب. عندئذٍ، تبادرت إلى ذِهني فكرة. كنت أملك ميزة البساطة، وظننتُ أنها تلاشت. أغلقتُ الباب وأخرجتُ محفظتي من الجَيب الخَلفيّ للسِّروال. وعندما فتحتُها، كدتُ أوقعها من يدَيّ؛ كنت أرتجف كالمجنون. في الداخل، كان هناك الكثير من الأشياء التي يُكتب عليها، ولكن لا شيء لدي لأكتب به.

"رجاءً، قولي لي إنك تحملين قلم حِبر أو قلم رصاص، يا آني".

"ربما في حُجَيرة القفّازات. سيكون عليك الاتصال بالشرطة، يا دِف. عليّ العودة إلى مايك. إذا اعتقلوني بسبب مغادرة مسرح الجريمة أو ما شابه... أو بسبب القتل...".

"لن يقوم أحد باعتقالك، يا آني. لقد أنقذتِ حياتي". كنت أربّت بيدي داخل حُجَيرة القفّازات أثناء تكلّمي، وعثرتُ على كتيّب المالك، وكدسات وصولاتٍ لبطاقة ائتمان خاصة بالوقود، وبولارويدس، وحقيبة أم إند أم، ولكنني لم أجد أي قلم.

"لا يمكنك الانتظار... في وضع مماثل... هذا ما قيل لي على الدوام...". لقد خرجت الكلمات مجموعات مجموعات بسبب تكتكة أسنانها. "سدّدي فقط... واضغطي قبل أن... أنت تعرف... تُعيدي التفكير... كان من المُفترض بالرصاصة إصابة المنطقة بين عينَيه، ولكن... الريح... أعتقد أن الريح...".

وفتحت يدها وأمسكت كتفي بإحكام لدرجة أنها آلمتني. كانت عيناها ضخمتَين.

"هل أصبتُك أيضاً، يا دِف؟ هناك جُرح بليغ في جبينك ودم على قميصك!".

"لم تُصيبيني. وجّه لي ضربة صغيرة بالمسدس، هذا كل شيء. يا آني، لا شيء هنا يمكننا الكتابة بـ...".

بل هناك شيء، قلم حبر ذو رأس كتابةٍ دوّار في الناحية الخلفية لحُجَيرة القفّازات يحمل عبارة **لِنقصد كروغر!** وقد بهُتت وأصبحت غير مقروءة. لن أقول إن ذلك القلم أنقذ آني ومايك روس من متاعب جمّة مع الشرطة، ولكنني أعرف أنه أنقذهما من الكثير من الأسئلة حول ما جاء بآني إلى جويلاند في هذه الليلة المُظلمة والعاصفة.

ومرّرتُ لها القلم وبطاقة أعمال فارغة من الجانبَين أخرجتُها من محفظتي. في وقت سابق، وأثناء جلوسي في سيارتي شاعراً بخوف كبير من أن تلكُّئي في شراء بطارية جديدة قد يؤدّي إلى مقتل آني ومايك، فكرتُ في العودة إلى المنزل والاتصال بها... ولكنني لم أكن أملك رقم الهاتف. فطلبتُ منها الآن تدوينه. "وتحت الرقم، اكتُبي إذا تبدّلتِ الخطط".

أثناء قيامها بذلك، أدرتُ محرك عربة النقل المُقفَلة وشغّلتُ جهاز التسخين بطاقته القصوى. فسلّمتني البطاقة، ودسستها في محفظتي التي أعدتها إلى جَيبي، ورميتُ القلم داخل حُجَيرة القفّازات. وأخذتُها بين ذراعَيّ وقبّلتُ خدّها البارد. لم يتوقف ارتعادها، ولكنه هدأ.

"لقد أنقذتِ حياتي". قلت. "الآن، لنحرص على ألا يحدث أي شيء لك ولمايك لأنك قمتِ بذلك. اسمعي بعناية".

فأصغتْ.

* * *

بعد ستة أيام، عاد الصيف الهندي إلى هِفِنز باي لمدة وجيزة وأخيرة. كان الطقس مثالياً لوجبة غداء عند طرف الممشى الخشبي لعائلة روس، ولكننا لم نتمكن من الذهاب إلى هناك. كان الصحافيون والمصورون الفوتوغرافيون يملأون المكان لأن بإمكانهم القيام بذلك هناك، ولكن ليس في الأكَرَين المُحيطَين بالمنزل الفكتوري الكبير لأن الشاطئ ملكيّة خاصة. لقد انتشرت في أنحاء البلد كافة كيفية قيام آني بإرداء لاين هاردي (المعروف في ذلك الوقت وإلى الأبد بقاتل حديقة الملاهي) بطلق ناريّ واحد.

لم تُعتبر الحادثة أمراً سيّئاً، بل بالعكس. فصحيفة ويلمينغتون

عنونت: **ابنة المبشِّر بادي روس تُردي قاتل حديقة الملاهي**. وكانت النيويورك بوست أكثر إيجازاً: **الأم البطلة!** لقد ساعد في ذلك وجود صور فوتوغرافية لأيام السلَطة، ولم تبدُ فيها آني جميلة فحسب بل شهوانية جداً أيضاً. وأصدرت إنسايد فيو، وهي صحيفة السوبرماركتات الأكثر شعبية آنذاك، طبعة إضافية. لقد كشفت النقاب عن صورة لآني في السابعة عشرة من عمرها، التُقطت بعد مباراة في الرماية في كامب بِري، وهي ترتدي جِينزاً ضيّقاً، وتي شيرت أن أر أيه، وجزمتي راعي بقر، وتضع بندقية بوردي قديمة العهد على إحدى كتفَيها وتحمل شريطاً أزرق باليد الثانية. وبجانبها صورة فوتوغرافية للاين هاردي في الحادية والعشرين من العمر بعد اعتقاله في سان دييغو بسبب تصرّف غير لائق؛ تحمل اسمه الحقيقي ليونارد هوبغود. لقد أظهرت الصورتان تبايناً ممتازاً، وكان العنوان الرئيس: **الجميلة والوحش**.

ونظراً إلى كَوني بطلاً أقل أهمية، ذُكرتُ في صحف كارولاينا الشمالية، ولكنني لم أُذكر في الصحف الشعبية. لم أكن مثيراً جنسياً تماماً، كما أعتقد.

اعتبر مايك أنه من الممتاز أن تكون له **أم بطلة**، ولكن آني نفرت من السيرك برمّته، وكانت تتطلّع بلهفة إلى نقل الصحافة اهتمامها إلى أمر كبير آخر. لقد حصلت على تغطية الصحف التي رغبت فيها عندما كانت الابنة الجامحة للرجل الأشهر واشتهرت بالرقص في غرينيتش فيلِدج. لذلك، لم تُجرِ أية مقابلة، وتناولنا وجبة الوداع في المطبخ. كنا أربعة في الواقع مع ميلو الموجود تحت الطاولة، آملاً في الحصول على الفُتات. وكانت الناحية الأمامية لطائرة مايك الورقية مسندة إلى الكرسيّ الإضافيّ.

كانت حقائبهما في الرَّدهة. عندما ننتهي من تناول الوجبة،

سأصطحبهما إلى مطار ويلمينغتون الدولي حيث ستُقلّهما طائرة خاصة، استأجرتها مؤسسة بادي روس مينيستريز، إلى شيكاغو وبعيداً عن حياتي. سيطرح قسم شرطة هِفِنز باي (ناهيك عن شرطة ولاية كارولاينا الشمالية، إضافةً إلى الأف بي آي ربما) مزيداً من الأسئلة عليها بدون شك، وربما تعود في مرحلة ما لتشهد أمام هيئة محلَّفين، ولكنها ستكون بخير. إنها **الأم البطلة**، وبفضل ذلك القلم الدعائي الذي يحمل اسم شركة كروغر والموجود في الناحية الخلفية لحُجَيرة القفّازات، لن تُعرض صورة مايك في بوست تحت العنوان العريض **مخلِّص روحاني!**

روايتنا بسيطة، ولم يلعب فيها مايك أي دور. كانت جريمة قتل ليندا غراي قد أثارت فُضولي بسبب أسطورة شبحها الذي يسكن مبنى المرَح في جويلاند. فاستعنتُ بالمساعدة التي قدّمتها لي صديقتي وزميلتي في العمل الصيفي، إرين كوك، وذكّرتني صور ليندا غراي وقاتلها بشخص ما، ولكنني لم أعرف هويته إلا بعد اليوم الذي قضاه مايك في جويلاند. وقبل أن أتمكن من الاتصال بالشرطة، اتصل بي لاين هاردي، مهدِّداً بقتل آني ومايك إذا لم آتِ إلى جويلاند على الفَور. لقد رويتُ الحقيقة كاملةً، باستثناء كذبة صغيرة واحدة: كنت أحمل رقم هاتف آني لأتمكن من الاتصال بها إذا تبدّلت خطط زيارة مايك إلى حديقة الملاهي. (قدّمتُ البطاقة للمحقِّق الذي ألقى عليها نظرة عابرة). قلتُ إنني اتصلت بآني من منزل السيدة شوبلاو قبل التوجّه إلى جويلاند، طالباً منها إقفال الأبواب والاتصال بالشرطة، وملازمة مكانها. لقد أقفلتِ الباب بالفعل، ولكنها لم تلازم مكانها، ولم تتصل بالشرطة. كانت مذعورة من قيام هاردي بقتلي إذا رأى الأضواء الوامضة الزرقاء. وأخذت إحدى البنادق من الخزانة المعدنية وتبعت لاين، مُطفئةً مصابيح سيارتها الأمامية، وآملةً في

مفاجأته. وهذا ما فعلتْه. لهذا السبب، لُقِّبت **بالأم البطلة**.

"كيف يتقبّل والدك كل ذلك، يا دِف؟". سألت آني.

"باستثناء قوله إنه مستعد للقدوم إلى شيكاغو وغسل سياراتكِ طوال الحياة، إذا أردتِ؟". وضحكتْ، ولكن والدي كان قد قال ذلك في الواقع. "إنه بخير. سأعود إلى نيوهامشير الشهر القادم. سنُمضي عيد الشكر معاً. طلب مني فِرد البقاء حتى ذلك الحين، ومساعدته على الاهتمام بشؤون الحديقة، فوافقتُ. يمكنني استخدام المال".

"لأجل الكلّيّة".

"أجل. أعتقد أنني سأعود لأجل فصل الربيع الدراسي. سيرسل لي أبي طلَباً".

"جيد. أنت بحاجة إلى أن تكون هناك، وليس إلى طلاء وسائل الترفيه الميكانيكية واستبدال اللمبات في حديقة ملاهٍ".

"ستأتي حقاً لرؤيتنا في شيكاغو، صحيح؟". سأل مايك. "قبل أن أصبح شديد المرض؟".

فتحرّكت آني باضطراب، ولكنها لم تقل شيئاً.

"عليّ القيام بذلك". قلت، وأشرتُ إلى الطائرة الورقية. "كيف سأُعيدها؟ قلتَ إنك أقرضتَني إيّاها".

"ربما تمكنتَ من مقابلة جدّي. إنه هادئ تماماً، باستثناء كَونه مجنوناً". وألقى نظرة جانبية سريعة على والدته. "أعتقد ذلك، بأية حال. لديه قطاره الكهربائي الرائع في طابقه السُّفلي".

فقلتُ: "قد لا يكون جدك راغباً في رؤيتي يا مايك. لقد تسببتُ لوالدتك بمتاعب جَمّة".

"سيعرف أنك لم تقصد ذلك. إذا كنت تعمل مع ذلك الرجل، فإن

ذلك ليس خطأك". وبدا القلق على وجه مايك، فوضع شطيرته، والتقط فوطة مائدة، وسعل فيها. "كان السيد هاردي يبدو لطيفاً حقاً. لقد اصطحبنا في جَولات".

الكثير من الفتيات أيضاً اعتقدنَ أنه لطيف حقاً، قلت في نفسي. "ألم تشعر... بأية ذبذبة في شأنه؟".

فهزّ مايك رأسه وسعل مجدداً. "لا. كنت أحبه. واعتقدتُ أنه يحبني".

وفكرتُ في لاين على كارولاينا سْبين وهو يدعو مايك طفلاً مُعاقاً.

وضعت آني يدها على عُنُق مايك وقالت: "يُخفي بعض الناس وجوههم الحقيقية يا حبيبي. يمكنك أحياناً أن تعرف متى يضعون أقنعة، ولكن ليس في كل الأوقات. يمكن خِداع الأشخاص الذين يمتلكون حَدْساً قويّاً أيضاً".

كنت قد قدمتُ لتناول الغداء، واصطحابهما إلى المطار، وإلقاء تحيّة الوداع عليهما، ولكن هناك سبباً آخر أيضاً. "أريد أن أطرح عليك سؤالاً، يا مايك. الأمر يتعلق بالشبح الذي أيقظك وأخبرك بأنني أواجه متاعب في حديقة الملاهي. هل لا بأس بذلك؟ هل يزعجك الأمر؟".

"لا. ولكن الأمر لا يشبه ما يُعرض على التلفاز. لم يكن هناك أي شيء شفّاف يطفو في الأرجاء ويُطلق أصوات هووو - ووو مُخيفة. لقد استيقظتُ... ورأيتُ الشبح هناك جالساً على سريري كأي شخص آخر".

"أرجو ألا تتحدّث عن ذلك". قالت آني. "ربما لا يُزعجه الأمر، ولكنه يُزعجني كثيراً بالتأكيد".

"لديّ سؤال إضافيّ آخر، ومن ثم أكفّ عن طرح الأسئلة".

"حسناً". وشرعتْ بتنظيف الطاولة.

كنا قد اصطحبنا مايك يوم الثلاثاء إلى جويلاند. وبعد فترة قصيرة من منتصف الليل صباح الأربعاء، أطلقت آني النار على لاين هاردي على الكارولاينا سْبين، مُنهيةً حياته ومُنقذةً حياتي. كان اليوم التالي مليئاً بمقابلات أجرتها الشرطة ومراسلون مراوغون. وبعد ذلك، عند ظهر يوم الخميس، قدِم فرِد دين لرؤيتي، ولم تكن لزيارته أية علاقة بوفاة لاين هاردي.

سوى أنني أعتقد أنها على علاقة بوفاته.

"إليك ما أريد معرفته، يا مايك. هل كانت فتاة مبنى المرَح؟ هل هي التي جاءت وجلست على سريرك؟".

واتسعت عينا مايك. "يا إلهي، لا! لقد ذهبتْ. عندما يذهب الأشباح، لا أعتقد أنهم يعودون أبداً. كان رجلاً".

* * *

عام 1991، بعد وقت قصير من عيد مولده الثالث والستين، أُصيب والدي بنوبة قلبية خطيرة إلى حد ما. فقضى أسبوعاً في المستشفى العام في سبورتسماوث، ومن ثم أُرسل إلى المنزل مع تحذيرات صارمة بمراقبة نظامه الغذائي، ففقد عشرين رطلاً، وامتنع عن تدخين السيكار في المساء. إنه أحد الذين يتّبعون في الواقع أوامر الطبيب، وكان في الخامسة والثمانين من العمر أثناء خَطّي هذه الأمور، ولا يزال بصحة جيدة باستثناء خلل في الوَرِك وضعف في النظر.

عام 1993، أصبحت الأمور مختلفة. فوفقاً لمساعدي الجديد في العمل البَحثي (غوغل كروم)، أصبح متوسّط المكوث في المستشفى أسبوعَين: الأسبوع الأول في وحدة العناية المركَّزة، والثاني في طابق التعافي من الأزمات القلبية. لا بد من أن يكون إدي باركس قد تجاوز

مرحلة الخطر في وحدة العناية المركَّزة لأنه نُقل إلى الطابق السفلي أثناء قيام مايك بجولة في جويلاند يوم الثلاثاء ذاك وتعرّض لنوبة قلبية ثانية، ومات في المصعد.

* * *

"ماذا قال لك؟". سألتُ مايك.

"إنه يجب عليّ إيقاظ أمي وحملها على الذهاب إلى حديقة الملاهي في الحال، وإلا فإن رجلاً سيّئاً سيقتلك".

هل وصل هذا التحذير بينما كنت لا أزال على الهاتف مع لاين في غرفة جلوس السيدة شوبلاو؟ ما كان ليحدث في وقت لاحق لأن آني ما كانت لتصل في الوقت المحدّد. فسألتُ ولكن مايك لم يكن يعرف. وحالما غادر الشبح - تلك هي الكلمة التي استخدمها مايك؛ لم يختفِ، لم يخرج من الباب أو يستخدم النافذة، بل غادر فحسب - ضغط على الإنتركوم بجانب سريره. وعندما أجابت آني، شرع بالزعيق.

"كفى". قالت آني بنبرة لم تحتمل أي رفض. كانت تقف بجانب المَغسلة، ويداها على وَرِكَيها.

"لا مانع لديّ، يا أمي". أُحّ - أُحّ. "حقاً". أُحّ - أُحّ - أُحّ.

"إنها مُحِقة". قلت. "كفى".

هل ظهر إدي لمايك لأنني أنقذت حياة المُسِنّ سيّئ المِزاج؟ تصعب معرفة أي شيء عن دوافع أولئك الأشباح (يمتازون برفع راحات أيديهم المقلوبة رأساً على عقِب، وفقاً لروزي)، ولكنني أشك في ذلك. لقد دام إرجاء حكم الإعدام أسبوعاً واحداً فقط، ولم يقضِ بالتأكيد تلك الأيام القليلة الأخيرة في البحر الكاريبي تنتظره الجميلات، ولكن...

كنت قد قدِمتُ لزيارته، وباستثناء فِرد دين ربما، كنت الوحيد الذي

زاره. حتى إنني حملتُ له صورة زوجته السابقة. بالطبع، لقد دعاها امرأة غبية موبِّخة وبائسة، وربما كانت كذلك، ولكنني بذلت جهداً على الأقل. في النهاية، بذل جهداً بدَوره. أيّاً يكن السبب.

أثناء توجهنا إلى المطار، انحنى مايك إلى الأمام من المقعد الخلفي، وقال: "أتريد معرفة أمر مُضحك، يا دِف؟ لم يَدْعُك باسمك أبداً. لقد أطلق عليك اسم الصغير. أعتقد أنه ظنّ بأنني سأعرف من كان يعني".

أعتقد ذلك أيضاً.

إدي باركس.

* * *

تلك أمور حدثت ذات مرة منذ زمن بعيد؛ في عام سِحريّ عندما كان سعر برميل النفط أحد عشر دولاراً؛ عام تفطُّر قلبي، وفقداني بتوليّتي، وإنقاذي فتاة صغيرة جميلة من الاختناق، وإنقاذي رجلاً مسنّاً صَعب المِراس إلى حد ما من الموت بسبب نوبة قلبية (النوبة الأولى، على الأقل)، عامٍ كدتُ أفقد فيه حياتي على دولاب فِرّيس على يد سيدة، وأردتُ رؤية شبح دون أن أتمكن من ذلك... عِلماً أن واحداً منهم على الأقل رآني، كما أعتقد. كان أيضاً عامَ تعلّمي لغة سرّيّة، وتأديتي رقصة الهوكي بوكي في بِذلة كلب، وعامَ اكتشافي أن هناك أموراً أسوأ من فقدان فتاة.

كان عامَ بلوغي الحادية والعشرين من العمر، وكنت لا أزال مائلاً للخُضرة.

لقد منحني العالم حياةً جميلة مذاك الحين، لا أُنكر ذلك، ولكنني أكره العالم أحياناً، بأية حال. لقد حصل ديك تشيني، ذلك الذي برّر التعذيب بسكب المياه على وجه الضحيّة على قلبٍ قَشيب أثناء خَطّي

هذه الأمور. ما رأيك بذلك؟ وواصل العيش، في حين أن آخرين ماتوا. فموهوبون مثل كلارنس كليمونز، وأذكياء مثل ستيف جوبز، ولائقون مثل صديقي القديم توم كنيدي اعتادوا الأمر، وقد اعتدتَ الأمر في الغالب أيضاً. وكما قال دبليو إيتش أودِن، يأخذ الحاصد المتقلِّبين في الثراء، والمُضحكين على نحو يدعو للزعيق، وأولئك الذين يكونون كسَيف مُسلَط. ولكن أودِن لم يبدأ قائمته بهؤلاء؛ بل بالشاب البريء.

مما يُعيدنا إلى مايك.

* * *

استأجرتُ شقة رثّة المنظر خارج الحرَم الجامعي عندما عدت إلى الكلّيّة لإتمام فصل الربيع الدراسي. وفي ليلة باردة من أواخر آذار/ مارس، وبينما كنت أطهو رقائق بطاطا مَقليّة لي وللفتاة التي كنت مجنوناً بها، رنّ الهاتف. فأجبتُ بطريقتي الممازحة المعتادة: "أسلحة المرارة في النفس، دِفين جونز، مالك المكان".

"دِف؟ أنا آني روس".

"آني! واو! لحظة واحدة، دَعيني أخفّض صوت الراديو".

رمقتني جنيفر - الفتاة التي كنت مجنوناً بها - بنظرة استفسارية. فغمزتُها، وابتسمتُ لها، والتقطتُ الهاتف. "سأكون هناك بعد يومَين من بدء إجازة الربيع، ويمكنك أن تقولي له إنه وَعد. سأشتري تذكرتي في الأسبوع القادم".

"يا دِف. توقّف. توقّف".

لاحظتُ الأسى في صوتها، وتحوّلت كل سعادتي لسماع صوتها إلى هَلَع. فوضعتُ رأسي على الجدار، وأغمضتُ عينَيّ. ما أردت إقفاله في الواقع هو أُذُني من خلال ضغط السمّاعة عليها.

"مات مايك مساء أمس، يا دِف. لقد...". وارتعش صوتها، ومن ثم استقرّ. "أُصيب بحُمّى منذ يومَين، وقال الطبيب إنه يتعيّن علينا إدخاله إلى المستشفى لمزيد من الاحتراس، كما قال. بدا يومَ أمس في تحسّن. سُعال أقل، يجلس منتصباً ويشاهد التلفاز. يتحدث عن جولة مباريات كبيرة في كرة السلة. بعد ذلك... الليلة الماضية...". وكفّت عن الكلام. لقد سمعتُ قَشْط نفَسها أثناء محاولتها السيطرة على نفسها. كنت أحاول أيضاً السيطرة على نفسي، ولكن الدموع بدأت تسيل. كانت دافئة، وحارّة تقريباً.

"كان الأمر مفاجئاً جداً". قالت. وبعد ذلك، قالت بهدوء كبير لدرجة أنني لم أتمكن من سماعها جيداً: "قلبي ينفطر".

ووُضعت يد على كتفي؛ إنها يد جنيفر. فغطّيتها بيدي، وتساءلتُ عمّن سيضع يده على كتف آني في شيكاغو.

"هل والدك هناك؟".

"في حملة في سبيل الخير. في فنيكس. سيأتي غداً".

"وشقيقاك؟".

"جورج هنا الآن. يُفترض بفيليب أن يصل على متن الرحلة الجوّية الأخيرة من ميامي. جورج وأنا في... المكان. المكان الذي... لا أستطيع النظر إلى الأمر يحدث. عِلماً أنه أراد ذلك". وشرعت بالبكاء بقوة. لم أكن أملك أية فكرة عما تتحدث.

"يا آني، ماذا يمكنني أن أفعل؟ أي شيء، أي شيء".

* * *

فقالت لي.

لِننُهي القصة في يوم مُشمس من نيسان/ أبريل 1974. لِننُهها على

شاطئ كارولاينا الشمالية القصير ذاك بين مدينة هِفِنز باي وجويلاند، حديقة الملاهي التي أقفلت أبوابها بعد عامَين؛ لقد قادتها حدائق الملاهي الكبيرة إلى الإفلاس أخيراً بالرغم من جهود فرِد دين وبريندا رافرتي لإنقاذها. لنُنهي القصة بامرأة جميلة ترتدي جِينزاً باهتاً، وبشاب يرتدي بلوزة رياضية خاصة بجامعة نيوهامشير. يحمل الشاب شيئاً ما بيده. وعند طرف الممشى الخشبي يستلقي كلب جاك روسيل صغير، واضعاً خَطمه على قائمته، ويبدو أنه فقد كل حيويّته السابقة. على طاولة وجبات النُّزهة حيث قدّمت المرأة ذات مرة شراب الفاكهة، إناءٌ خزَفيّ يبدو أشبه بوعاء زهور فقد باقته. لا نُنهي حيث بدأنا، بل في مكان قريب.

قريب تماماً.

"أنا على خلاف مع والدي مجدداً". قالت آني، "وهذه المرة لا وجود لحفيد ليُصلح ذات البَين. عندما عاد من حملته اللعينة في سبيل الخير واكتشف أنني أحرقتُ جثة مايك، ثارت ثائرته". وابتسمت بفتور. "لو أرجأ حملته التبشيرية الأخيرة تلك لَأوضح لي الأمر ربما. لَقام بذلك على الأرجح".

"ولكن هذا ما أراده مايك".

"طلبٌ غريب من صغير، أليس كذلك؟ ولكن أجل، كان شديد الوضوح. وكلانا نعرف السبب".

أجل. كنا نعرف السبب. فالمرة الجيدة الأخيرة تصل على الدوام، وعندما ترى الظلام يزحف في اتجاهك، تتمسك بما هو مُشرق وجيّد. تتمسك بحياتك العزيزة.

"هل طلبتِ من والدك...؟".

"القدوم؟ لقد فعلتُ، في الواقع. لَأراد مايك ذلك. رفض أبي

المشاركة في ما دعاه طقساً وَثَنياً. وأنا سعيدة". وأخذت بيدي. "هذا لنا، يا دِف، لأننا كنا هنا عندما كان سعيداً".

ورفعتُ يدها إلى شفتَيّ، وقبّلتها، وضغطتُ عليها قليلاً، ومن ثم أفلتُّها. "لقد أنقذ حياتي بقَدْر ما أنقذتِ حياتي، كما تعلمين. لو لم يوقظك... ولو تردّد...".

"أعرف".

"لَما تمكّن إدي من القيام بأي شيء لأجلي بدون مايك. لا أرى أشباحاً أو أسمعها. كان مايك الوسيط".

"الأمر قاسٍ". قالت. "قاسٍ جداً... لنسيانه، لا بل نسيان القليل القليل المتبقّي".

"هل أنت واثقة من أنك تريدين إنجاز الأمر؟".

"أجل، ما دمتُ قادرة على ذلك".

وتناولتِ الإناء عن طاولة وجبات النُّزهة. فرفع ميلو رأسه لينظر إليه، ومن ثم أنزله وأعاده إلى قائمته. لا أعرف إذا كان يفهم أن رُفات مايك موجودة في الداخل، ولكنه يعرف أن مايك ذهب؛ هو يعرف ذلك جيداً.

حملتُ الطائرة الورقية، ووضعتُ ظهر الطائرة أمام آني. هناك، ووفقاً لتوجيهات مايك، ألصقتُ جَيباً صغيراً يتّسع ربما لنصف كوب من الرماد الناعم. وفتحتُ الجَيب أثناء قيام آني بإفراغ الإناء. عندما امتلأ الجَيب، غرستِ الإناء في الرمل بين قدمَيها ومدّت يدَيها. فأعطيتُها بَكَرة خيط المَصيص واتجهت نحو جويلاند حيث تهيمن الكارولاينا سْبين على الأُفُق.

أنا أطير، كان قد قال في ذلك اليوم، رافعاً ذراعَيه فوق رأسه. لا

سِنادات تُعيقه الآن، ولا أحد يُعيقه الآن. أعتقد أن مايك كان أكثر حكمة من جدّه، وأكثر حكمةً منا كلنا ربما. هل هناك صغير مُقعَد لا يريد أن يطير، ولو لمرة واحدة؟

ونظرتُ إلى آني، فأومأت برأسها دلالةً على استعدادها. رفعتُ الطائرة وأفلتُّها. لقد ارتفعتْ في الحال على جناحَي نسيم محيطيّ بارد ونشيط. فتبعنا صعودها بأعيننا.

"لك". قالت، ومدّت يدَيها. "هذا الجزء لك، يا دِف. هذا ما قاله".

تناولتُ خيط المَصيص، شاعراً باندفاع الطائرة الورقية الحيّة، وارتفاعها فوقنا، متمايلةً إلى الأمام والوراء إزاء السماء الزرقاء. والتقطت آني الإناء وحملته معها أثناء نزولها المنحدر الرملي. أعتقد أنها رمتْه هناك عند حافة المحيط، أثناء مشاهدتي الطائرة، وعندما رأيت راية الرماد الناعم تخرج منها، ويحملها النسيم إلى كبد السماء، أفلتُّ الخيط. راقبتُ الطائرة ترتفع وترتفع. لَأراد مايك ربما رؤية العلوّ الذي تبلغه قبل أن تختفي، وأردتُ ذلك، أيضاً.

أردت رؤية ذلك، أيضاً.

24 آب/أغسطس 2012